



الشيخ الأديب أحمد غنام
الرشيد في ذمة الله

الوعاء الإسلامي

Al-Wa'el Al-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد (٥٢١) ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ - أبريل ٢٠٠٩ م

الصحة بين التراث والحداثة

الإسلام في سكند لايف

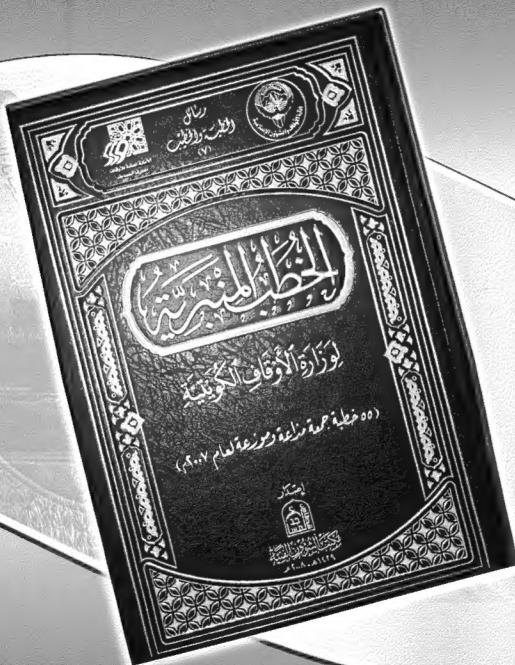


التنوع الثقافي في ظل العولمة
مجالس السماع.. مضخة الكويت



العطاء الحضاري للإسلام
التدابير الوقائية لحفظ كيان الأسرة

من إصدارات مكتب الشؤون الفنية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



الإصدار الثالث لكتاب الخطب المنبرية لوزارة الأوقاف يحتوي على ٥٥ خطبة لعام ٢٠٠٧م
من إعداد اللجنة النموذجية لإعداد الخطبة لتحقيق الأهداف العامة الموحدة

الافتتاحية

ورشة الأنبياء

به، وهم ورثة الأنبياء، وهي تبين الشرح والفرض أمانة.

وقد صرف الحكام للعلماء حقوقهم، وسلوكوا بأفعالهم طريقهم، ومهدوا الأرض للعلماء، لأنهم العارفون بما يجب من رعاية حقهم، فقدروهم قدرهم، وشدوا بهم أزهرهم، وتواضعوا للعلم والعلماء.

وقد نجم في هذا الوقت تاجهم، وهجم على العلماء هاجم، باللوم والعقوب، وإهمال الشرائع والحقوق، مع أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاء الله قبل موته بموت القلب.

فعلى الكل أن يحسنوا الظن بحملة القرآن، وبالقائمين بالعلم والتقوى، والبرهان، وأن يجلوهم على مر الزمان، وأن يرفعوا قدرهم على كل الإخوان، فوجودهم زيادة في الإيمان، وسعادة في البلدان وعمارة للأوطان، وصلاح للرعية والسلطان، فينبغي إعانتهم على ما هم فيه من الشأن.

وقالوا: جالس العلماء، فإنك إن لم تعمل بعملهم، أخذت من أخلاقهم، وإن لم تأخذ من أخلاقهم، نزلت الرحمة وأنت فيهم.

إن الله لا يقبض العلم المتزاعاً ينتزع من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء.

العلماء ورثة الأنبياء، وهم قدوة الأتقياء، وصفوة الأولياء، وإن العالم يستفقر له من في السموات ومن في الأرض، وهم سراج الأمة وضياؤها بلا مراء، يبينون لها الأحكام، ويضربون بين الحلال والحرام، ويخرجونها يفتاواهم من الآثام، ويوضحون شرائع الإسلام، وهم الموضحون والحافظون لما جاء من المنقول، وهم الداعون إلى ملته، الذابون عن شرعه وسنته.

والعالم كالعين العذبة تقعها داهم، وكالقيث حيث وقع نفع، وكالاسراج من مرببه اقتبس.

وموت العلماء ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار.

الأرض تحيا إذا ما عاش عائها فإن يمت عالم منها يمت طرف كالأرض تحيا إذا ما القيث حل بها وإن نأى عاد في أكنافها التلف فالعلماء الأثبات والأئمة الثقات والمفتون القضاة هم الذين نقلوا أحكام الرسالات، فهم الرؤساء في كل الحالات، ولهم في الدنيا شرف الولايات، وهم أهل الحل والقصد والرئاسات، بهم تفهم العبارات.

أوجب الله تعالى على العباد، وعلى الحكام الذين مكثهم في البلاد، طاعة العلماء، فهم النور الذي يستضيئون



رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي



14 الغرب ليس دائماً في المقدمة



10 حوار مع العلامة الهاشمي



66 التربية الإعلامية



58 عمل المرأة من منظور الشرعية



82 حاجتنا الى الإيمان



70 وسائل عملية للتنمية البشرية

وكيل التوزيع لجمعية التوزيع الصحفية والطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٢٢ - فاكس: ٢٤٨٣٩٤٨٧

التوزيع

الرياض ١١٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١)
 في ٤٨٧١٤١٤ - الشركة الوطنية المتحدة
 للتوزيع «المغرب» الدار البيضاء - ص ب
 ١٣٨٣ - مقلتي زلفه رحال بن أحمد
 وزلفه سان سالتن - ٢٠٢٠ الدار البيضاء
 ٢٤٠٢٢ (٠٠٢٠١٢٢) في ٢٤٠٢٢
 - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف
 - سلطنة عُمان - مسقط - ص ب ٤٧٣
 العمانية، رمز بريدي ١٣٠ - ٥٩٧٤٦
 / ٥٩١١٩١ (٠٠٩٦٨) في ٥٩٣٠٠ - مؤسسة
 الصفاء للتوزيع قطر - الفجعة - ص ب
 ٢٣٣ - ت ٤٣٨٧١ (٠٠٩٧٤) في ٤٣٨٧١
 دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع
 الأردنية - ص ب ٣٧٥، رمز بريدي ١١١١١
 ت ٤٣٠١٩١ / ٤٣٠١٩٢ (٠٠٢٦٩٠٠) في
 ٤٣٥١٥٢ - مؤسسة البحرين - للقائمة
 - ص ب ٣٣٢٢ - ت ٢٧٥١١١ (٠٠٩٧٣) في
 - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
 «الإمارات العربية المتحدة» دبي - ص ب
 ١٠٤٩٩ - ت ٢٦٣٢٢٠ (٠٠٩٧٤) في
 - شركة الإمارات للنشر والتوزيع
 - مصر - القاهرة - شارع الجلاء، رمز
 بريدي ١١٥١١ - ت ٥٩١١٩٧ (٠٠٢٠٢) في
 ٢٣٤١٠٩٦ - دار الأهرام للملكة العربية
 السعودية - الرياض - ص ب ٨٥٤٥

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع
 ٧٣ - ص ب ١١١٩ - دار الريان للثقافة
 والنشر والتوزيع - ت ٧٣٣٨٣ (٠٠٢٤٩١١)
 نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) في ٧٣٣٨٤
 (٠٠٢٤٩١١) - البين - عدن - ص ب ٦٤٨
 ت ٢٥٥١٣٠ / ٢٥٥١٣١ (٠٠٩٧٣) في ٢٥٥١٣٢
 - دار ومكتبة ٣١ سبتمبر «لبنان» شركة
 الناشر للتوزيع والصحف والطبوعات
 - ت ٢٧٧٠٠٧ / ٢٧٧٠٠٨ (٠٠٩٦١)
 ص ب ١٨٤ / ١٨٥ - سوريا - دمشق - بركة
 - ص ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٣٢٨ / ٢١٢٣٢٩
 (٠٠٩٧٣) في ٢١٢٣٢٣ - المؤسسة
 العربية السورية لتوزيع الطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
 تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون
 الإسلامية في دولة الكويت في
 مطلع كل شهر عربي
 العدد ٥٢٤
 العام السادس والأربعون
 ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ
 إبريل ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيسل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

عبادة السيد نوح

تمام أحمد الصباغ

الإشراف الفني

الشركة العصرية

للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
 صندوق البريد ٢٢٦٦٧ الصفاة ١٣٠٧
 الكويت - هاتف: ٢٢١٧١٣٣ - ١٥٦ - ٢٢١٧٠٠٩
 فاكس: ٢٢١٧٠٠٩
 للإعلان، ٢٤ - ١٨٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
 البريد الإلكتروني:
 info@alwaei.com
 manager@alwaei.com
 المجلة غير ملتزمة
 بإعادة أي مادة تنقلها للنشر،
 والمخاللات لا تعتبر بالضرورة
 من رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

الحوار بين العالم الإسلامي واليابان

تولي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية اهتماماً خاصاً بقضايا الفكر الإسلامي بعدما أخذت على عاتقها بناء أرضية فكرية خصبة في العالم الإسلامي من خلال عقد المؤتمرات والندوات والفعاليات.

وقد عقدت الوزارة أخيراً ندوة الحوار الحضاري بين اليابان والعالم الإسلامي باعتبار أن الحوار بين الشعوب سنة اجتماعية يتقوى بها العمران الإنساني، وتسهل سبل التعاون والتعايش وتبادل المصالح لئلا يسمو بالحوار من مقام الجدال النظري والبحوث التخريبية إلى ممارسة تستوعب مختلف جوانب الحياة.

وسلطت الندوة الضوء على موضوع البيئة من خلال الموروث الثقافي لكل من الجانبين، والتعرف على الخبرات في التعامل مع البيئة ومكوناتها ودراساتها وعرض نماذج تلك التجارب وطرح مناقشة التحديات التي تلحقها العالم في مواجهة التلوث البيئي، والعمل على صياغة أدوات وأساليب عملية في التعاون بين الجانبين.

الوصي الإسلامي

موضوع الغلاف



هل تختلف الصحة في الماضي عن الصحة في الحاضر؟ وإيهما أفضل في التمرير اليوم؟ وهل فرع الطب النبوي من محتواه بفعل فاعل؟ وهل الطب الحديث الغنى تراث العلماء في العصور السابقة؟

داخل العدد

- ١٢ مشروع مجالس السماع للمسانيد والسنن
- ١٨ الشباب والمخدرات
- ٨٤ ابن المبارك وجهاد السيف والقلم
- ٨٦ جامع زايد الكبير
- ٩٨ شيخ في التسعين يستنهض همم الشباب

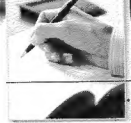
الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلساً السعودية ٧ رials البحرين ٥٠٠ فلس قطر : ٧ رials الإمارات ٧٠ درهم سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة الأردن : دينار واحد مصر : ٢٠ جنيه السودان : ٥٠٠ جنيه موريتانيا : ٢٠٠ أوقية تونس : ٢٠ دينار الجزائر : ١٠٠ دنانير اليمن : ٧٠ ريال لبنان : ٢٠٠٠ ليرة سورية : ٣٠ ليرة مغرب : ١٠٠ درهم ليبيا : دينار واحد أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادلها أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



بإسماة اسمها «دار للمسنين»

الأعمى للغرب والذي أكثر ما يبهره الترابط الأسري للمسلمين، ولا أدري ما وجه الاستدلال على شرعية ذلك العمل المشين الذي يتسبب في خسارة الدنيا والآخرة، فلقد قدم رسول الله ﷺ بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله عندما سئل أي العمل أحب إلى الله - عز وجل فقال: «الصلاة على وفتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله»، كما أن برهما في حد ذاته جهاد، وقد سأل رجل النبي ﷺ الجهاد فقال: «الك أبوأن؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد، فتجريدنا من إسلامنا وهويتنا ردة حضارية وليس تقدماً ولا علواً، فلا يقول قائل إن الواقع مرير والحياة صعبة ومن يتواطأ معه في هذا يشاركه الذنب، فالدين حرص على بر الوالدين وأقاربهما وأصدقائهما حتى بعد وفاتهما لكي ييسط الله لنا الخير في أرزاقنا ويستجاب دعاؤنا، فطلعت نواجه هذا التيار الجارف لخطر العولة فتتخذ القيم الشرعية لابائنا، فهم الفروع التي يسهل كسرهما بتضليلهم بعد محاولة خلج جنور آبائنا من بيوتنا، وليلعلم المارقون لأبائهم أن بعض مشرفي دور المسنين لا يتقون الله في الآباء والأمهات، فلا يقدمون لهم الرعاية المستحقة على الرغم من المقابل المادي الكبير، فلم تكون الشكوى بعد أن تخلى عنهم أرحامهم، فأرجو من الله عز وجل زيادة الاهتمام والرقابة ليلاً ونهاراً من المسؤولين عن تلك الدور، وأن تخصص كل أسرة مسلمة من وقتها ولو القليل لزيارة هؤلاء الكرماء فلا نتخلّى جميعاً عنهم، أكرمنا الله وإياكم.

■ هدى الكاشف

من أهم أسباب عمارة الدنيا الترفيق في المقاصد الصالحة وتعاطي الأسباب التي تقتضيها الحكمة الربانية ليعلم المسلم ما له من خير فيرغب فيه وما يسبب له الشر فيتجنبه، ومن رحمة الله بعباده أن جعل بعد شكره تعالى شكر الوالدين، فقال عز وجل «أن شكر لي ولوالديك إلي المصير» (لقمان: ١٤)، وقد قال سفيان ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقب كل صلاة فقد شكر لهما فما بالنا بمن نسي والديه على الإطلاق فتركهما وحيدين فيما يسمى بدار المسنين، شاعرا بأنه قام بكل واجباته ونحوهما بهذا النفي لهما من حياته، فكل ما تدور عليه الدوائر، فكيف يحدث هذا بينما نحن المسلمين وديننا دين الرحمة ورسولنا رحمة مهداة، وقد قال ﷺ «من لا يرحم لا يرحم»، وقال «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، فهذا عين الافساد في الأرض لأن الفساد لا يقتصر على مجرد فعل الفواحش بممتاها المحدود ولكنه أيضاً يعمي هذا الجرم في حق والدينا، فيتركب العاق لوالديه كبيرة من أكبر الكبائر فقد روي أن النبي ﷺ قال لأصحابه «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الإشرار بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فيجلس فقال: ألا وقول الزور»، فمن العجب هذا الخلل الرهيب الذي يجتاحنا، والتفريق لشرعنا وقيمنا لهدم صرح الأسرة المسلمة وكسر دعائمها في الوقت الذي نعمل فيه على ترسيخ شرعنا في نفوس ابنائنا فنجد من يمشون بتلك الفضائل بدعوى التقدم الحضاري ويجهلون بأفكارهم المسمومة بتقليدهم

فنزويلا

المعروف عن إسرائيل أنها لا تحترم عهوداً أو موافيق، نحن لا ندعو إلى الحرب، نحن ندعو إلى العقل، وهذا أبسط مطلب شعبي يقره العقل. ما السر وراء كل هذا التخاذل والضعف؟ هل وراءه شيء آخر لا نعرفه نحن الشعوب؟ تريد معرفته الآن وبسرعة.

■ علي سليم

والسؤال: ما السر الذي جعل بعض زعماء الدول العربية حتى الآن يتمسكون بالعلاقات مع أقدر الدول إسرائيل؟ هل هو الخوف؟ أين الكرامة؟ هل هي المصالح الشخصية؟ لقد أكدت إسرائيل في أكثر من موقف أنها لا تحترم أحداً وآخر هذه المواقف موقفها مع تركيا؟ هذه الدول العربية فقدت شخصيتها وتأثيرها ووزنها واحترامها أمام شعوبها.

فنزويلا، لقد صنعت باليهود ما صنعت.. وأقيمت على قلة منهم حتى يعرف العالم ويتأكد لماذا قمت بالقضاء على اليهود.. أهل الشر والفساد في الأرض (هذا ما قاله هتلر). أول مرة أعرف أن فنزويلا دولة عربية! أو هي أكثر عروبة من العرب أنفسهم عندما حملت علاقتها بالدولة الصهيونية وطردت السفير الإسرائيلي من بلادها!

هارون الرشيد ظلمه التاريخ

لم يظلم التاريخ أو المؤرخون أحداً بقدر ما ظلموا الخليفة العباسي هارون الرشيد بن المهدي، فقد أغرقوا في القول ونسبوا إليه ما هو بريء منه، حتى أصبح للناس ولع شديد بهذا الاسم، وسماع ما يقال عنه من الروايات الكاذبة المعتقد التي يؤنها الأقدمون.

فراحوا يتهمون بالترف والبدخ والاسراف، وبالأعمال الكثيرة التي هو بريء منها براءة الذنب من دم ابن يعقوب عليه السلام. ولم يكتف هؤلاء الرواة بتسوية ذلك الاسم العظيم، بل راحوا يتناولون الكلام الخيالي عن زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعن العميلة أخته، ولو أن في القناتين ما يحاسب هؤلاء لقتال القضاء في غير هودة، إنهم خونة كاذبون.

■ محمد السحرتي

افتحوا باب الاجتهاد

فيه.

ولقد كانت النتيجة المنطقية لهذا كله ان العالم الاسلامي يعيش حالة على الغرب او الشرق ويتبنى أنظمة الاقتصاد الغربي ويحكم طبقاً لنظم الفرد.

من هنا نشأ التناقض بين الفرد المسلم وبين المجتمع وساد القلق في الدين أو التفریط فيه، فإذا نحن امام شباب يحكم بتكفير المجتمع، أو امام شباب يلحد عن اصول دينه ويرعى عقله في حقول الغرب، وليست سيادة نزعات التكفير أو الالحاد الا وجهان لعملة واحدة هي أزمة التوجيه الإسلامي وهي أزمة ترجع جذورها الى ما قبل الاجتهاد.

ونحن نعسب ان عودة الاجتهاد الى عرشه كفيّة يعمل كثير من المشكلات التي تواجه المسلمين اليوم.

■ محمد السيد عامر

لقد ساعد إغلاق باب الاجتهاد في تآكل الجانب العقلي في الإسلام ونمو الجانب الغيبي فيه.

وتنحن نعرف ان في الإسلام أكثر من جانب وأعجازه هو التوازن المدهش بين جوانبه كلها فلا ينمو جانب الإيمان بالغيب على جانب اعمال العقل ولا ينمو الجانب العقلي على حساب الإيمان بمالم الغيب. وبهذا التوازن يلعب الاسلام دوره في الحياة ويعيد تغيير الانسان لتسكينه من أداء مهمته كوظيفة في الأرض.

وقد أدى إغلاق باب الاجتهاد الى ابتعاد الاسلام عن بعض القضايا المعاصرة، الامر الذي جعل هذه القضايا بمنجاة من رقابة الاسلام وهيمته.

مثلاً الذي في روعنا ان الاسلام يفت ضد الفنون، ايضاً أبعد الاسلام عن مجال الاقتصاد والمال، وايضاً قيل ان الاسلام عقيدة لا علاقة لها بالحكم ولا تدخل

فلسطين نبع فياض للمبدعين

تحية ثم ألف تحية لفلسطين الحبيبة، فلا جدال ان فلسطين، والاقصى، والقدس، والأرض المباركة، تمثل نبعا متفجراً للابداع واصحاب الاقلام الطاهرة، فمنذ زمن والكتاب يكتبون - ومازالوا - مقالات وقصصا وروايات تهر الجبال وتحرك السكان، فالكاتب يقفون أمام هذا النبع المتدفق مشدوهين... من اين يبدأون، وعن اي شيء يتحدثون، فتهر الدماء الحارة يجري وأهات الكآلي، وتبدو بقايا الديار واطفال شبه عرايا وارامل رسمت على وجوههم مرارة الحزن الدفين.

■ محمد أبو عبيد

على اختلاف مشاربها وثقافتها تقبل على الأدب وابداعات اصحابه قارئة ومعايشة لابداعات المبدعين ومن هذه الزاوية أجد فلسطين قد استقطبت الأدباء رغمًا عنهم. لكنه الاستقطاب الرائع الجميل الذي منح تلك الفنون الحياة الخالدة الطاهرة.. ألف



كان الأدب ومازال يفنونه وأساليبه مصاحباً لمحنة أهلنا في فلسطين، وأعظم دور يؤديه الأدب هو المواجهة والمباركة والمعايشة وتمجيد البطولات وإلهاب الحماسة وتعبئة الشعوب للتعايش مع أهلنا في القدس وأكتافها، ويعتبر الأدب من أعظم وأخطر وسائل الإعلام، حيث يرى العالم أجمع من خلال فنونه القضية عبر شاعر بروائح تصويره وخياله ورسم بلسمه فنية رائعة من خلال ريشته وقصاص بحركته الفنية ومصوره بألته ونحات بأدواته.

فالحركة الأدبية كي تمنح نفسها الحياة الخالدة يجب ان تكون قريبة من دنيا الناس، تعظم فيهم الفضائل والبادئ والقيم وتحط من شأن الرذائل والمفاسد والشرور وتعيش الالم بصدق وتعبر عنه بكل شفافية وحيادية، ويوم يحدث هذا تجد كل الطوائف والشرائح

الشيخ الأديب أحمد غنام الرشيد في ذمة الله

(١٩٢٨ - ٢٠٠٩م)



د. وليد المنيس ود. ياسر المزروعى والشيخ محمد العجمي وفصل العلي

قبل أيام وفي السابع من شهر ربيع الأول لهذه السنة ١٤٣٠هـ الموافق ٤ مارس ٢٠٠٩ يوم الأربعاء فقدت دولة الكويت والأمة الإسلامية أحد أعز أبنائها وأوفاهم لها ومن آخر علماء الكويت الذين مارسوا الإمامة في أول حياتهم قبل إنشاء وزارة الأوقاف، وكان له دور بارز في الوعظ والإرشاد على مستوى دولة الكويت والأحياء القديمة في ذلك الوقت كالثقيلة وشرق والمرقاب وأم صدة، ألا وهو فضيلة الشيخ الأديب أحمد غنام الرشيد الحمود الحنبلية.

اسمه ونسبه

هو فضيلة الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، المعروف بأحمد الغنام أو بـ «أبو عبد الرحمن» من عائلة كان منهم بعض العلماء قبل قدومه للكويت في نجد وفي الزبير.

مولده ونشأته

ولد الشيخ في بيت والده بالمرقاب بدولة الكويت عام ١٢٤٦هـ الموافق ١٩٢٨م، وترى في بيت والده حيث نشأ في كنف ورعاية والديه.

ويقول عن منطقته:

قلبي يحن إلى حي ولدت به

حي يقال له يعرف الناس مرقاب

طلب للعلم

درس الشيخ أحمد كعادة أهل الكويت قديما في الكتاتيب حيث ابتدأ دراسته في مدرسة العثمان في سوق الدجيج التي كان يدرس فيها الملا عثمان عبداللطيف العثمان وأخوه الملا عبدالله العثمان، وكان يدرس معه أخوه عبدالرحمن الذي يكبر الشيخ أحمد بسنة وتوفي بعدها بسنوات وهو صغير، ثم إلى كتاب

الملا سليمان العلي الخنيزي بالمرقاب فتعلم عليه الكتابة وتصحيح القراءة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، وظل عنده فترة من الزمن، ثم انتقل بعدها إلى مدرسة الملا مرشد محمد السلیمان، وبعدها فتح المعهد الديني فالتحق به عام ١٩٤٨م، حيث كان ضمن الدفعة الأولى له، ويقول «وكانوا يطلون ثلاثين روية مكافأة الطلبة الدارسين بالمعهد

الديني».

كما درس على أيدي كثير من علماء الكويت، ومن استفاد منهم الشيخ العلامة محمد سليمان الجراح رحمه الله حيث درس عليه في الفقه من باب الحج، كما درس على الشيخ محمد أحمد الفارسي من الأجرومية في النحو مع شرحها، ودرس من الرحبية وشرحها في الفرائض عند الشيخ عبدالرحمن الدوسري، وكذلك أصول الفقه عنده، ويقول رحمه الله «مازلت احتفظ بمذكرة الأصول في مكتبتي» كما درس على الشيخ أحمد عطية الأثري.

عمله

يقول الشيخ رحمه الله أنه عمل أولا مؤذنا في مسجد العجيري المعروف الآن بمسجد الفريظي قرب مبنى البلدية، وكان ذلك عام

ثم تم تعيينه إماما في مسجد ابن بحر، وموقعه مقابل إدارة الجمارك عند قصر السيف على شارع الخليج العربي، وهو أول مسجد في الكويت وأقدم مساجدها، وقد جده الحسين عبداللّه الأبراهيم وعرف بمسجد الأبراهيم قبل أكثر من مائة سنة، ثم جاءت وزارة الأوقاف وهدمته ورفقته وضعت تحته دكاكين لكي يوازي منطقة بهية، ومن تاريخ ١ أغسطس من عام ١٩٥٧م كان الشيخ فيه إماما حتى عام ١٩٦٢م، وبعدها تمت إزالته لتوسعة شارع الخليج.

ثم انتقل إلى مسجد العجيري مرة أخرى كإمام له، وبعدها أصبح إماما وخطيبا في مسجد قطعة «٦» بالفيحاء، وذلك عام ١٩٦٢م، ثم إلى مسجد الحداد مقابل البنك التجاري، وبقي به إماما سنوات عدة، وفي عام ١٩٦٧م رجع إلى مسجد العجيري وبقي به إماما لمدة إحدى عشرة سنة حتى تقاعد في عام ١٩٧٨م،

وقد خدم في وزارة الأوقاف مؤذنا وإماما وخطيبا ثلاثين سنة، كما أنه كان يقوم بدل الشيخ العلامة محمد سليمان الجراح خطيبا في أوقات مرض الشيخ محمد فكان يخطب في مسجد السابري، وبعدها في مسجد المطير بضاحية عبدالله السالم بدل الشيخ محمد وذلك حتى عام ١٩٩٦م.

كما قام بالتدريس في مدرسة الملا سليمان

عرف بدماثة الخلق وتواضع العلماء وشغفه بطلب العلم وسعيه لفعل الخير وقضاء الحوائج

١٩٤٨م، ثم انتقل إلى مسجد الوزان في المرقاب مؤذنا، وبعدها أصبح خطيبا في مسجد سامان عام ١٩٥٢م، وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين عاما. وكان يعرف البلاد الراجل الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله، وصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير البلاد الآن حفظه الله يحضران خطبة الجمعة في المسجد نفسه.

الخفني، وكذلك في مدرسة تابعة لجمعية الإصلاح حيث درس القرآن الكريم وبعض الأمور الواجبة في الفقه كالمعاملات. وله محلات مسجلة في إنداعة دولة الكويت في مجالس رمضان للشيخ عبدالله خلف الديحان وهي في ثلاثين حلقة.

مكتيبته النادرة

له مكتبة عامرة بالكتب الكثيرة والمتوعة في جميع العلوم، وفيها طبعا قديمة، فيقول عن نفسه: «أنا كُنت مكتبة علمية لا بأس بها أقرأ فيها وأنهل من العلم لأنني أحب القراءة وأجمع كل كتاب قيم واشترته لأقتنيه».

التواضع ولطف المعشر

كان رحمه الله تعالى لطيف المعشر، فهو صاحب طرف ونكات مع وقار لا يخرج عن سمته المعتاد فيدخل السرور على جلسائه بما يختاره لهم من قصص وحكايات يتخللها أبيات من الشعر الذي قد تكون وليدة لحظتها، وربما رد على أحد محدثيه بنفس سؤاله بسجع غير متكلف، مع ابتكار وتفنن طبيعي، من أجل ذلك كان مجلسه لا يمل.

حبه للعلم ومشايخه وطليبه

كان الشيخ أحمد رحمه الله يحب العلم ويحب محدثيه إليه، ويدعو إلى طلبه ويذكر مشايخ العلم بأحسن ما يذكر عنهم، ويوجه طلبة العلم إذا رآي منهم نجابة وفهما، ولا يبخل عليهم ربما عرضها عليهم بأقل من سعرها الحقيقي تشجيعا لهم على اقتنائها، فمن ذلك أذكر أنه أهداني نسخة نادرة من كتاب «صحيح الإمام البخاري»، قديمة جدا - غلافها جلدي له زوائد تطوى حوله - لا تقدر عندي بثمن، وأهداني نسخة نادرة «للأختيارات العلمية» للبلقي، وهي اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية كما هو معلوم، وآخر ما تسلمته منه قبل دخوله المستشفى كتاب «الكوثر الجاري» إلى رياض أحاديث البخاري، في مجلدات عدة، قوة ذاكرته

امتاز الشيخ أحمد بقوة ذاكرة يسير له - يعون الله - استرجاع الحوادث والأخبار التي مرت به أو حدثت في الكويت وما حولها بدقة واضحة فيذكرها كما لو أنه حديث عهد بها، وكثرة سرائره عن علماء وأخبار وحوادث فيجيب بقة ووضوح، كان آخرها لما كان على فراش مرضه الأخير رحمه الله في المستشفى

الأميري، عندما سألته عن زار الكويت من علماء الأسماء من عائلة الملا، فأجاب ويدد كل شك في ذلك رحمه الله.

زياراته العلمية

حرص الشيخ رحمه الله على القيام بزيارات علمية كل فترة، خاصة عندما كان في قوته حيث زار المدينة المنورة، وحضر مجالس المشايخ ومن أشهرهم العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان»، ووصف حاله وعلمه وحليته وترجم عليه، وكذلك زيارته لمنيزة في فترة تواجد العلامة الشيخ محمد العثيمين، وكان يحضر صلاة الجمعة معه إذا توافق ذلك، وكان يختار نوادر المؤلفات من مكتبات منيزة، ويأتي بها إلى الكويت، كما زار علماء الأسماء في زيارة جمعة مع الآخوة المشايخ فيصل العلي وإياد المزروعى ورائد الرومي حيث مروا على مشايخها من آل ملا، والفقائل، والبارك، والسمايل وغيرهم ... وزياراته لعلماء الشام كذلك.

سعيه لفعل الخير ونفع المحتاجين

كان الشيخ أحمد رحمه الله قبل أن يتقدمه المرض، من الذين يسمون في قضاء حاجات الموزين، فكان يوزع عليهم الزكوات والصدقات ويقتل بنفسه من مكان إلى مكان ليضمن تسليم الزكوات إلى أهلها، وقد تشرفت بالذهاب معه لهذا الغرض أكثر من مرة، وقد آمنه أهل الزكاة فكانوا يسلمونه جزءا من زكواتهم ليوزعها بمعرفة على مستحقيها، فكان يوزعها بأمانه ودفعة، وكان يقول دائما: «انظر إلى المستحقين خاصة من عنده بنات فلنهن أجح من غيرهن، وذلك لحفظهن من تعرضن أنفسهن لأي شر إذا ما ظهرن حاجتهن، لهذا كان يخصص لهن كثيرا لعرفته بصحاجتهن.

من شعره

لألسن تخليد لحبر مبجل

هو الشيخ عبدالله ذاك السيد

لقد صاغها صوغ الخبير محمد

إلى ناصر العجمي في الاصل يرفع

إيمان بها يا صاح خير مناقب

لشيخ المعالي والخلائق جمع

محمد لا ضلت يمينك من قتي

فانت لفعل الخير ورم متبوع

فسفرك عقد فوق صدر ملجوع

تسلأ نسورا في الدجنة يلجم

لقد كنت في مسعك برا موقفا

روائع عطر الصندق فيك تضوع
جزاك الذي أولاك خير جزائه
فلا زلت بالعطاء ترفي وتطمع
فانعم وأكرم من قتي زانه التقى
على سنن الأسلاف ماض ومزعم
محمد من للعلم كرس وقته
فمن كل بحر للمعارف يكرع
لقد زانه جد وحزم وحكمة
فيشفيك في التحقيق لا يتصنع
حكي الصندق مختارا ودون تكلف
أتى بسطور في الحقائق تصدع
مناقب عبدالله جلى كثيرة
فما طافها المحصون حين تبعوا
تقي حليم عالم متورع
ففي معضل التحكيم عاد ومرجع
وأحيا دروس العلم بعد اندراسها
وليس في ذي الدنا قتل مطمع
مواظفه كانت دواء ويلسأ
لها في سويدا القلب وقع وموقع
رسائله در يتيم منشد
والفاظها لشيء اللجين المرصع
فحنه فصل أهل الحبة والوفاء
تجدهم لعمر الحق بالمدح أجمعوا
ويكفيه إجماع النوري عن امتداحه
فإن قام يدعو الناس فالكل يسمع
فكان رؤوفها بالفسير حياته
وصولا لحبل الود حاشاه يقطع
فذا الحبر عبدالله بدر زمانه
فذكراه بين الناس بالنور تسطع
وصل الهي بكرة وعشية
على أحمد المختار فهو المشغ
على الأمل والأصحاب خير بني النوري
وتابعهم من للشريعة يتبع
بعد الحصى والرمل ما وإبل همى
وما صاح طير السعد في الأفق يسبح
وقاته
ويعد أن ركب له بطارية القلب خرج من
المستشفى بعد ثلاثة أسابيع، وكان قد شفي
مما أجسه من المستشفى وفي صباح يوم
الاربعاء خرج من المستشفى كعادته ماشيا،
ويعد أن وصل إلى البيت أخذ في الاغتسال
من آثار المستشفى، وبعدما توفي رحمه
الله، وكان خير وقته فاجعة لأهله وأقاربه
وأحبابه وطلبتة القريب منهم والبعيد، فرحم
الله الشيخ أحمد الغمام وأسكنه أعلى فرائيس
الجنان.



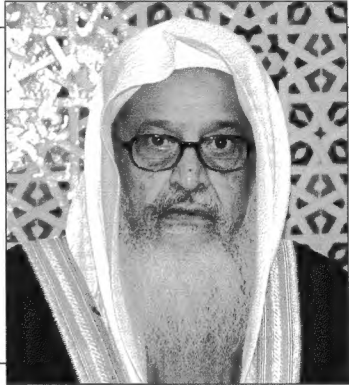
مجالس السماع تضع الكويت على خريطة الريادة في العلوم الشرعية

حوار: عبادة نوح

أكد العلامة الشيخ عبد الوكيل الهاشمي أن مشروع مجالس الاستماع للمسانيد والسنة يعد أحياء للذكرى المحدثين، باعتباره وسيلة لحفظ سنة النبي ﷺ وشريعته الغراء.

وقال إن وجود ثلثة من العلماء الملمين بالحديث والأسناد يتطلب جلوس طلبة العلم على عتبات مجالسهم للمداومة لتصل إليهم السنة كما جاءت عن النبي المصطفى ﷺ. وأوضح أن الأمانة الإسلامية اليوم تعيش في تراجع بسبب بعدها عن الدين، حتى إن بعض المسلمين بات لا يعرف أبجديات دينه من الفروض والعبادات. وأشاد الهاشمي بدولة الكويت لاحتضانها هذا المشروع الرائد في المنطقة العربية، داعياً القائمين عليه إلى الحرص على عمل اسطوانات أو كتيبات أو ملخصات لهذه المجالس لتشرها في أوصار الأرض لتعميم الفائدة.

«الوعي الإسلامي.. حاورت الشيخ.. وليكم نص الحوار»



طلبة العلم مطالبون بالجلوس على عتبات مجالس العلماء لمداومة علوم الشرع

حديثاً، كذلك تكرار الأحاديث يساعد على المداومة على الصلاة على رسول الله ﷺ، وأخيراً رحب النبي المصطفى ﷺ بطلاب العلم، والملائكة تحب طالب العلم، وحتى الحيتان تدعو لطلاب العلم، فما أجمل أن يكون لسان المسلم رطباً بقول رسول الله ﷺ.

■ هل تقتصر المجالس على مجالات الحديث النبوي الشريف؟

■ - المعروف هو مجالس الحديث، ولكن يمكن أن تكون هناك مجالس في الفقه باعتباره طريق العمل، فالرسول ﷺ يقول: «من برد الله به خيراً، يفقهه في الدين» (صحيح البخاري)، وهي كذلك تعين على استنباط المسائل من الأحاديث النبوية.

■ يلاحظ أن المحدثين في عصرنا قل عددهم واتجهوا إلى العلوم العصرية..

السابقة كانت تحيي باكثر من ٤٥٠ ألف طالب علم، ليستمعوا لكلام خير البرية ﷺ لينفعهم في الدنيا والآخرة.

■ لكن الواضح أن دورها تقلص في ظل تواجد الجامعات والمؤسسات العلمية في عصرنا الحالي.. كيف ترون ذلك؟
■ نعم، تقلص إلى حد ما، ولكن هذه المجالس لها فوائد علمية وعملية لا توجد في الجامعات، مثل مراجعة أحاديث الرسول ﷺ والمرور عليها وتقفيها ومعرفة بعض الأحكام، وحفظ بعضها، فمثلاً عندما أقرأ ألف حديث، فإنني أحفظ خمسين

■ ما دور مجالس الاستماع للسماع والمسانيد؟

■ بداية نود أن نسدي الحق لأهله، فأول من أحيأ هذه السنة الحسنة في الكويت مدير مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف آنذاك فيصل يوسف العلي - رئيس التحرير الحالي - عندما سمع بهذا المشروع في رحلة الحج، فتمحس لنقل هذه التجربة لنعم الاستفادة لطلبة العلم والباحثين الشرعيين.

فهذه المجالس تعد إحياء للذكرى المحدثين، لاسيما أن مجالس الاستماع في العصور

- هذا الأمر واضح للعيان، ذلك لقلة العلماء وطلبة العلم، ولكن توجد ثلة من العلماء الثقات الملمين بالحديث والإسناد، ما يوجب الجلوس على عتبات مجالسهم لمدارستها كما جاءت عن النبي المصطفى ﷺ.

- حال الأمة اليوم لا يسر أحداً، فنحن نعيش في تراجع بسبب بعدنا عن الدين، فلا بد أن ندرك حقيقة هذا الشيء، فخرجوا الجامعات اليوم لا يعرفون فروض الصلاة، ولا يعرفون أحداثات أمور الدين،



ضرورة الجاهل مجالس الاستماع للكتاب
المفقه باعتبارها طريق العمل

أيضاً لا بد من قيام الأئمة والمؤذنين في المساجد بالعمل جدياً على توعية المصلين بأهمية دينهم بعد كل صلاة ليقفوا شئوهم.

ما را يك هم في دور دولة الكويت في الاهتمام بالعلوم الشرعية؟

- تميزت الكويت عن باقي الدول باحتضانها مشروع مجالس الاستماع للمسانيد والسنة، بداية من الكتب الستة حتى آخرها سنة الدارمي رحمه الله.

- يجب على كل مسلم الاستمرار في الجهاد بأشكاله المختلفة، لأن الفايض على دينه اليوم كالفايض على الجمر، وعلى المسلم ألا يلتفت إلى الشبهات والفتن والالتهامات.

[illegible]

فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى أُولَئِكَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَسَأَ الْكَافِرُ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ لَأَسْأَلَنَّهُ أَنْ يَكُونَ كَمَا كُنْتُ أَنْتَ تَدْعُنِي إِلَى أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ سَجَدُوا لَقَالُوا لِمَنْ سَجَدُوا لِعِبَادَتِهِ وَلَوْ أَنَّا كُنَّا شَائِكِينَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كَيْفَ أَعْتَبْتَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

لقد أجاد من جمع كبير من العلماء على إسهامه في التبحر
في هذا حق المأثري والطبع عبيد الله إل حياي بتقديره
عنونه الجليل في دار الكتب والوثائق القومية

العلماء وأجازوه كالشيخ أحمد شافعي والشيخ عبد الله بن
حمزة وأما من أجازوا من بعدهم فكانوا في الغالب من أئمة
الشافعية ومنهم من أجازوا من بعدهم من أئمة المالكية

[illegible]

مشروع قراءة وسماع كتب السنة

الحديث لابن الصلاح، وبلغ المرام للحافظ ابن حجر، وكتاب المنتقى للمجد ابن تيمية، والعمدة في الحديث لعبد الغني المقدسي.

وقرئت هذه الكتب على المشايخ الإحدثين (ثناء الله المدني - محمد - محمد اسراييل الندوي - عبد الوكيل الهاشمي - محمد المنصور - مساعد البشير).

فالإسناد خصيصاً هذه الامة التي شرفها الله تعالى، وسنة بالغة من سنن العلم وآداب المتعلمين.

هذا وقد خص الله تعالى المسلمين بالإسناد دون سائر أهل الملل كلها، كرامة لهم وتفضيلاً على من سواهم لأجل حفظ الدين وحراسة المنقول من نصوص الوحيين الشريفين.

وكفي الراي المنتظم في هذه السلسلة شرفاً وفضلاً وجلالة وثبلاً أن يكون اسمه منتظماً مع اسم المصطفى ﷺ في طرس واحد.

اختتم مكتب الشؤون الفنية في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أخيراً - مجالس قراءة وسماع مسند الامام الدارمي.

ويأتي هذا المشروع ضمن سلسلة مشاريع وزارة الاوقاف بدولة الكويت في الاهتمام بعلم الحديث والسنة النبوية دراية ورواية على مشايخ أجلاء مسندين محدثين، وكانت بداية المشروع الأول في ابريل ٢٠٠٧ وهو مشروع قراءة وسماع الكتب السبعة (البخاري - مسلم - أبوداود - الترمذي - ابن ماجة - الموطأ).

وتبعه مشروع قراءة وسماع المسانيد والسنن والمصنفات، وكانت على النحو التالي (مسند الامام أحمد بن حنبل - مسند الإمام الشافعي - مسند الإمام الحميدي - مسند الإمام الطيالسي - الأدب المفرد للإمام البخاري).

كما قرئ كتاب الشمايل للامام البخاري، ومقدمة علوم



على شيوخهم حتى انهم كانوا يحضرون الأطفال والنساء لعلو الاسناد وبركة السماع.

وقراءة هذه الكتب بهذه الطريقة لها عدة فوائد،

١- كثرة ذكر الله بقراءة هذه الدواوين.

٢- كثرة الصلاة على النبي ﷺ.

٣- مراجعة الحفظ لمن كان حافظاً لشيء منها.

٤- التدبر والتأمل في الألفاظ النبوية ومعرفه غريبها.

٥- مراجعة الأحكام والمسائل الفقهية.

٦- معرفة الرجال وأنسابهم بذكر الأسانيد.

٧- الدراية العلمية والرواية المتصلة الصحيحة.

٨- إحياء سنة الإسناد والإجازات.

٩- زيادة الرصيد العلمي للبلد وجعله محط الأنظار في اسانيد الكتب التي كانت لا تتحصل إلا بالرحلة في طلب العلم.



وثبت عند اهل هذا الفن انه لا يتصدى لإقراء كتب السنة والحديث قراءة ودراية او تبركا ورواية الا من اخذ اسانيد تلك الكتب عن اهلها وأتقن درايته وروايتها، وياحث الأقران فأحاط بمدارك الروايات ووجوهها وعطلها، والاسانيد انساب الكتب.

وقائدة حفظ الاسناد بقاء شريعة محمد ﷺ صافية صحيحة لا تشوبها عوامل الفلط والتصحيف ولا تعتدي عليها صوادي الزيف والتحريف، فلما لم نشاهد النبي ﷺ ولم تصل أئمتنا سنته الا بالوساطة. فلو لم يكن الاسناد اصلا في نقل الخبر والتوفيق منه لم تبق الشريعة.

وعلى من يريد أن يكون محدثا ان يقرأ كتب الحديث بحثا ودراية ويسمعها على محدث، ويطلع شروح كتب الحديث وكتب الرجال وغريب الحديث.

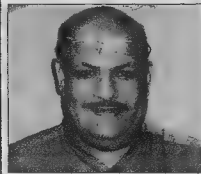
ومناهج اهل العلم في دراسة كتب الحديث على عدة طرق، منها: طريقة السرد وهي أن يقرأ الشيخ السمع أو القارئ مع المتعرض للمباحث اللغوية والفقهية وأسماء الرجال وغيرها، فتحصل الدراية والرواية.

ولا يخفى ان تسلسل سماع كتب الحديث وعلومه شرف عظيم وظاهرة علمية، وقد سرد كثير من العلماء هذه الكتب



وانطلاقا من هذا الباب المهم في العلم والتأصيل يستكمل الوزارة في المستقبل القريب المشروع بسماع كتب مصطلح الحديث ومسند عبيدين حميد والمتقى لأبن الجارود ومعجم المطبراني الصغير والسنن الكبرى للبيهقي.

د. عماد عثمان في ذمة الله



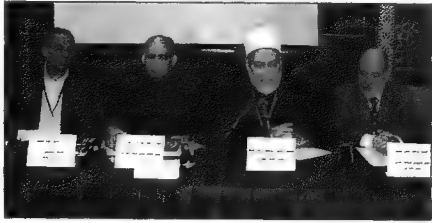
فقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في مجلة «الوعي الإسلامي»، أحد أبنائها المخلصين، مستشار التحرير السابق د. عماد الدين عثمان أبوزيد الذي وافته المنية قبل أيام قليلة في مصر. أسرة التحرير ألما المصاب الجليل داعين الله أن يرحمه ويغفر له ويلهم أهله الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

في دورة المنهجية الإسلامية.. الغرب ليس دائما في المقدمة

والسنة والتراث (ويسمى ذلك النص سواء موحى به أي مقدسا وهو القرآن والسنة، أو كلام المسلمين وهو من كلام البشر). ثم الوجود الذي قام الغرب باختزال العلم فيه على التجريب، وبالتالي أصبح الإيمان ليس علميا بينما هو في المنهجية الإسلامية مصدر من مصادر المعرفة. ويرى جمعة أنَّ التراث متنوع ويفطي فترة زمنية واسعة، وهو جهد بشري تنتزع عنه القداسة. وأقر العلماء التغير مع تغير الأشياء الأربعة: الزمان والمكان والأشخاص والأحوال.

منهج وسطي

د محمد عمارة المفكر الإسلامي تحدث عن معالم المنهج الإسلامي في التفكير والبحث، حيث أشار إلى أن منهج الفكر الإسلامي يعني الاعتدال والوسطية (الجمع بين الفرد والجموع بين الذات والآخر- الدين والدنيا)، مشيراً إلى أن المرجعية الغربية قائمة على النسبي المطلق، ولا تأخذ في اعتبارها المطلق، وهذا أنشأ تطرفاً في صور كثيرة، وتناول المرجعية وفق المفهوم الإسلامي، وتعرض لقضية المنهج في دراسة القرآن والسنة والتراث فبين أنه عند دراسة القرآن الكريم تثار قضايا طرحها الغرب والمتأثرون به مثل النسخ والتأويل وتدين وجمع القرآن، وفيما يتعلق بالنسخ أكد عمارة أنه لا يعني المحو، وبالنسبة للتأويل قال: إن هناك ضوابط لغوية وعقدية للتأويل، وصل ابن رشد إلى أنه لا مجال للتأويل في مبادئ الشريعة لأنها مبادئ إلهية تفوق العقل الإنساني، وأن من يتجرأ في التأويل يجب قتله، وبالنسبة لجمع القرآن يؤكد عمارة أن هناك ٢٨ صحابياً كانوا كتاباً للوحي، و٦٠ من الصحابة جمعوا المکتوب على عهد النبي ﷺ، وأن ما قام به الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو جمع الصحائف، أما عثمان بن عفان



رجب الباسل

أكد المشاركون في الدورة العلمية التي نظّمها المعهد العالي للفكر الإسلامي بالقاهرة حول منهجية البحث الإسلامية في العلوم الاجتماعية أن على الباحثين والأكاديميين المسلمين العاملين في مجال البحوث الاجتماعية أن يفتنوا لمنهجية البحث الغربية، فضلاً عن مناهج وأدوات البحث المستخدمة في تلك العلوم والتي لا تنفصل عن الواقع الذي نشأت فيه. وأشار المشاركون في الدورة العلمية التي نظّمها المعهد لعدد من أساتذة العلوم الاجتماعية في الجامعات المصرية والعربية إلى أن المسلمين يملكون منهجية للبحث نابعة من مصادريهم الإسلامية المعروفة ومن قراءتهم للواقع. كل في مجال تخصصه، وبما لا يعني في الوقت ذاته تجاهل المجهود العلمي الذي قدمه الغرب في هذه العلوم.

النظام الأخلاقي إذا قام على النسبي انهار فلا بد أن يكون المطلق موجوداً إذا أردنا الأخلاق الرفيعة. وأوضح أن التعريف الاصطلاحي للمنهج يتمثل في الإجراءات والتي تشمل على: ■ تحديد مصادر البحث، وإلا نحن بإزاء الفوضى. ■ طرق البحث متنوعة باختلاف نوع البحث (نقلي، حسي، عقلي، وضعي...). ■ شروط الباحث: يفرق بين العلم والمنهج والثقافة العامة. أما عن مصادر المنهجية، فقد أشار إلى أن المنهجية الإسلامية مردها إلى النموذج المعرفي، ومصادرها النص، ويشمل القرآن

أكد د. على جمعة- مفتي الديار المصرية وأستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر- أن هناك دلالة لقوية لكلمة منهج، فكلية منهج ومنهج ونهج بمعنى واحد، فكلية القاموس المحيط، وأضاف فضيلته أن المنهج اصطلاحاً، رؤية كلية ينبثق عنها إجراءات، والرؤية الكلية تتضمن النموذج المعرفي وتتضمن العقيدة، وأن الفكر يغذي العلم، وأن الفكر إذا ابتعد عن العلم أصبح أقرب للتلقين. وأشار المفتي إلى أن الخالق جل وعلا أوحى النموذج المعرفي مشتملاً على المطلق والنسبي، وهو يختلف عن نموذج معرفي يعتمد على النسبي فقط، وأن

مدارس المنهجية

الدكتور عبد الحميد مذكور- أستاذ الفلسفة- تحدث عن مناهج التفكير في التراث الإسلامي حيث استعرض مدرستين، هما المدرسة الصوفية الرفاعية والمدرسة الغلانية، وأشار إلى أن المنهج الرفاعي ليس مطلقاً بل هو مشروط ومضبوط، فمن شروطه أن تسبقه مجاهدة طويلة تمر بمرحلتين، الأولى التغلية، والثانية التحلية، وينبغي أن يراعى أن المقصود هنا هو التصوف العلمي لا التصوف السلوكي. وضاويله ثلاثة: ألا يناقض الشرع، وألا يناقض العقل، وألا يتعارض مع المقاصد العامة وأصول الدين، ويضيف أن الصوفية بذلوا جهداً كبيراً في محاولة إثبات هذا المنهج، فاستدلوا عليه من القرآن الكريم بأيات عدة، ومن السنة النبوية بأحاديث عدة، ودعا المدارس الإسلامية المختلفة إلى الاستفادة من بعضها البعض، والتقييم الذاتي المستمر لخدمة الفكرة الإسلامية بدلاً من الهجوم الحاد أو الرفض الكلي لما يقوله كل مدرسة.

تطبيقات المنهجية
درفعت العوضي- أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر- قام بتطبيق المنهجية الإسلامية في مجال الاقتصاد، مشيراً إلى أن الغرب يحاول أن يجعل تاريخ العلوم عنده هو تاريخ العلوم للعالم بأسرها، وحسب تاريخ العلوم الذي كتبه الإنسان الغربي، فإن الفكر الاقتصادي بدأ في الحضارة اليونانية ثم الإغريقية، وأن المصور الوسطى التي امتدت من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر فترة اضمحلال فكري، وهو ما لم ينطبق على العالم الإسلامي حينها، واستعرض الفكر الاقتصادي عند المفكر المسلم عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته التي أسس فيها لمذهب الحرية الاقتصادية حيث دافع عن حرية الإنتاج وعن حرية التبادل، كما كان ضد أن تكون الدولة تاجراً أو منتجا، كذلك كان ضد استخدام أدوات اقتصادية تخذل بعمل السوق.

ابتعدنا عن المنهجية الصحيحة. وأشار إلى تطور مفهوم المنهج في الفكر الغربي حتى وصل إلى درجة الصراع بين الدين والعلم وسيادة دعوات مثل الهرطقة (الخروج على النص).

روية كونية إسلامية

د.عبد الحميد أبوسليمان- رئيس المعهد العالي للفكر الإسلامي- تحدث عن أهمية إدراك الفرق بين الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المتكاملة وبين غيرها من الرؤى الأحادية، وأثر تلك الرؤى على الفكر والبحث والسلوك، وأشار إلى أن الأمة الإسلامية جريت كل التنظيم من الغرب وفي كل المجالات، وكان الخطأ

د.محمد عبادة: مشكلاتنا في التعامل مع السنة أمّا إزاء هواة وليس علماء

التقليدي على الجانب الآخر سائدا طول الوقت، لذا لا بد من البحث عن أشياء أخرى يمكن أن نسميها الأصالة المعاصرة، والقدرة الإسلامية في الرؤية الكونية هي البنية التحتية للأمة الإسلامية، والرؤية الكونية مرتبطة بالثقافة لأنه إذا غابت الثقافة ضاع كل شيء، وأضاف أن الأمة الإسلامية ضعيفة ومتخلفة، وظيفته الفرد (المستخلف) في الأمة الإسلامية هو إبداع الحضارة، وأن المسلم إذا لم يدرك غاية وجوده وهي الاستخلاف فقد ضاع الهدف، ومن أكبر المشاكل التي وقع فيها العقل المسلم متأثراً بالثقافة الإغريقية التعارض بين العقل والنقل، لكن الرؤية الفكرية القرآنية عقلية وخطابية معا، ولا تعارض فيها بين العقل والنقل، وأن مشكلة الأمة أنه لما استولى السياسي على الديني قهر الدين، والمطلوب ألا تستولي السلطة التفتيشية (وهي جزء من النظام) على المقدس؛ لأنها عندما تحتكر الحديث عن المقدس تضعف الدين، ولكن لا بد أن تكون الأمة في مصدر السلطة للنظام.

فقد جمع الناس على حرف واحد، أما منهجية التفكير في التعامل مع السنة النبوية فتقوم على الجمع في الغاية بين الرواية والدراية، وأن نتعامل معها بمنهاج علماء السنة، والتمييز بين السنة العملية والسنة القولية، وأضاف أن مشكلتنا في التعامل مع السنة وما يسمى مراجعة الأحاديث أننا إزاء هواة وليس علماء، وهذا مجال علم وليس مجال إعلام، ويشترط فيمن يتعمق في الورع والتقوى، وهو ما كان يملكه أحمد بن حنبل، ويرفض ثنائية العقل والنقل التي فرضها الغرب، فمقابل العقل في الإسلام الجنون وليس النقل، وإذا كان يجوز للغرب أن يستخدم مناهج في مقابل لاهوت، فلا يجوز أن يفرض ذلك على امتنا.

تطور المفهوم

وهي حديثه عن المنهجية في الفكر الإسلامي أكد د.رائد عكاشة- الأستاذ بجامعة الإسراء الأردنية ومدير تحرير مجلة إسلامية المعرفة- أن المنهجية بدأت من خلال الوحي (قرآن وسنة) يتلقاه الرسول ﷺ وينزله على المجتمع (الواقع)، ومن ثم فمصادر التشريع هي القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم الاجتهاد، وهو تنزيل النصوص على الواقع، وأنه كي ندرک تطور مفهوم المنهج في الفكر الإسلامي نستطيع أن نفهم مدى التفاعل بين المتلقي والمصدر خلال التاريخ الإسلامي عبر العصور المختلفة (عصر التنزيل- عصر الخلفاء الراشدين- عصر التتويج- العصر الحالي) لنلاحظ تصدر القرآن الكريم في العصرين الأول والثاني، ثم بداية اختلال الهرم في ترتيب المصادر في عصر التتويج ليتضع الخلل في الترتيب جلياً في العصر الحالي، وأضاف أننا بحاجة إلى مراجعة موقفنا من مصادر التشريع، وضرورة تقديم القرآن الكريم على ما سواه، وقد كان القرآن الكريم مصدراً للتأمل والتدبر والإدراك واكتشاف السنن ووضع القوانين في المرحلة المتقدمة من التاريخ الإسلامي، وكلما ابتعدنا عن القرآن الكريم كلما

الإسلام في «سكندلايف»

أحمد فتحي

خيمة رمضان، تسمى لنقل أجواء شهر رمضان إلى زوار عالم سكندلايف، ومن أبرزها، البث المباشر لصلاة التراويح من الحرم المكي، وعقد محاضرات لعدد من العلماء والشيوخ، مع إتاحة مائدة الرحمن تحوي أكالات شرقية مختلفة.

وإلى جانب هذه المؤسسة، توجد جزر «إكستريبيا» وهي إحدى المجتمعات داخل سكندلايف، والتي تهتم بحوار الثقافات والأديان، وجزيرة الأندلس الافتراضية أو جزيرة «مشروع الخلافة»، التي تروج لإعادة بناء حضارة القرن الثالث عشر الميلادي في الأندلس، وبناء مجتمع متعدد الثقافات، مع الحفاظ على القيم الإسلامية، حسب كلام أصحاب الجزيرة.

وبدأت هذه المؤسسات تقطف ثمار الدعوة الإسلامية في سكندلايف، حيث أشهر أخيراً ثلاثة إسلامهم داخل جزيرة تعليم الحج.

ويروي مسؤول الجزيرة قصة إسلامهم فيقول: «اهتدت

بشرى رسول الله ﷺ بانتشار الإسلام في كل أنحاء العالم تتحقق يوماً بعد يوم، ومن تلك البشريات ما يحدث في هذا العالم الجديد، «سكندلايف».

إشهار ثلاثة إسلامهم والنطق بالشهادتين، وانتشار المساجد والمراكز الدعوية بشكل مكثف، واستضافة العلماء والدعاة للتعريف بالإسلام وقضايا الأمة. وكذلك التدريب على مناسك الحج خطوة بخطوة.. تلك أبرز ثمار الدعوة الإسلامية داخل عالم سكندلايف الافتراضي الذي يسكنه 15 مليون شخص. بعد القيام بجهود دعوية مكثفة لأفراد ومؤسسات داخل هذا العالم، بحسب رصد لـ «الوعي الإسلامي».. وعزاً دعاء وعلماء نجاح الدعوة في سكندلايف للدعوة بالاختلاط داخل هذا العالم، ومعايشة مجتمعات إسلامية، وأيضا تفاعل الداعية المباشر مع غير المسلمين الراغبين في دخول الإسلام.

ويمثل الـ «سكندلايف» في بنائه شكل الألعاب الثلاثية الأبعاد، ولكن ما يميزه إمكانية التفاعل والتعارف بين رواده، والبيئة المصممة للتعايش ولقاء الحاضرات والتعليم بجانب الترفيه.

وافتحنت وكالة «رويترز» للأنباء مكتباً افتراضياً في هذا العالم، كما سعت دول للحصول على تمثيل سياسي أو رسمي داخل «سكندلايف»، كانت أولها جزر المالديف، ثم السويد اللتين فتحتا سفارتين لهما داخل هذا العالم الافتراضي.

(الصفحة والمروة) وجبل عرفات ورمي الجمرات، انتهاء بالحلق والتقصير وذبح الأضحية أو الهدي، ويهدف المشروع إلى التدريب على مناسك الحج خطوة بخطوة.

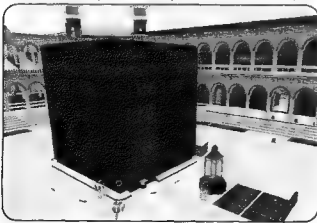
أما الجزيرة الثانية، فخصصت لنقل بعض أدوار الشبكة الدعوية، وتجهز خلالها كل عام

سكندلايف، مسجد السلطان أحمد الملقب بالمسجد الأزرق، وهو من أشهر مساجد تركيا وأجملها، وإضافة إلى الانتشار المكثف للمساجد في عالم سكندلايف، فإن عددا من المؤسسات العربية والإسلامية شرع في شراء جزر افتراضية كمراكز دعوية للتعريف بالإسلام وبرسوله الكريم ﷺ لزوار الحياة الثانية، والرد على الشبهات المثارة حوله في الغرب.

شبكة «إسلام أون لاين نت» أحد أكبر المؤسسات التي حرصت على الحضور القوي داخل هذا العالم، فقامت بشراء جزيرتين، الأولى خصصت للتدريب على مناسك الحج خطوة بخطوة بعد أن أتجزت جميع مناسك الحج بشكل يحاكي الواقع، بداية من الحرم المكي ومرورا بالمسعى

أولى المظاهر الإسلامية. لجوء عدد من المؤسسات أو الأفراد إلى بناء مساجد كبيرة، تحاكي شكلها في الواقع، من أبرزها مسجد «شيبني» الذي يستقبل المئات شهرياً من الزوار لتعريفهم بالإسلام وأركانه وأحكامه، وبناء شاب ألماني بشكل يحاكي تماماً مسجد قرطبة الموجود في إسبانيا حالياً، وقد زينته جدران المسجد بالنقوش الإسلامية، ويحوي محراباً ومئذنة.

ويوجد أيضاً مسجد «سنيم»، وهو مركز دعوي يشرف عليه داعية بريطاني يدعى دراوون فيرو، ويقول عنه «هذا المركز أسسته للتعريف بالإسلام...» وجزيرة المغرب الافتراضية يوجد مسجد الحسن الثاني الذي يشبه تصميمه في الواقع، وتحتضن جزيرة تركيا بعالم



فتانان في جزيرة الحج الماضي للإسلام، فتانان هما أمانة زهرة، وأنا.

ونقل مسؤول جزيرة إسلام أون لاين عن أمانة، ٣٦ عاما، «سيندي» سابقا، التي تعيش بالمملكة المتحدة قولها «إن جزيرة تعليم الحج التابعة لإسلام أون لاين أتاحت لي مخالطة المجتمعات الإسلامية، وكانت سببا رئيسيا في تحولي إلى الإسلام، كنتيجة لاحتكاك مباشر بالمسلمين، وممارسة بعض أركان الإسلام بشكل عملي اقتراضي على الجزيرة»، وتقول أمانة «وجدت دعما كبيرا من المسلمين في جزيرة «إسلام أون لاين» حيث، جعلني أشعر بأنني وسط عائلتي، كما وجدت أماكن ومراكز دعوية عديدة طالما حلمت بتواجدها في عالم الواقع، هنا أعيش إسلامي بشكل كامل، فأقابل مسلمين، وأرتدي الحجاب، كما أن بعض أركان الإسلام تمارس بشكل عملي، كإداء الصلاة ومناصك الحج».

أما «أنا» فترجع اعتناقها للإسلام، إلى أنها أحبت نزوح الحياة الإسلامية على «سكندلايف» بعد أن التقت العديد من المسلمين، وتعرفت

الدعوة في سكندلايف: تشريح ثلاثية يشهرون إسلامهم ويتعلمون مناسك الحج

من بالخيمة أنني أريد معرفة المزيد عن القرآن وأداء أركان الإسلام.

ومضى قائلا: «نعم.. بداخلي دافع كبير للدخول في الإسلام، بدأت أقرا عن أركان الإسلام وكيفية أدائها، ومن بينها الصيام، أصوم لفترات طويلة من اليوم» وأرجعت تقول بوثا استاذ اللغة العربية للأجانب في جامعة حلب بسوريا، ومشاركة في مركز دعوي بعالم سكندلايف، انتشار الإسلام على سكندلايف إلى أنه ترجمة حقيقية لأسلوب الدعوة بالاختلاط، وليس فقط بنشر المعلومات عن الإسلام، فالمسلم المعادي قادر - بأبسط آداب الإسلام - على أن يقدم لغير المسلم صورة حية صادقة عن الإسلام.

وأضافت قائلة «حجاب المسلمة يلفت نظر القريب كثيرا، ويدفعه للتساؤل والاستفسار والاحتكاك المباشر بالمسلمين، وهذه الأجواء لا تتوافر دائما في عالم الواقع، ويسدوره، يرى محمد يوسف أول داعية سعودي في عالم سكندلايف وهو طبيب نفسي مقيم في السويد، أن فرص الدعوة إلى الإسلام في سكندلايف جيدة جدا: لأن المسلمين أكثر اعتدالا في الأقوال والأفعال في هذا العالم، كما أن فرص التعرف والتفاعل المباشر مع جميع الجنسيات من مختلف دول العالم متاحة.

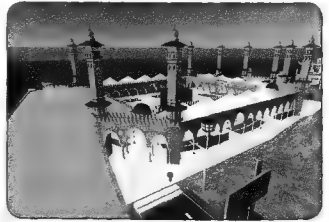
ويضيف يوسف لجنة «الوعي الإسلامي»، أنه رغم كثرة مواقع الإنترنت التي تقدم معلومات وافية عن الإسلام، فإن عالم

سكندلايف يوفر فرصة غير عادية للتعرف على الإسلام، والتواصل مع العالم الإسلامي عن قرب.

لكن كحالهم في الحياة الواقعية، عانى المسلمون في عالم سكندلايف كثيرا من مظاهر «الإسلاموفوبيا»، متجسدة في محاولات تخريب متمثلة من شخصيات قالت إنها تسعى للسيطرة على الجزر العربية وإخراج المسلمين منها.

وذكرت صحيفة «مندايا تايمز» البريطانية، أن مسلمين متطرفين يقفون وراء تفجيرات افتراضية استهدفت مباني أنشئت في موقع «سكندلايف»، فشلت عن استخدام الموقع لتحويل الأموال لأغراض إرهابية.

كان عالم سكندلايف عالما جديدا، ولم يحظ بالانتشار المطلوب كغيره من أشكال الشبكة العنكبوتية، فإن من الأولي أن تهتم به الدول العربية والإسلامية، خاصة مع الإمكانات الهائلة لدولنا، وأن يكون لنا السبق في هذا العالم، خاصة أنه يعد عالما جديدا يفتح آفاقا واسعة للدعوة إلى الله، في ظل العالم الذي يفتح كل يوم أكثر بأسلوب جديد، كل هذا يستدعي اهتمام الدعاة والمسؤولين عن الدعوة بالشكل الرسمي والشعبي، وأن يكون لهم دور فعال في هذا المضمار، تحقيقا لحديث النبي ﷺ «يلبغ هذا الأمر ما بلغ الثيل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزأ يمز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر» (صحيحه الألباني) فهل لنا أن نشارك في تحقيق بشري رسول الله ﷺ في «سكندلايف»؟





الشباب والمخدرات

الإسلام لم يتخل عن الإنسان، بل وقف مع مصلحته، ومن أجل خيره وسعادته في دنياه وأخراه. ومن هنا فإن كل ما من شأنه أن يجلب على الإنسان ضرراً مادياً أو معنوياً يحرمه الدين ويعاقب عليه، وهناك قاعدة إسلامية تقول إنه لا ضرر ولا ضرار، كما ورد عن الرسول ﷺ في الحديث الصحيح.

ومطعمه حلال طيب، وعقله في مأمن من فوائل المسكرات والمخدرات وجسمه في حصانة من شرورها وآثارها المدمرة. والجوانب السلبية التي تمرض في الأفلام والمسلسلات عن المخدرات من شأنها أن تثير حب استطلاع الأبناء، ومن ثم دخول تجربة التعاطي والإدمان، ومن هنا يجب على الآباء أن يبينوا لهم أضرارها وذلك من خلال:

- ضرورة الحديث عن أضرار المخدرات الصحية والاجتماعية والاقتصادية ومخاطرها، سواء على الفرد أو الجماعة أو المجتمع، وذلك قبل بدء الفيلم أو المسلسل، وكذلك بعد الانتهاء منهما، والهدف من وراء ذلك خلق رأي عام سلبي لدى الأبناء تجاه أخطار المخدرات.

- تعميق وترسيخ المشاهد الإيجابية في الفيلم أو المسلسل في عقول الأبناء، ويعني ذلك الحديث مع الأبناء عن مآسي المخدرات، وكيفية التخلص من أخطارها، وتشجيع الأبناء على المشاركة الإيجابية في الحملات التي تدعو إلى محاربة المخدرات.

- تأكيد الآباء لأبنائهم على بعض الأمثلة الواقعية أو المستخلصة من واقع المجتمع للنهائية المساوية للجزاء أو العقوبة التي يلقيها تجار المخدرات، عندما يتم القبض عليهم ومعابرتهم التي تنتهي بإعدامهم، وكذلك حالات الوفاة لبعض متعاطي وممنني المخدرات، نتيجة الجرعة الزائدة من المواد المسخرة، إن عرض مثل هذه الحالات والتماذج أمام الأبناء يخلق لديهم الكراهية

ومن المعلوم للجميع أن المخدرات بجميع أنواعها القديمة والحديثة تضر بالمجتمع، ومن رحمة الله تعالى بنا أن أرسل إلينا الرسل، وأنزل إلينا الكتب، وبين لنا الحلال والحرام، وجاءت رسالة الإسلام خاتمة للرسالات، وبهت الله تعالى محمدا ﷺ خاتماً للرسول والأنبياء، ليسلك بالناس طريق الهدى وسبيل النجاة، مصداقاً لقوله تعالى

«لَئِنْ يَشَاءِ الرَّسُولُ الشَّيْءَ الْأَمْرِي لَفَعَلْتُ بِهِ» يسألونك عن الدين يا محمد، فأخبرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، ويحيي لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضعي عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، الذين آمنوا به وعبروه وخشعوا لنور الذي أنزل معه أنبئك هم المفلحون (الأعراف: ١٥٧).

وقد أكد الرسول الكريم تحريم جميع المسكرات والمخدرات في حديثه الجامع المانع «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام» (رواه مسلم).. وتحريم الخمر والمسكرات والمخدرات داخل في دائرة تحريم الخبائث، فقد أباح الله تعالى لنا الطيبات من كل ما خلق، ونص على كل ما يحرم من الخبائث في قوله تعالى: «فل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون» (الأعراف: ٣٢)، فالمسلم في رحاب الشريعة الإسلامية، يعيش في حياة سعيدة هائلة مستقرة، مليئة طامر،

لتجار المخدرات ومتعاطيها وممننيها، بل إن عرض مثل هذه الحالات والتماذج يمثل تحصيناً ومناعة ضد المخدرات.

- يجب أن يحصر الوالدان على عدم حضور الأبناء من صغار السن وحتى الأبناء من سن المراهقة الأفلام والمسلسلات، التي تعرضها القنوات الفضائية وحدهم، وذلك للخوف من سوء فهم بعض هذه المشاهد، إذ إن وجود الوالدين أو أحدهما على الأقل مع الأبناء عند مشاهدة الأفلام والمسلسلات يمثل صمام الأمن، حيث يقوم الوالدان بفتح





حوار مشترك يتم من خلاله التركيز على الدمار العقلي والنفسي والجسمي والاجتماعي والاقتصادي الناجم عن تعاطي وإدمان المخدرات.

عجز المجتمع

اجتاحت الشباب في الفترة الأخيرة من هذا القرن موجات تعبر عن واقعه المرير، وظهرت هئات ساخطة لها تساؤلات عجز المجتمع عن الإجابة عنها، وترك هؤلاء يلجأون إلى عالم الأوهام والمخدرات، وهناك أسباب جعلت مستوى الشباب ينحدر إلى ذلك الواقع، أولها المؤسسات الحضارية في العالم، والتي ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة والعدالة والديمقراطية، ثم لا تمنح الأفراد من ذلك شيئاً، ولا شك في أن الفراغ الروحي والديني، وتيارات المادية الجارفة، وقلة الوازع الديني، وضباب القدوة، أودت بالشباب إلى هذه الهاوية، مع أن

الآباء مطالبون بالتقرب من أبنائهم لكي لا يضلوا في براثن هذا الداء ولا يكتسبوا سلوكيات خطيرة

الشباب ثروة يجب أن يعنى بها، فالمخدرات آفة اجتماعية وسوموم قاتلة، ولهذا دأبت جميع المجتمعات على محاربتها كما حاربها جميع الأديان السماوية. لذا يجب على الشباب الذين هم عماد الوطن، أن يبتعدوا عن هذه الآفة الفسادة، وأن يضعوا نصب أعينهم مدى حالة التفكك والضيق التي يعيشها شباب العالم الغربي، وباستطلاع الشباب قتل أوقات فراغهم بالاتجاه إلى الاندية الرياضية وجميع النشاطات، التي هيأتها لهم الدولة مشكورة لعمل أشياء تعود فائدتها ويرجع نفعها للصالح العام، وأن يتخذوا من الشريعة الإسلامية السعمة منهاجاً لهم، وأن يبتعدوا عن الأعمال الهدامة التي من شأنها أن تضر بمصلحة الوطن والمواطنين والقوميين.

اثار المخدرات والمسكرات والخمور

- التلثيف الكبدى الذي لا شفاء منه.
- النقص الحاد في فيتامين B و C.
- تسمم عضلة القلب وتصلب الشرايين.
- ضعف الشهية وسوء التغذية والتأثير الضار على عمليات الهضم.
- قرحة المعدة والإثنا عشر والتهاب البنكرياس.
- انتشار مرض المل الذي يصيب حوالي ٢٠ في المائة من المدمنين.
- التهاب أوصاب الأطراف والموت المفاجئ.
- الإصابة بالأمراض العقلية وضعف الذاكرة والجنون.
- تصدع التنظيم الأسري بكثرة الطلاق وانحراف الأبناء.
- الوقوع في براثن الوحوش البشرية.

وهتك أعراض النساء تحت تأثير المخدرات والمسكرات، وهناك أنواع من المخدرات مثل الكحول والسيروتون لها تأثير ضار في أماكن معينة من الجسم، حيث تؤثر تأثيراً شديداً على الكبد والجهاز العصبي والجهاز التناسلي.

- طرق الخلاص من براثن الإدمان
- العمل على تقوية الجانب الإيماني لدى المدمن
- تقوية الثقة بالنفس.
- بث روح الأمل وتوافر فرص الشفاء.
- توفير بيئة بديلة صالحة يعيش فيها المدمن.
- ملء وقت الفراغ، وإشباع حاجة المدمن إلى التقدير.
- أداء الفرائض الدينية، وخاصة الصلوات الخمس في المسجد والاندماج في جماعة المسجد، ومشاركتها نشاطاتها الاجتماعية السليمة.
- مراجعة الطبيب وعدم إهمال نصائحه.
- مصارحة الأهل بكل ما في حياة المدمن خارج نطاق الأسرة، لتساعده على الحياة السوية، وتكوين علاقات صداقة سليمة
- وخلاصة الحديث أن الخمر وسائر المخدرات والمسكرات بكل أنواعها وأسماؤها يحرم تعاطيها بأي وجه من وجوه التعاطي مهما كان، كما يحرم تصنيفها وزراعتها وتوزيعها والاتجار فيها وبيعها وإهدائها والتعامل بها على أي وجه كان، وعلى أي صفة، والإعانة على ذلك معصية محرمة لا شبهة في حرمتها، قال الله عز وجل: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (المائدة: ٢).
- فيجب علينا كنباء أن نكون قريبين من أبنائنا، حتى لا يقعوا في براثن هذا الداء، أو اكتساب سلوكيات خطيرة، وكذلك يزداد شعورهم بأهميتهم، ومن ثم يزداد تقبلهم للاستماع إلى ما تنفاه لهم.



ث النبوية في الشؤون الطبية والعلاجية

أقوال وأفعال النبي ﷺ ليست حجة لأنها مبنية على التجارب الشخصية

بما يتفقونه من أمور الدنيا، والمقصود أهل الخبرة في كل فن وصناعة، وأنه لا داعي شرعاً لانتفاهم إلى ما يصدر عنه ﷺ من ذلك إلا كما يلتفتون إلى قول غيره

من الناس.

٢- إِنْ الْحَبَابُ بِنِ الْمُنْتَرِ. قال في غروة بدر: «يا رسول الله أريت هذا المنزل، أمثل أنزلك الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فنزلته، ثم نفور ما وراءه من القلب، ثم ينبي عليه حوضاً فتملؤوه ماء، ثم نقاتل القوم وتشرب ولا تشربون. فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي» (الألباني في السلسلة الضعيفة).

ومن صرح بهذه القاعدة بصفتها العامة، من الأصوليين القدامى القاضي عبد الجبار، وصرح بها حديثاً الشيخ ولي الله الدهلوي، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ عبد الوهاب خلاف، والشيخ عبد الجليل عيسى، والشيخ فتحي عثمان، ويرى ابن خلدون أن الطب المنقول في الشرعيات ليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديًا للعرب، فإِذَا بُعِثَ لِيُعْلَمَ الشَّرَائِعُ، وَلَمْ يَبْعَثْ لَتَعْرِيفِ الطَّبِّ وَلَا غَيْرِهِ.

قال ابن خلدون: الطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل (يعني طب البداية المبني على تجارب قاصرة) ليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديًا للعرب، ووقع في ذكر أحوال النبي ﷺ من نوع ذكر أحواله التي هي عادة وجبة، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل، فإنه إنما بُعِثَ لِيُعْلَمَ الشَّرَائِعُ، وَلَمْ يَبْعَثْ لَتَعْرِيفِ الطَّبِّ وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الْعَادِيَّاتِ، وَقَدْ وَفَّقَ لِهِي شَأْنُ تَلْقِيحِ النَّخْلِ مَا وَقَعَ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دَنِيَاكُمْ» قَالَ: فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ شَيْءٌ مِنَ الطَّبِّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُنْقُولَةِ عَلَى

النخل- يقولون يلحقون النخل- فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا صنعه. قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً. فتركوه، فنفضت، فذكروا ذلك له، فقال: إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر» وشبهه به قول رسول الله ﷺ: «... إنما أنا بشر، فما حدثتكم عن الله فهو حق، وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أصيب وأخطئ» (الهيثم في مجمع الزوائد وإسناده حسن).

ثانياً: إن النبي ﷺ قال: «إنكم تختمسون إلي، ولعل بعصمكم الحس يحجته من بعض. فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها» (رواه البخاري).

واختار د محمد سليمان الأشقر المذهب القائل بأن أقوال النبي ﷺ وأفعاله النبوية ليست شريعة، واستدل لذلك بالأدلة الآتية:

١- قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ...﴾ (الكهف: ١١٠) وقوله ﴿... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٢)، وقد تكرر التأكيد على بشرية الرسول ﷺ بخلاف أمور الشريعة، فإن كلامه فيها لا يستقر فيه خطأ، كما هو ثابت في علم أصول الفقه، فالأصل استمرار حاله في أمور الدنيا كما كان قبل النبوة، لما لم يدل على انتقاله من ذلك دليل، وقد أكدت السنة النبوية ما بينه القرآن من ذلك كما يأتي:

٢- قوله ﷺ: «... إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بأمر دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر» (رواه مسلم) وفي رواية: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»، وبهذا الحديث، برواياته المختلفة، يؤصل النبي ﷺ أصلاً عظيماً في الشريعة، وببينه لنا، ويشعرنا بأن بعض أفراد الأمة قد يكونون أحياناً أعلم منه

إلى حجة أقواله وأفعاله ﷺ في الطب، قال «طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل» المذهب الثاني، أنه لا يجب أن يكون اعتقاده ﷺ في أمور الدنيا مطابقاً للواقع، بل قد يقع الخطأ في ذلك الاعتقاد قليلاً أو كثيراً، بل قد يصيب غيره حيث يخطئ هو ﷺ.

قالوا: وليس في ذلك خطأ من مقامه العظيم الذي أكرمه الله به: لأن مقام النبوة منصب على العلم بالأمور الدينية من الاعتقاد في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومن الأمور الشرعية، أما إن اعتقد أن فلاناً مظلوم فإذا هو ظالم، أو أن دواء معيناً يشفي من مرض معين، فإذا هو لا يشفي منه، أو أن تدبيراً زراعياً أو تجارياً أو صنعياً يؤدي إلى هدف معين، فإذا هو لا يؤدي إليه، أو يؤدي إلى عكسه، أو أن تدبيراً عسكرياً أو إدارياً يستنتج مصلحة معينة، أو يدفع ضرراً معيناً، فإذا هو لا يفعل، فإن ذلك الاعتقاد لا دخل له بالنبوة، بل هو يعتمد من حيث هو إنسان، له تجاربه الشخصية، وتأثراته بما سبق من الحوادث، وما سمع أو رأى من غيره، مما أدى إلى نتائج معينة، فكل ذلك يؤدي إلى أن يعتقد كما يعتقد غيره من البشر، ثم قد ينكشف الغطاء فإذا الأمر على خلاف ما ظن أو اعتقد.

وقد صرح بأصل هذا المذهب، دون تفاصيله القاضي عياض، والقاضي عبد الجبار الهمداني الغزالي، والشيخ محمد أبو زهرة، وظاهر حديث أنتم أعلم بأمر دنياكم (رواه مسلم) أنه ﷺ كغيره من الناس في ذلك، بل فيه التصريح بأن أصحاب الخبرة في صناعاتهم وتجاراتهم وزراعاتهم قد يكونون أعلم منه بدقائقها، إلا أن القاضي عياض أوجب أن يكون الخطأ في ذلك نادراً، لا كثيراً يؤذن بالبله والغلطة.

ويستحق لهذا المذهب بإدلة، منها:

أولاً: حديث تأخير النخل في صبيح مسلم، «شم النبي ﷺ المدينة، فإذا هم يأبهرون

أنه مشروع. فليس هناك ما يدل

عليه..

قال القاضي عياض «فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تأليفها يجوز عليه ﷺ فيها ما ذكرناه (أي الخطأ). إذ ليس في هذا كله نقصة ولا محط، وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وشغل نفسه بها، والتي ﷺ مشحون القلب بمعرفة الروبوية، ملأن الجوانح بعلوم الشريعة. مفيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية. ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة».

وتبرّ شاة ولي الله الدهلوي أن علوم النبي ﷺ على قسمين: أحدهما ما سبيله سبيل تبليغ الرسالة، والآخر ما ليس من باب تبليغ الرسالة، وفيه قوله ﷺ «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر». وقوله في قصة تأييد النخل: قال: «ومنه الطب».

وقال الشيخ محمد أبو زهرة في شأن حديث تأييد النخل: الحديث يتعلق بالصناعات وهنون الزراعة. وتتميز الأشجار، فهل يتصور أن النبي ﷺ يمكن أن يكون حجة وداخيرة في فنون الزراعة والتجارة، وصناعة الزجاج والجلود، ونسج الاقطان والحرير، وغير ذلك مما يتعلق بالهن المختلفة؟

والأمور الدنيوية التي هذه سبيلها، ووردت فيها أحاديث نبوية، هي على ثلاثة أنواع: النوع الأول: الأمور الغائبة عنه ﷺ مما شأنه أن يعرفه ممن رآه أو سمع به، ولا يعرفه الإنسان المعتاد بمجرد الفكر. كمعرفة ما في بيت مفلق، أو معرفة ما يجري في مكان بعيد من أرض الله، فهذا من علم الغيب، لا يعلمه إلا الله، لقوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَلْمُزُنِي فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ النَّبِيُّ إِلَّا أَن يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ لَمْ أَفْعَلْ مَا نُهَيْتُمْ عَنِ الْفَعْلِ﴾ (النمل: ٦٥) وقوله ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ (الأنعام: ٥٠) فلا يعلم النبي ﷺ مثل ذلك إلا بطرق المعرفة المعتادة، ما لم يخبرنا أن الله أعلمه

عليه وأوحى إليه به.

النوع الثاني: أمور البشر وأسرارهم، وما في قلوبهم، وما عملوا في حال غيبهم، فلم يقل النبي ﷺ شيئاً من ذلك بغير إطلاع خاص من الله تعالى. كما أطلعه على حال بعض المنافقين، ثم قد يمتد الشيء من ذلك الذي لم يوح إليه به على غير ما هو عليه: لقوله ﷺ: «إنما أنا بشر، وإنكم تحصصون إلي...». وكان ﷺ يُجري أحكامه على الظاهر وموجب غلبة الظن، بالشاهدين، أو يمين الحالف، أو مراعاة الأشبه، أو معرفة القرائن. ولو شاء الله لأطلع على سرائر عبادهم ومخياض ضمائر أمته، ولكنه غيَّب عنه ذلك.

النوع الثالث: ما يدخل من أمور الدنيا ضمن ما يسمى العلوم البعثة والعلوم التطبيقية، وهي ما يفعله الإنسان بقصد تحصيل نفع في البين أو المال له أو لغيره، أو دفع ضرر كذلك، أو يدبر تدبيراً في شأنه خاصة أو شؤون المسلمين عامة، لغرض التوصل إلى جلب نفع أو دفع ضرر.

ويشمل هذا النوع الأضراب التالية:

الضرب الأول: الأمور الطبية، فقد تناول النبي ﷺ، أو أعطى غيره، أو وصفت له، أطعمة وأشرطة متنوعة على سبيل حفظ الصحة، أو لدرء أمراض معينة، كآثار الإبل وأبوالها، وكذلك تعاطى أو أعطى أنواعاً مختلفة من العلاجات.

الضرب الثاني: شؤون الزراعة.

الضرب الثالث: الصناعة.

الضرب الرابع: التجارة.



الضرب الخامس: أنواع أخرى من المكاسب كزعي الفتم، أو العمل للغير بأجر.

الضرب السادس: مثل التدابير الفنية التي اتخذها ﷺ في الحرب، من استعمال الجانيق والسيوف والرماح والسهم، وتربية الخيل للقتال، وحفر الخنادق، وترتيب الجيوش وتدريبها.

الضرب السابع: مثل التدابير التي اتخذها ﷺ في الإدارة المدنية، من اتخاذ الولاة والكتّاب والحراس والحجاب والسفراء، وكذلك الأعمال والشعاعات، والمرافق من الطرق والحصون وغيرها.

فهذه الأضراب وأمثالها قد وقع من النبي ﷺ الكثير من أفرادها، ونقل إلينا أشياء من ذلك.

والنظر في الأحكام التي يمكن أن تدل عليها مثل تلك الأحاديث من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول (أصل): ويشمل الطب والزراعة والصناعة والتجارة والقصد إلى تحصيل المكاسب، والسمي لتحقيق التدابير المدنية والعسكرية المناسبة، ونحو ذلك، تعتبر أقواله ﷺ في ذلك حجة يجب اعتقادها واتباعها، ويستفاد من الأحاديث القولية والفعلية في ذلك إباحته، وأنه لا يخالف العقيدة ولا الشريعة، وقد يكون من باب الاستحباب أو الوجوب، بحسب الأحوال الداعية إليه ودلالة نطقه في ذلك.

وفي الحديث إشارة إلى ذلك حيث قال ﷺ: «مما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده»، وإن نبي الله داود عليه السلام



هذه يكون ما ورد في الحديث من الأحاديث الطبية من حسن أشارته حتى يستفيد منها كل

كان يأكل من عمل يده (رواه البخاري) وهذا في الصناعة. وقال الفاتح الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة (رواه ابن حبان) وهذا في التجارة. وورد في الزراعة وغيرها أحاديث أخرى. وسوف تأتي الأحاديث التي تأمر بالتطبيب والعلاج لاحقاً.

الوجه الثاني: إرشادات وتوجيهات شرعية في ممارسة تلك الأعمال، كتجنب البول وقضاء الحاجة تحت الشجر المثمر. ووجوب إحسان الذبح. وتحديد الشفرة لثلاث يتعذب الحيوان المذبوح. وإمكانية استعمال المنخنيق في الحرب. وتجنب قتل النساء والأطفال فيها. وسعد ذلك، فهذا شرع يؤخذ كما يؤخذ غيره من الشرع في العبادات ونحوها. الوجه الثالث: الأمر الذي عمله بخصوصه. هو مباح له. وقد يكون مستحباً له. أو واجباً عليه. لاعتقاده عليه السلام أنه هو المؤدي إلى عرض مستحب أو واجب.

أما أقواله عليه السلام وأفعاله المبنية في الأصل على التجارب الشخصية فليست حجة. ولا يلزم الأخذ بها.

ولكن بل يكون حكم مثله بالنسبة إلينا كذلك؟ كما لو شرب دواء مميئناً لعلاج مرض معين. فهل يستحب لنا شرب ذلك الدواء لذلك المرض مثلاً. أو يجب. بل هل يباح بناء على ذلك أم لا؟ هذا ينيني على القاعدة التي سبق تحريرها. وقد رجعتها فيها قول من قال من العلماء: إن أقواله عليه السلام وأفعاله في ذلك الباب ليست حجة.

ولا يلزم الأخذ بها. بل هي أقوال وأفعال مبنية في الأصل على التجارب الشخصية للنبي عليه السلام من حيث هو بشر. وما قد سمع به من أهل التجربة والمعرفة. وفيه دم محمد الأشقر هنا إلى أنه إذا نص القرآن على أمر دينوي فهو حق لا مرية فيه؛ لأنه من الله تعالى الذي لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض. فإذا كان الحديث النبوي في الشؤون الدنيوية استجابة لإرشادات القرآن التي تتعلق بذلك الأمر، فيكون الفعل بياناً أو امتثالاً للقرآن. ويعمل على الشرعي. ولعل خير مثال على ذلك شربه عليه السلام العسل للتداوي. فإن ذلك تطبيق لقوله تعالى ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفًا لَأَنَّهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (التعل: ٦٩). وشبيه بذلك ما أخبر عليه السلام أنه فعله عن وحي من الله تعالى. كما نبه الأشقر إلى أمر آخر وهو أنه إذا تردد الفعل بين أن يكون دينوياً أو دنيوياً. حمل على الديني؛ لأنه الأكثر من أفعاله عليه السلام. والله أعلم.

الأحاديث الواردة في شأن الطب والعلاج بعد تاصيل القواعد العامة التي ذكرت. والتي تصدق على جميع الأحاديث النبوية المتعلقة

بالشؤون الدنيوية المختلفة. نخس بالكلام الأحاديث الواردة في الشؤون الطبية بالذات. بتطبيق القواعد السابقة عليها فتقول: إن الأحاديث المذكورة سوعار رئيسيان

أولهما: ما يعتبر شرعاً يتبع. ويعمل به. كسائر الأحاديث الواردة عنه عليه السلام في شؤون الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة التكليفية والوضعية. والثاني: ما لا يعتبر شرعاً. ولا يلزم العمل به. وسيله سبيل الشؤون الدنيوية التي تقدم بيانها. ويعتبر قول النبي عليه السلام فيها كقول سائر الناس.

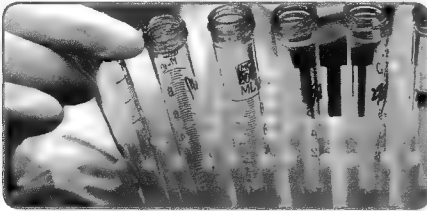
النوع الأول: ما هو شرع من أحاديث الطب وهو ما ورد من الأحاديث في الطب ويعتبر شرعاً يتبع. يشمل فئات. الفئة الأولى: ما كان من الأحاديث الواردة في حكم أصل العمل بالطلب والمعالجات وتناول الأدوية. فهذا النوع شرع يتبع. وقد وردت في أصل العمل بالطلب أحاديث منها. حديث الأمر بالتداوي. وأن الله تعالى ما أنزل داء إلا أنزل له دواء. غير داء واحد. اختلفت الأحاديث في تعيينه. ففي بعضها: هو الهرم. وفي بعضها: هو الموت.

ومثلها الأحاديث التي تفيد أن النبي عليه السلام كان إذا مرض يتداوى. وربما سأل الأطباء عن دواء مرضه. وكانت وصول العرب تصف له الأدوية. فكانت علاسته رضي الله عنها تعالج له تلك الأدوية أي تمرجها وتهيفها. ومن ثم كان لها علم بالطب.

ومنها حديث أبي رمة أن النبي عليه السلام قال لطبيب: «الله الطبيب، بل أنت رفيق، طبيبها الذي خلقها» (رواه أبوداود) هذا الحديث إقرار للعمل بالطلب، وفيه التنبيه إلى قوى البرء المركبة في البدن الإنساني في أصل خلقته. وأن مهمة الطبيب الرفق بالمرضى لإتاحة الفرصة لهذه القوى كي تعمل عملها.

الفئة الثانية: أحاديث فيها توجيهات شرعية متعلقة بعملية التداوي وشؤون المرضى. من ذلك حديث البخاري عن الصحابي ربيع بنت معوذ. قالت: كنا نغزو مع رسول الله حتى نسقي القوم ونضعهم. ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.





فيه جواز مداواة المرأة الجرحى من الرجال. ومنها أحاديث الأمر بعيادة المريض. وأن النبي ﷺ كان يودهم، حتى «إن غلاماً يهودي كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ بيمده فقال: أسلم، فأسلم» (البخاري). وكان إذا عاد المريض ربما وضع يده على جبهته، ومسح على صدره ومهنته، ودعا له، نقل البخاري أنه ﷺ فعل ذلك عندما زار سعداً، وربما رقى المريض، ففي حديث عائشة كان النبي ﷺ إذا مرض أحد من أهله قال «أذهب إليّاس رب الناس، اشف وأنت الشافي»، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يفادر سقماً» (رواه الطبراني).

ومنها حديث النبي عن التداوي بالحرمان، كحديث أنه ﷺ سئل عن الخمر يتداوى بها فقال «إنها ليست بدواء ولكنها داء» (صحيح الترمذي). وحديث «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» (ابن حبان).

فهذه الأحاديث هي من قبيل الشرع؛ لأنه ﷺ ناط الحكم بمعنى شرعي، وهو التحريم، فما كان من المواد محرماً لم يجز التداوي به، ولا يعني هذا أنه لا يجوز استعماله عند الضرورة، مع عدم وجود دواء آخر غير الدواء المحرم، بل إن الضرورة تبيح المحظور.

الفئة الثالثة أحاديث أبطلت أنواعاً من المعالجات كانت سائدة في الجاهلية، تتألف من صفة الاعتقاد الإيماني؛ لأنها ليست أسباباً حقيقية للشفاء، منها «أن عبد الله الجهنمي الصحابي ﷺ خرج به خراج، فقيل له: ألا تملق عليه خرزاً؟ فقال: لو علمت أن نفسي تكون فيه ما علمته، ثم قال: إن علي الله ﷻ نهانا عنه» (رواه ابن جرير وصححه).

ومنها قوله: «إن الرقي والتعائم والتولة شر»، (رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث ابن مسعود). وحديث: «من علق تميمة فقد أشرك» (رواه الهيثمي وصححه الألباني)، والمراد بالرقي الرقى المجهولة، وما كانت الاستفادة فيها بغير الله تعالى، بخلاف الرقية بالفتاح والمعوذتين والأدعية المشروعة، والمراد بالتعائم الأحجية التي تعلق على الأطفال والبيوت والسيارات ونحو ذلك، يزعم الجهلة أنها ترد العين، أو تمنع

يكون للطبيب عذر أن يتبين كون العلاج منبهاً على حديث صحيح ظاهر لكنه في الحقيقة موهوم أو مكذوب، ولذا افترض ألا يعتبر حجة - من الناحية الطبية الصرفة - حديث ما لم يكن ثابتاً على سبيل القطع، وهو الحديث المتواتر، أو على شبه القطع، وهو ما ورد من طريقين على الأقل، منفصلين، من أول السند إلى آخره، بحيث يعرف أنه لم ينشأ برواية الحديث راو واحد في أي طبقة من طبقات السند، حتى لو كان صحابياً.

الثاني: أن يضعض مضمون الحديث للتجارب الطبية تحت نظر الاختصاصيين، فإن ثبت صلاحيته كفى، وتكون التجارب هي الحجة في ذلك.

النوع الثاني: وهو ما لا حجة فيه من أحاديث الطب وهو سائر الأحاديث النبوية الواردة في الطب والعلاج، وليس فيها ما يشمر أنها من قبل الله تعالى، أو أنها من قبيل الشرع، وقد وضع من القواعد المذكورة سابقاً أن هذا النوع من الأحاديث ليس من قبيل التشريع، ونحن نذكر جملة من تلك الأحاديث على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر:

١- ومنها حديث مقدم بن معد يركب عند أحمد والترمذي مرفوعاً: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلاث لطمعه، وثلاث لشربه، وثلاث لنفسه».

٢- ومنها أحاديث الحجامة، كما تقدم في

الفئة السادسة من النوع الأول، إن لم يصح الحديث بأن الملائكة أمروا النبي ﷺ بها.

٣- ومنها حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً عند أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود «من تصبّح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في

المرض والحوادث. والتولة شيء كانوا يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها.

الفئة الرابعة: أحاديث أمرت بأدوية ومعالجات ربطتها بأحكام متعددة وشاغل دينية، من ذلك حديث أحمد والنسائي عن عائشة مرفوعاً: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»، وفي صحيح البخاري أيضاً «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة».

ومنها أحاديث الأسترقاء، منها ما في صحيح البخاري من حديث عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب «قل هو الله أحد» والمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما يلتفت يده من جسمه.

ومنها أحاديث الدعاء للمريض، كقوله ﷺ «اللهم رب الناس، أذهب إليّاس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يفادر سقماً»، ومنها حديث «دلووا مرضاكم بالصدقة» (الألباني)، صحيح الجامع.

الفئة الخامسة: أحاديث مبنية على النص القرآني، ومن ذلك أحاديث التداوي بالعسل، الفئة السادسة: أحاديث فيها ذكر أدوية أو معالجات بغير النبي ﷺ، أنه علمها بطريق الوحي، أو إخبار الملائكة، أو أن الله يعيها، أو يكرهها، ونحو ذلك.

وإنما كان هذا النوع من الأدوية صحيحاً ومشروعاً لأنه منسوب إلى الله تعالى أو ملائكته، فمن ذلك أحاديث الأمر بالتداوي وأصل العمل بالطب.

ولا بد لأعتبار الأحاديث التي ضمت هذه الفئة الأخيرة حجة في باب الطب من أحد أمرين الأول: أن يكون الحديث على درجة عالية من الصحة؛ لأن تطبيقه على الأجسام الإنسانية قد يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا

يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا

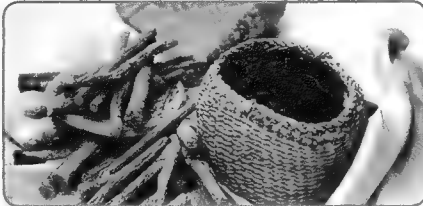
يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا

يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا

يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا

يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا

يكون فيه ضرر كبير، فإن وقع الضرر فلا



ذلك اليوم سم ولا سحر».

٤ - ومنها حديث ابن عباس مرفوعاً، عند أحمد والبخاري ومسلم «الحمي من فجع جهنم فأبردوها بالماء».

٥ - ومنها حديث أبي هريرة مرفوعاً عند أحمد والترمذي «المجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، والكأمة من الجن، وفيها شفاء للعين».

٦ - وحديث أبي هريرة مرفوعاً عند أحمد والبخاري ومسلم، ومثله عند أحمد عن عائشة، وعند ابن ماجه عن عمر مرفوعاً «في الحية السوداء شفاء من كل داء إلا السام» والسم الموت.

٧ - ومنها حديث أحمد والبخاري وأبي داود عن أبي هريرة مرفوعاً «إذا وقع الذباب في إناء أحكمك فامقلوه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر دواء». زاد أحمد في رواية: وإنه يتقي جناحيه الذي فيه الداء، فليغمسه كله» (وأخرجه كله أحمد والنسائي وابن ماجه من رواية أبي سعيد الخدري مرفوعاً).

٨ - ومنها الأحاديث الواردة في العدوى فمنها حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا يؤردن ممرض على مصح»، (رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود)، الممرض هو الذي له إبل مريضة، نهان أن يوردها على الإبل الصحيحة، ومنها حديث أبي هريرة عند البخاري أن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة».

٩ - ومنها أحاديث الطاعون، كحديث أسامة بن زيد وعبد الرحمن بن عوف عند البخاري «إذا سمعت بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» (رواه مسلم).

١٠ - ومنها حديث عند الإمام أحمد مرفوعاً «إن في أبوال الإبل وألبانها شفاء».

فهذه الأحاديث المذكورة في هذا النوع الثاني، ونحوها من الأحاديث التي تدخل في صلب الأمور الطبية والعلاجية، لا ينبغي أن تؤخذ حجة في الطب والعلاج، بل مرجح ذلك إلى أهل الطب، فهم أهل الاختصاص في ذلك، وقد يتبين في شيء من هذه الأحاديث الخطأ من الناحية الطبية الصرفة، وكما قال القاضي عياض: ليست في ذلك معطلة ولا تنهية، لأنها أمور اعتيادية يعرفها من جريها.

وقال ابن حجر «استعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله، ويدفع الله عنه الضرر بنفعه، والعكس بالعكس».

والذي اختاره محمد الأشقر أنه لا شك أن من فضائل النبي ﷺ أنه يجوز التبرك بآثاره، والاستشفاء بها، لكن هل يكون ما ورد عن النبي ﷺ من المعالجات الطبية هو من جنس آثاره وملابسه ونحو ذلك، حتى يستشفى بها ويبرك بها؟ لا يثبت أن النبي ﷺ (أي ضمناً)، فإنه لما ثبت أن النبي ﷺ (أي أن ما يصدر عنه في مثل ذلك هو مجرد رأي يراه، وأنه بشر يخطئ ويصيب، وأن ما حدث به من قبل نفسه فهم أعلم بديانهم، فكيف يتساوى ما نبه الله على عدم نفعه من الشئون التي قالها من عند نفسه، مع ما أذن فيه من التبرك بآثاره؟

ثم إن الصعابة الذين تركوا تأييد النخل إنما تركوه تصديقاً لرسول الله ﷺ وإيماناً به، وعملاً بقوله، ومع ذلك خرج لمروه ذلك العام شبيصاً، أي تالفاً غير صالح، ولم يات إيمانهم وتصديقهم كافياً ليصلح به الأمر؛ لأنه ليس في الحقيقة سبباً لذلك، فكذلك هذه الأمور الطبية الصرفة، هي من صميم الأمور الدنيوية، لا يكتفي فيها بمجرد الإيمان - التصدق - مع كونه ليست أسباباً في حقيقة الأمر.

وأما القياس على الشفاء القرآني بالمواظط فهو قياس قاسد، فإن مواظط القرآن من لهم يصدق بها لا يستمع إليها، وإن استمع إليها فإنه لا يقبلها ولا يعمل بها، فكيف تنفعه كالدواء المادي إذا لم يتناول المريض لا ينفعه، أما إن تناوله فإن تأثيره في الأجسام لا يشتغل بالتصدق وعده.

لكن قد يبدو لبعض أهل العلم في شيء منها ملحطاً صحيحاً يكون فريضة على أنها تشريع، فتخرج بذلك عن أن تكون من هذا النوع الثاني، وتدخل في النوع الأول، وتتمتع حجة في باب الطب، كما ظهر لنا في الفئات الست، والله أعلم.

إثبات فاعلية هذه الأدوية والمعالجات إنه وإن قلنا في أحاديث هذا النوع الثاني، وأمثالها: إنها ليست حجة في الأمور الطبية، فإنه لا ينبغي مع ذلك أطراحها بالكلية، بل ينبغي أن تنظر احتمالاً بالصحة، كسائر الأقوال الطبية المأثورة عن أهل التجارب والمعرفة من غير أهل الاختصاص، بل هي أولى منها، لشبهتها في أنها قد تكون منبهة على الوحي، ولو كانت شبهة ضعيفة، ولا يخفى ماذا حدث في الطاعون المتقدم ذكره من الحكمة البالغة التي يقيدها الطب الحديث كل التأييد.

ولذا أرى أن تخضع للتليل والتجارب على الأسس المتعارفة عند أهل الاختصاص، فإن وجدت صالحة أدخلت حيز العمل، ويكون التليل والتجارب هو الحجة في صلاحيتها، دون كونها مما ورد عن النبي ﷺ، خاصة أن الكثير منها لا يثبت من حيث الرواية بطريق القطع أو شبهه على الوجه الذي تقدم بيانه.

تناول الأدوية المأثورة على أسس

الاعتقاد الإيماني

ذكر ابن خلدون رحمه الله بعد كلامه الذي نقلناه سابقاً حول كون الطب المنقول في الشرعيات عن النبي ﷺ لا ينبغي أن يحمل على أنه مشروع، قال: «... إلا إذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الإيماني، فيكون له أثر عظيم في النفع، وليس ذلك في الطب المزاجي، وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية».

تراث العرب في الطب .. أباطيل وحقائق

مصطفى يعقوب

لم تتعرض حضارة أمة من الأمم للتشويه وتعهد وهجوم صار من قبل مؤرخي الغرب ومستشرقيه. مثلما تعرضت الحضارة العربية الإسلامية. وقد أخذ هذا التشويه وذلك الهجوم صورا شتى وأنماط مختلفة عبر محاور عديدة. لعل أبرزها المحور العلمي. ويتلخص هذا المحور في نظر المؤرخين والمستشرقين - عدا فئة محدودة منهم تميزت بقدر من الحيادة والتجرد من الهوى - أن الحضارة العربية الإسلامية لم تؤثر في قليل أو كثير في مسار تاريخ العلم الإنساني العام. لأن العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الاصيل المبتكر (١). بل تمادى بعضهم في شدة الهجوم فوصف الانتاج العلمي العربي بالبربرية والجهالة (٢). وكان من نتائج هذا الهجوم ان اسقطت فترة الحضارة العربية الإسلامية من تاريخ العلم. فقد قسم فريق منهم العصور العلمية الى عشرين رئيسيين. الأول العصر الاغريقي ويمتد من سنة ٦٠٠ ق.م. أما العصر الثاني فهو عصر النهضة الأوروبية الحديثة التي تبدأ من سنة ١٤٥٠ م (٣). ويذهب مؤرخ آخر الى ان اهمية العرب في تاريخ العلم انهم حفظوا تراث القدماء من اليونان والفرس والهنود حيث يقول: يتفق الناس عامة على ان العصور الوسطى - يقصد عصر الحضارة العربية الإسلامية - حفظت علم القدماء لاستخدامه في الازمنة التالية. والواقع ان هضم الثقافة العلمية واقتباسها من اقوام غرباء - يقصد العرب - تفصلهم عن الغرب في ذلك الحين مسافات بعيدة. كان كسبا عظيما. ولكن الامر لا يتجاوز هذا الحد. ان الذي تسلمته العصور الوسطى لم تزد عليه الا قليلا. والواقع ان مشاركة اهل العصور الوسطى في تطوير العلم بلغت من الضالة حدا جعل مؤرخي العلم يقولون ان اعتبار العصور الوسطى فترة توقف. (٤).

اضافها المسلمون الى التشريح وعلم وظائف الأعضاء قليلة. وذلك لأن الإسلام حرم تشريح جسم الانسان والحيوان مما منعه من اجراء التجارب الفسيولوجية والكشف عن اخطاء جالينوس. وهي الواقع لم يضيفوا شيئا. وكانت اضافاتهم ضئيلة في علم النبات (٦). ويكرر المؤلف هذه النظرة حيال العلم العربي التي ظاهرها المدح وباطنها القدر. اذا يقول في موضع آخر: «واجه خدمة ادماء المسلمين الى العلم. احياء علوم الاغريق. كما انهم اضافوا كثيرا الى العلوم الرياضية والكيمياء. ولكن كانت اضافاتهم في الفلك والطب اقل مما في علمي الهندسة والطبيعة وعلم الحياة التعريبي» (٧). نخلس من هذه لتقول. ان الطب شانه في ذلك شأن كثير من العلوم التي برز فيها العرب. واهاضوا من ابداهم العلم الذي تميز بقدر كبير من الاستقلال عن الاغريق. غير ان هذا الابداع العلمي لم

شواهد كثيرة. قد لحق بها ظلم كبير ليس عن جهل فحسب. وانما - وهذا هو المهم في الامر - عن سوء قصد ونية مبيتة حيال العرب وعلم العرب. وعلى سبيل المثال فان جوستاف جرونباوم Grunepaum G يرى ان الطب لدى المسلمين كان عالة على طب الاغريق حيث يقول «اما العلوم الطبية فإنها لم تتعالج قط بدرجة من الاستقلال تسمح بفحص الهيكل النظري الذي فرضه عليها الاقدمون - يقصد بذلك الاغريق - وكان اذكى الباحثين من اطباء المسلمين يقولون على ما خلفه الاغريق من علوم التشريح والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) والباثولوجيا (علم الامراض) قائلين بتصحيح بعض التفاصيل. وكانت رغبتهم هي بدء البحث تكاد تكون غير معروفة (٥)». وقد شايه فيما ذهب اليه مؤرخ آخر وهو كراونز Krawther اذ يقول: «وكانت الزيادة التي

في كتابه «فضل الإسلام على الحضارة الغربية»: ان السؤال المهم الذي يخطر بالذهن عند المتحدث عن انجازات العرب في ميادين العلم والفلسفة هو الى اي حد كان العرب مجرد نقلة لما اكتشفه اليونانيون؟ والى اي حد بلغت انجازاتهم المبتكرة؟ ويبدو ان الكثيرين من الباحثين الاوروبيين يطرقون الموضوع مع بعض التحيز ضد العرب. بل إنه حتى أولئك الذين يمتدحونهم. إنما يفعلون ذلك وكأنهم ينشرون عليهم بالثاء». أباطيل وحقائق وعلى الرغم من الجهل الواضح بتراث العلم العربي. قد دأبت فئة من المؤرخين على اسقاط فضل العرب واسهامهم الفعال في عدد من العلوم. ان لم يكن اغلب العلوم. واذا جاز لنا ان نتخير مثلا على مدى الاجحاف الذي لحق بالعلم العربي. فلاننا سوف نتخذ من الطب العربي شاهدا حيث يعني الشاهد الواحد عن

ولقد اثارت هذه النظرة الجائزة حيال العلم العربي عددا من مؤرخي الغرب ومستشرقيه الذين توفروا على دراسة الانتاج العلمي العربي فانصافوا بقدر من الحيادة والموضوعية. ومن ثم فقد حاولوا رد هذه الافكار وتصحيح الماهيم الخاطئة التي لحقت بالعلم العربي. تقول المستشرقة الانسانية زجيريد هونكه Z. Honke في كتابها الشهير «شمس العرب تسطع على الغرب»: يخيل الى ان الوقت قد حان لتتحدث عن شعب - تسمى العرب - قد اثر بقوة على مجرى الأحداث العالمية ويدين له الغرب كما تدن له الانسانية كافة بالشئ الكثير. وعلى الرغم من ذلك فان من يتصفح مائة كتاب تاريخي لا يجد اسما لذلك الشعب في ثمانية وتسعين منها. ويبدو ان تلك القضية قد شغلت تفكير عدد من المؤرخين. يقول مونتجمري وات M. watt



العرب أيدوا في إيذاء الطب بالطرق العلمية غير المسم لم يحفظوا بغير التجاهل المتعمد من قبل مؤرخي الغرب واستشرقيه

رسالة في الحذري والحسية، درجعت إلى اللاتينية واليونانية والفرنسية والإنجليزية، وأعطى كته هو كتاب «الحاوي» الذي كان موسوعة لكل المعارف الطبية في زمانه. وقد عرّض يصدد كل مرض أراء المؤلفين اليوناني والشاميين والهنود والفرس والعرب مصيما ملاحظاته من خلال تحاربه العملية، ومعبراً عن الختام عن وجهة نظره

أما المؤلف الشهير الثاني فهو ابن سينا (توفي عام ١٠٣٧) وكتابه الكبير «القانون في الطب»، يعتبر بحق - على حد تعبير مايرهوف M. Meyerhof ذروة التصنيف المهجي العربي وزانته. وقد ترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، وظل يهيمن على الدراسات الطبية في أوروبا حتى نهاية القرن السادس عشر على أقل تقدير. وهي القرن الخامس عشر صدرت منه ست عشرة طبعة، في حين صدرت من عشرون طبعة في القرن السادس

يحفظ بغير التجاهل المتعمد في أغلب الأحيان. والدليل على ذلك ما كتبه الدكتور أدوارد براون E. Browne ضمن فصول كتابه «الطب العربي»، حيث خرج عن حدود العنوان، ليدخل في قضايا فرعية استمرت معظم صفحات الكتاب مثل: من هم العرب؟ وهل كان العرب من ذوي الحضارة، أم أنهم مجرد نقلة لحضارات اليونان والفرس والنهمود؟ وهل كان الطب العربي طباً عربياً أم إسلامياً؟ الخ. الأمر الذي حدا بالترجم أن يخصص فصلاً كاملاً للرد على ما ورد في الكتاب من أراء وقضايا أبعد فيها عن جادة التصواب (٨).

ولأن تاريخ العلم لا يقدم باحثين قد توفروا على دراسة التراث العلمي العربي - بقدر أو بأخر فإنا نأخذ أصالة الإنتاج العلمي لعلماء العرب، وكشفوا عن قدر كبير من فضل سبقهم في ميادين شتى من العلم، وسوف نحاول في نقاط التالية أن نرد على تلك المزاعم التي تجرد العرب من أي قيمة علمية، من خلال أقوال عدد من المؤرخين الغربيين أنفسهم، باعتبارها شهادة من الغير:

١- يقول مونتغمري وات في كتابه «فضل الإسلام على الحضارة الأوروبية»: «وبلع العديد من المسلمين شأوا بعيداً في الإسلام بعلم الطب، لدرجة أنهم يزوا أسلافهم بمرآحل، وأنما تحقق لهم هذا إذ جمعوا بين المعرفة النظرية الواسعة والمران العملي الذي دونوا أثناء الملاحظات الشاقبة الدقيقة، ويكني أن نشير هنا إلى أشهر طبيبين: وهما الرازي وابن سينا، فلا يزال الرازي (توفي بين عامي ٩٢٣ و ٩٢٤ بين أيدينا أكثر من خمسين مؤلفاً، من أفضلها

عشر، وطبقات أخرى في القرن السابع عشر. ولم يمض زمن طويل على وهاتهما حتى طهر كانت مبدع هو ابوالقاسم الرهاوي (المتوفي بعد عام ١٠٠٩) وتعتبر كتاباته في الحراقة والأدوات الحراحية المسماة العربية البارزة في هذا الميدان الطبي (٩)

٢- من الثالث من الطب قد حظي بفرد كبير من الاهتمام في حضارة العربية الإسلامية عصر يرجع إلى كتاب «طبقات الأطباء» لأن أبي أصيبعة سوف يجد عشرات الأسماء اللامعة في سماء الطب العربي ومنازل المؤلفات الطبية التي عرف معلميها طريقه إلى أوروبا حيث ترجمت إلى اللاتينية ومنها إلى سائر لغات أوروبا وكان من هردا اهتمام العرب بالطب، إنشاء المستشفيات في الحواضر الإسلامية وعقد الامتحانات للطلاب الراغبين في ممارسة الطب، يقول شارول سوربيا



ch.sournia في كتابه «تاريخ الطب»، ففي سنة ٩٢٢ فرض الخليفة المقتدر امتحاناً تهيدياً قبل ممارسة مهنة الطب، وأوكل إلى أحد أطبائه مهنة تنظيم هذه الامتحانات، وكان بإمكان التلاميذ التدرب على المهنة سواء بتلقي العلم على يد معلم يدفعون له أو بالتدرب على مدرسة طبية.

ويخصي ابن بطوطة الذي طاف لعالم من متعة إلى الصير في القرن الرابع عشر أربعة وثلاثين مستشفى في الشرق تستقبل زيارة بعضها إلى الآن في بغداد وحلب والقاهرة، أما الخليفة في قرطبة فقد كان له وحده أربعون مستشفى لم يتبق منها أي شيء تقريباً وكان الأطباء المؤهلون يعانون المرضى داخل هذه المنشآت، وكان التلاميذ بعد اختباراتهم يقومون بفحص المرضى ثم يسلمونهم إلى مساعدين أكثر خبرة قبل أن يؤكّد المعلم صواب التشخيص ويصف العلاج المناسب، وفي حين أنشأ العالم الإسلامي - خلال أربعة قرون - مستشفيات ذات طابع تعليمي، انتظر الغرب المسيحي حتى القرن الثامن عشر لكي

٣- يذهب مؤرخ شهير مثل هـ. ج. ويلز H.G. Wells منذهب يناقض تمام المناقضة ما ادعاه جرونبيوم بأن الطب العربي كان عالمة على طب الإغريق، ويكاد علم الاقرباديين (المادة الطبية) لديهم أن يكون هو نفس ما لدينا، ولا يبرح كثير من طرق العلاج عندهم مستعملة بين ظهرائنا إلى اليوم، وكان جراحوهم يفهمون استعمال التخدير ويقومون بطائفة من اصعب العمليات المعروفة، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه الكنيسة تحرم ممارسة الطب انتظراً منها لتمام الشفاء على يد الماسك الدينية التي يقوم بها





الكل، انما نعني به
هائنا جالينوس وحده،
فانه هو الذي باشر التشرية
بنفسه وجمع دأبه ونصب عيه.
وصنف فيه عدة كتب معظمها
موجود لدينا، والذي شاهدناه من
حال هذا العضو، انه عظم واحد
وليس فيه فصل ولا ذرر اصلا
واعتبرناه - اي فحصناه - ما
شاء الله من المرات في اشخاص
كثيرين تزيد على ألي جمعة
باصناف من الاعتبارات فلم نجد
الا عظما واحدا من كل وجه، ثم
اننا استعنا بجامعة اعتبروه - اي
محصوه - بعرضنا وفي غيبنا،
فلم يزدوا على ما شاهدناه
منه... الخ (١٢).

ويعلم قد توفيق الطويل على
هذا الصنف قوله ان الابداعي
قد رفض جالينوس مع شهرته
ومكانته مصدرا للحقيقة، وهدد
ظاهرا لم تعرضها أوروبا الا في
مطلع عصرها الحديثة، وانه
حرص على ان يستقي حقائقه
من مشاهدته وحده، وانه قد
توحي ان يكرر خبرته الحسية ولا
يتحمل في اصدار حكم لا تبرر
مقدماته، وزاد فاستعان بغيره من
العلماء في مشاهدته ما شاهد
بنفسه خشيته ان يكون قد اخطأ.
وشبهه بهذا موقف ابن النفيس.
اول من كشف الدورة الدموية
الزئوية في تاريخ الطب، فقد تحرر
من سيطرة جالينوس وابن سينا
مع شرط اعجابه بأولهما، وياشر
التشريح بنفسه، رغم انه كان يزعم
انه لم يياشر عملا بالشرعية، وفي
عبارته يشهد ما يقول (١٤):

«ولخلص المستشرق الفرنسي
جوستاف لو بون J. le Bon
دور الحضارة العربية الاسلامية
في النهوض بمل الطب وأثره
في أوروبا فيما بعد، إذ يقول
في فصل خاص بعنوان «العلوم
الطبية، وذلك في كتابه الشهير
«حضارة العرب»:

«القصاصة. كان لدى العرب علم
طبي (١١).

أما عن جالينوس الذي يزعم
كراوثر ان العلماء العرب لم
يكتشفوا أخطأه، فإن من يقرأ
اسفار التراث العربي في الطب
وغيره من المؤلفات التي تتمرس
لجالينوس، فسوف يجد ان
جمهرة كبيرة من العلماء العرب
قد تناولوا أخطأه بالنقد تارة
وبالتصحيح تارة أخرى، فمن
هؤلاء العلماء البيروني الذي نقد
جالينوس في سفره مريرة قائلا
«وذكر جالينوس حية سهاها ملكة
الحيات، من رآها أو سمع صفيرها
يموت مكانه، فليت شعري من
أخبر بمكانها أو أخبر أمرها إذا
كان الباطن عليها ميتا» (١٢).

ومن بين العلماء العرب الذين
كشروا أخطأه جالينوس،
عبد اللطيف البغدادي في كتابه
المشهور «الأفاده والاعتبار»
يصف فيه تلا من مجامع الموتى
لجامعة حدث في مصر فيقول.
«فشاهدنا من شكل النظام
ومفاصلها وكيفية اتصالها
وتناسيبها وأوضاعها، ما افادنا
علما لا نستفيد من الكتب،
أما انما سكت عليها أو لا يفي
لفظها بالدلالة عليه أو يكون
ما شاهدناه مغاالا لما قيل
فيها، وأحسن أقوى دليلا من
السمع، فإن جالينوس وإن كان
في الدرجة العليا من التحري
والتحقق فيما يياشره ويعيحه،
فإن العاد اصققت.
ثم بعد ذلك يتخيل لقوله محررا
ان امكن. فمن ذلك عظم الفك
الاسفل، فإن الك قد اطبوا -
اي اجمعو - على انه عظمان
بمفضل وثيق عن الفك، وقولنا

العربية الاسلامية ليس بالقليل،
ولعل البداية الحقيقية تتمثل في
بيان ما اسداه العرب للحضارة
الاسلامية من خلال المكوف
على التراث العلمي درسا
ويحنا وتحليلا، وليس ابتغاء وجه
الحقيقة فحسب، وانما لتصحح
المفاهيم الخاطئة التي لحت بدور
العرب في تاريخ العلم الانساني
العام، وهو تاريخ يوشك ان يكون
مجهولا، لا في الغرب نفسه، بل
ويلاسل الشديد - يوشك ان
يكون مجهولا لدى الغالبية من
النشء العربي.

ولعل ما سطرناه هو جره يسير
من هيف غزير مما ابدعه
العلماء العرب، وقد حرصنا
على ان نستشهد بما كتبه بعض
المستشرقين الذين توفروا على
دراسة مؤلفات علماء العرب،
واستبان لهم حجم العطاء العلمي
للحضارة العربية الاسلامية
كرسالة موجهة للنشء العربي كي
يكونوا خير خلف لخير سلف.

(المواش)

- ١- في التراث الإسلامي، ٢، فوش.
- ٢- تاريخ العرب، دور العلماء العرب، في مقدمة.
- ٣- عبدالمجيد مشتمر، ٨١١.
- ٤- المصدر السابق، ٥١.
- ٥- مؤرخ تاريخ العلم، كتاب ابن البعثن.
- ٦- ترجمة عبدالمجيد مشتمر، ٥١.
- ٧- حضارة الاسلام، مؤلفات جروسبول.
- ٨- ترجمة عبدالمجيد مشتمر، ٢٨.
- ٩- مجلة العلم بالبحوث، ج، كراون، ترجمة حسن مطاوع، ٢٢١.
- ١٠- المصدر السابق، ٧٧.
- ١١- الطب العربي، مؤلفات جروسبول، ٢، ١٠.
- ١٢- رسالة العلم بالبحوث، ج، كراون، ترجمة عبدالمجيد مشتمر، ٢٢١.
- ١٣- رسالة العلم بالبحوث، ج، كراون، ترجمة عبدالمجيد مشتمر، ٢٢١.
- ١٤- تاريخ الطب، في دارل سوريا، ترجمة عبدالمجيد مشتمر، ١٦.
- ١٥- رسالة تاريخ الاسلام، ٤، ج، وبار.
- ١٦- ترجمة عبدالمجيد مشتمر، ج ١، ١٧٨.
- ١٧- المؤلفات في معرفة المؤلفات البيروني، تحقيق سالم التكريني، ٩٨.
- ١٨- الإفادة الأخرى، عبدالمجيد البغدادي، تقديم، ١١١.
- ١٩- في تاريخ العرب الاسلامي، مسند سالي، ٢٠.

نعمة الألم بين الطب والدين



د.ماهر عباس جلال

لقد انعم الله على الإنسان بنعمه الوفيرة، فقال سبحانه «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لغلوم كفار» (إبراهيم: ٣٤) وقد يكفر الإنسان ببعض هذه النعم جاهلاً أو غافلاً، إذ قد يبدو الشيء في ظاهره نعمة لكنه في حقيقته نعمة، ومن الألم ما له وجهان، ونحن قد لا نرى إلا وجهاً واحداً منهما فقط، وهو جانب الشقاء والعذاب.

و يعرف أهل اللغة الألم بأنه الوجع (١)، أما عند الفلاسفة فهو حالة نفسية يصعب تعريفها، وتتميز بإحساس مادي أو معنوي بعدم الراحة أو بالضيق أو المصـ، ويرجع السر في تعريف حالة الألم إلى كون الألم إحساساً شخصياً إلى حد كبير، فالإصابة مثلاً التي تسبب ألماً حاداً لأحد الأشخاص قد تسبب ألماً أخف لشخص آخر (٢).

و أحياناً يكون الألم عند بعض الناس متضخماً، فيبدو أكبر من أسبابه (٣). والألم في الطب - إحساس مرهق يتسبب عن تبييه نهايات عصبية ميكروسكوبية تختلف عن سواها من النهايات الحساسة بكونها عارية» (٤). أسباب الألم تتنوع الألم، فيعضها بدني سادي، والآخر نفسي. أما الأسباب الجسمية المادية فتتو الجوع، والمغش، والجروح، والحروق... إلخ. وأما الأسباب النفسية فمثل: القلق والهـ، والمخاوف... إلخ (٦) والناس عادة ما يقرنون الألم بالإصابات البدنية أو المرض، متقاسمين أن الأحاسيس أو المواقف يمكن أن تسبب ألماً أيضاً، فالإزعاج على سبيل المثال - يمكن أن يسبب نواتراً مؤلماً في عضلات الرقبة (٧).

و يعرف أهل اللغة الألم بأنه الوجع (١)، أما عند الفلاسفة فهو حالة نفسية يصعب تعريفها، وتتميز بإحساس مادي أو معنوي بعدم الراحة أو بالضيق أو المصـ، ويرجع السر في تعريف حالة الألم إلى كون الألم إحساساً شخصياً إلى حد كبير، فالإصابة مثلاً التي تسبب ألماً حاداً لأحد الأشخاص قد تسبب ألماً أخف لشخص آخر (٢).

و أحياناً يكون الألم عند بعض الناس متضخماً، فيبدو أكبر من أسبابه (٣). والألم في الطب - إحساس مرهق يتسبب عن تبييه نهايات عصبية ميكروسكوبية تختلف عن سواها من النهايات الحساسة بكونها عارية» (٤).

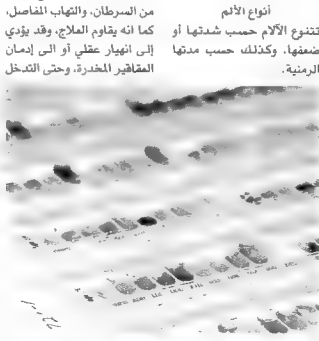
أسباب الألم تتنوع الألم، فيعضها بدني سادي، والآخر نفسي. أما الأسباب الجسمية المادية فتتو الجوع، والمغش، والجروح، والحروق... إلخ. وأما الأسباب النفسية فمثل: القلق والهـ، والمخاوف... إلخ (٦) والناس عادة ما يقرنون الألم بالإصابات البدنية أو المرض، متقاسمين أن الأحاسيس أو المواقف يمكن أن تسبب ألماً أيضاً، فالإزعاج على سبيل المثال - يمكن أن يسبب نواتراً مؤلماً في عضلات الرقبة (٧).

أ- أنواع الآلام حسب الشدة والضعف وتنقسم الآلام حسب شدتها وضعفها إلى آلام ضعيفة، وآلام متوسطة، وأخرى حادة.

ب- أنواع الآلام من حيث المدة الزمنية وتنقسم الآلام - حسب المدة الزمنية - إلى آلام قصيرة الأجل، وهذه تزول بمجرد السبب أو المؤثر، وغالباً ما تكون حادة (١٠). وآلام مزمنة تدوم وقتاً طويلاً وتعاود صاحبها كل فترة زمنية، وهذا النوع من الآلام يعد من أخطر أنواع الآلام، وذلك لأنه يصعب علاجه بصورة نهائية، مثل أنواع معينة من السرطان، والتهاب المفاصل، كما أنه يقاوم العلاج، وقد يؤدي إلى انهيار عقلي أو إلى إيمان العقاقير المخدرة، وحتى التدخل الجراحي في مثل هذه الآلام لا يكتب له النجاح (١١). ويدخل المريض الذي يعاني من هذه الآلام المزمنة في دوامة متصلة من الألم، فتوقعه للآلام وانتظاره لها يسبب له ألماً نفسياً ريشاً تعاوده الآلام المزمنة مرة أخرى، وهكذا تصبح حياته عبارة عن سلسلة من الآلام المتصلة يسلم بعضها إلى بعض.

هل الألم شر خالص؟

يقرن كثير من الناس الألم بالنشر والإحساس بالبعض أو الكره، ويتضح هذا في تعريف التهانوي للألم، حيث يقول «الألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة، وشر من حيث هو كذلك» ويعرف بعضهم الألم بأنه إحساس مرهق (١٢)، أو بأنه إحساس بفرض (١٤)، فهل يعني هذا كله أن الألم في جميع أحواله شر خالص، فلا يرتجى من ورائه نفع أبداً؟ إن النظرة العقلية والتفكير السطحي يمكن أن يسلموا إلى إجابة متسريعة، وهي أن الألم - فضلاً عن شره، لكن النظرة المتأنية والتفكير العميق - يتقبل الأمور على جميع أوجهها، والبحث عن الحقيقة من جميع وجوها - يثبتان عكس





عذاب الله يقيه من وقوع العذاب الأليم به في الدنيا أو الآخرة، ومن ثم نرى أن العذاب وصف بكلمة «اليم» في القرآن الكريم في اثنين وسبعين موضعا (١٦). ٢- الألم ذو فائدة دينية عظيمة، فهو ابتلاء، والابتلاء مع الصبر نعمة تستوجب الشكر، فيظهر الله به الإنسان من الآثام والذنوب، بل إن الله إذا أحب عبداً وأصطفاه ابتلاء، وأشد الناس بلاء هم الأنبياء، فمن معصوب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء» ثم الأمل فالأمل، فيبئى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه ضلواً أشد بلاء، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» (صححة الترمذي).

فالألم يصهر معدن الإنسان المسلم، تقتضو روحه، ويركو خلقه، وتطهر نفسه، فالتم الابتلاء سبيل إلى لذة التقوى ونعيم القرب من الله، وهل يبرق الذهب إلا إذا ذاق لآم النار؟

٢- الألم قد تصحح مسار الإنسان المسلم، وتفيقه من غفوته، فيرجع عن سالف عهده من الذنوب والمخالفات، فمن رحمة: الله أنه جعل الألم تنذيراً لخطر داهم وعقوبة شديدة، فإذا أفاق العبد وتضرع إلى الله رفع عنه الضرر، قال سبحانه «وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون» (الأعراف: ٩٤).

فإذا لم يقهه المسلم حكمة الله في هذا البلاء، وتعالى في غيه،

ذلك، فإله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء، والألم شيء من الأشياء، ومن صفاته - سبحانه - أنه حكيم خبير، بتقليب حكمة الله ألا يخلق الشيء عبثاً من دون نفع أو جدوى، فمن المؤكد إذن أن ثمة منفعة من وراءه للبشر علمها من علمها وجهلها من جهلها، وما علينا إلا أن نثريت ونتأمل هذه الآلام، وندرسها بشيء من المثابرة والتمعن، لنعرف ثمارها وفوائدها أو الحكمة منها.

فوائد الألم

إن الحديث عن فوائد الألم متشعب، وذلك أن فوائد الألم متنوعة، بعضها مادي، وبعضها نفسي معنوي، وبعضها يتحقق للفرء، وبعضها يتحقق للجماعة أو الأمة، وأبرز هذه الفوائد

١- ألم ذو فائدة بيولوجية، فهو بالرغم من أنه إحساس غير مرغوب فيه يشبه ناقوس الخطر، ويؤدي إلى أعمال عصبية انعكاسية تهدف إلى حماية الجسم من المؤثر الخارجي أو الداخلي الذي قد يتلف الأنسجة، فضلاً عن أن الألم يجبر الإنسان على الراحة وعلى استشارة الطبيب، مما لا يترك الفرصة للمرض حتى يستغل ويحيند يصعب علاجه (١٥).

فيذا يكون الألم وقاية للإنسان من الألم أكبر، هذا بالنسبة للألم المادي، وكذلك الحال بالنسبة للألم النفسي، فإن الألم النفسي الناشئ عن خوف العبد من

٥- الآلام تربي فينا نعمة الإحساس بالأحزين، فتقدم لهم يد المون والمساعدة، فيتحقق بذلك التكافل الاجتماعي، فالغني يتألم للفقير فتكون الصدقة والزكاة، والمقتدر يتألم للمعوز فتكون المشروعات الخيرية، والقوي يتألم للضعيف فيكون العون والمساعدة، والعالم يتألم للمؤمنين فتكون الاكتشافات العلمية، وهكذا.

٦- الآلام تقوي العزيمة والإرادة، وتثبت دعائم الرجولة الحقة، فيكتسب المسلم حصانة من آلام الحياة، ويستمد من مقاومتها قوة وصلابة يستطيع بها مواجهة مصوبات الحياة وظروفها القاسية، فإلم الإخفاق يصير صاحبه بطريق التجاح، وألم القهر والتسلط يدفع صاحبه إلى البحث عن طريق الحرية، وألم الندم على المعصية يقود إلى لذة الطاعة، وألم الفقر يخلو بصاحبه صوب الفنى والثراء.

حققت عليه كلمة العذاب، قال عز من قائل «ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فآخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. فلولا إذا جامعهم بأسنا تركوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون. فلما نسا ما ذكرنا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسورون. فتنقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين» (الأنعام: ٤٣-٤٥).

٥- الألم قرين الإحساس، والإحساس أية الحياة، ولا يمكن أن تتصور حياة خالية من الإحساس، فإننا إن لم نلنا موجود، فمن أراد أن يعيش بلا ألم ومعاناة، فقد اختار لنفسه الموت لا الحياة، فإننا موجود إذن لا بد أن تألم. وقد خلق الإنسان في كبد ونصب كما قال سبحانه مقسماً «لا أقسم بهذا البلد. وأنت حل بهذا البلد. ووالد وما ولد. لقد خلقنا الإنسان في كبد» (البلد: ٤-١).



ولا غرو إذا علمنا أن الأعمال الشاقة تزيد المرء قوة وقدرة على تحمل الأعباء. ولنا في أنبياء الله أسوة، فإدريس عليه السلام كان خياطاً (١٨)، ونوح كان نجاراً (١٩) ودأود كان حداثاً (٢٠)، وموسى كان راعياً للغنم (٢١). كما كان محمد ﷺ راعياً للغنم كذلك، مع ما في الرعي من تعلم الصبر وتمود حسن سياسة الرعية، قال ﷺ في الحديث الذي رواه أبوهيرة رضي الله عنه: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، كنت راعياً على قرارات لأهل مكة» (صحيح البخاري).

٧- نعمة الآلام في صنع مستقبل الشعوب وقيام حضاراتها. فكثير من الأمم عانت الآلام التخلف والفوضى ردياً من الزمان، فما كان منها إلا أن تحسست خطاها نحو العلم والحضارة، مثل أوروبا كانت تعيش في ظلم دامس في العصور الوسطى، ثم ما لبثت أن قامت الثورة الصناعية ثم الحضارة الغربية التي يزهو العالم بها اليوم، وكثير من الدول عانت آلام الإلح والاستعمار، فكان ذلك سبباً في سعيها لاسترداد حريتها ونيل استقلالها، مثل جنوب إفريقيا التي ظل الحكم المنصري، فهي حرة حرة مقرونة بدماء الشعوب كما قال شوقي:

ولحيرة الحمراء باب
بكل يد مضجرة يثق (٢١)

وعندما تعاني الشعوب ويلات الحرب والأهواء، تسعى جاهدة إلى السلام والوئام، فإذا كان الإلحام لطرفي النزاع معاً، كان السلام رغبة مشتركة بينهما، أما إذا كان السلام من طرف

نِعْمَةُ الْآلَمِ وَمِحْرَاكَ الْخَطَايَا وَالْمُنَادَةُ لِلْهَمِّ وَالْإِسْلَامِ

واحد وهو الذي يحس بالآلام الحقيقي، فهو استسلام وإذعان. متى يكون الألم نعمة؟ الألم يمكن أن يكون نعمة لصاحبه، كما يمكن أن يكون نعمة عليه، شأنه في هذا شأن كثير من الأحاسيس والمشاعر، فمتى يكون الألم نعمة؟ يمكن للألم أن يكون نعمة إذا توافرت فيه من آتلي به بعض الشروط الضرورية، وهي:

١- الإيمان بالقضاء والقدر، وبأن هذه الآلام من قضاء الله وقدره، قال تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١). وقال سبحانه ﴿وَأَنْ تَصْبِرْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَوْلَا الْقَوْمُ لَايَكُونُونَ فَيَقُولُونَ حَتِثًا﴾ (النساء: ٧٨).

٢- التحلي بالصبر، فإن ذلك من عزم الأمور قال سبحانه، على لسان لقمان وإعطاء ولده ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧). والصبر على آلام الابتلاء عاقبته خير، فهو موسى يوصي قومه بالصبر على آذى فرعون وأله، ليؤثرهم إلى الأرض من بعدهم، قال سبحانه ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْكُنُوا فِيهَا وَلَا تَتَذَكَّرُوا بِاللَّهِ عَصَايَ أَفَوَيْتُمْ لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِمَا كُنْتُمْ تُفْرِكُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

٣- حسن التقدير وبعد النظر، فحينئذ على المسلم أن يحسن تقدير آلامه وتشخيصها وكذا

تقدير الوسيلة والوقت اللازمين لعلاج الألم ومقاومته، والإنسان من طبعه المتعجل، قال سبحانه ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: ٢٧).

ثم عليه أن يتحلى ببعد النظر، فالتفلسف من الآلام بقدر معلوم، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، فعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النتائج، فإذا ما توافرت هذه الشروط فغدت أن يكون الألم نعمة، ويثاب عليه الإنسان المسلم، ويصبح الألم باعثاً للهم، ومحركاً للطاقت الباطنة، ومثيراً للعقول المبدعة، ويصير أداة بناء في المجتمع لا مول هدم، وسيوصف حينئذ بأنه نعمة الحياة وسر من أسرار النجاح فيها.

الهواش

- ١- الهمم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١/١٣٦.
- ٢- الهمم الكبير، مجمع اللغة العربية، الطبع الأمريكي برينال ١٩٧٩، ص ٢٠٢.
- ٣- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع السعودية ١٩٩٦، طبعه الأولى ٢٠٠١.
- ٤- المعجم الكبير، ١/٢٢٧.
- ٥- المعجم الكبير، ١/١٢٦.
- ٦- المعجم الكبير، ١/١٣١.
- ٧- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ٨- الموسوعة العربية العالمية، ٢/٥٨١.
- ٩- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ١٠- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ١١- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ١٢- المعجم الكبير، ١/٢٢٧.
- ١٣- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ١٤- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ١٥- الموسوعة العربية الثانية، ٢/٥٨١.
- ١٦- أسرار النجاح، أحمد شوقي، ١٩٧٩.
- ١٧- تاريخ المعجم، مؤسسة عبد الله بن عبد العزيز، ١٩٧٩.
- ١٨- المرجع السابق، ١/٢٢٧.
- ١٩- المرجع السابق، ١/٢٢٧.
- ٢٠- قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز، ١٩٧٩.
- ٢١- الفوائد، أحمد شوقي، شرح ونهاية، ١٩٧٩.
- ٢٢- قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز، ١٩٧٩.

جسم الإنسان بين اليوم والأمس

زيّناء أنس ليلي

لاشك أن هدي النبي ﷺ في الطعام والشراب ذو فائدة جمّة لصحة الإنسان، ويظهر العلم يوماً بعد يوم هذه الفوائد من خلال الأبحاث المعملية والتجريبية الحديثة. وفي هذا المقال سنتناول هديه ﷺ في تناول حبوب الشعير خبزاً وحساءً وشراباً، وكيف أن النبي ﷺ وصفه ليدواة المرضى وتخفيف الحزن والغم الذي يعترى النفس الانسانية بين حين وآخر. وسنعرض نتائج البحوث الحديثة التي توضح بالدليل العلمي الفوائد الغذائية والدوائية لحبوب الشعير. مما يثبت ويؤكد أن حديث النبي ﷺ في هذا الموضوع خارج من مشكاة النبوة.

من القصيدة النجيلة ويشبه في شكله العام نبات الشوفان والقمع وهو أقدم غذاء للإنسان واسمه العلمي: **Hordeum valgara**.

ويبين الجدول التالي التحليل الكيميائي لحبة الشعير وذلك نقلاً من كتاب العلاج بالتبينة للأستاذ عبد الكريم التاجوري نقلاً عن بحث قام به مهدي البعوث الزراعي بجامعة أمم بكندا، وكان عنوان البحث، أهمية المنتجات المحتوية على مستجات الشعير على صحة مرضى السكر (النوع الثاني غير الوراثي) وتحديد أهميته استخدام منتجات الشعير وتأثيره على نسبة السكر والدهون في الدم، وكانت النتيجة النهائية لهذا البحث توضيح أهمية غذاء الشعير وخبز الشعير كوسيلة لزيادة كمية الأنلياف المطلوبة للجسم القابلة للذوبان وغير القابلة للذوبان، لنخفض نسبة السكر والدهون في الدم.

والكولسترول: هو مركب دهني نتناوله في طعامنا، وتكونه أجسادنا ويحرق في دماغنا وله حد طبيعي إن زاد عنه ترتسب هذه الزيادة على جدران الأوعية الدموية وتضييقها، وتعد زيادته أحد الأسباب المؤدية إلى الإصابة

الاقرب: إنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة، فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية والله أعلم. ويقول - رحمه الله - في تفسير حديث عائشة - رضي الله عنها: «إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداك الوسخ بالماء عن وجهها، ومعنى يرتو أي يشد ويقوي، ويسرو يكشف ويزيل، ثم يقول - رحمه الله: وقد تقدم أن هذا ماء الشعير المغلي وهو أكثر غذاء من سويقه وهو نافع للمعال، وخشونة الحلق، صالح لقمع حدة الفضول، مدر للبول، جلاء لما في المعدة، قاطع للمطش، مطفئ للحرارة. ثم قال - رحمه الله: وصفته (ماء الشعير) أن يؤخذ من الشعير الجيد المروض مقداراً ومن الماء العذب الصافي خمسة أمثاله. انتهى كلامه - رحمه الله.

البحوث العلمية توافقت البحوث الحديثة في مجال الغذاء والاستطباب بالشعير عن هدي سيد الأنام وسأعرض نتائج هذه الأبحاث إثر بيان الدلالة في نص الأحاديث النبوية كالتالي: تعريف الشعير: هو نبات حولي

للمريض الذي لا يطعم الطعام، وأمر به الحزين، وإصلاح فؤاد المريض، وأمر به للمبطون فإن حساء الشعير يفمل بطن المريض. ويرتو - أي يشد ويقوي - فؤاد الحزين، ويسرو - أي يكشف - عن فؤاد السقيم. والتبني لغة: هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن، ومنه اشتق اسمع، وقال الهروي - رحمه الله: سمعت تلبية لشبهها بالبن لبياضها ورقتها، وقال ابن القيم - رحمه الله: وهذا الغذاء هو النافع للعليل وهو الرقيق الناضج، لا الفليظ التين، وإذا شئت أن تعرف فضل التلبية فأعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماء الشعير، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته. والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً والتبينة تطبخ منه مطحوناً، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن. ثم قال - رحمه الله: وقوله ﷺ «سجمة لفؤاد المريض» يروى بوجهين فتح اليم والجيم، ويضم اليم وكسر الجيم، والأول أشهر ومعناه مريحة له أي تريحه وتسكته، من الإجمام وهو الراحة. وقوله: «تذهب ببعض الحزن» قد يقال - وهو

أولاً: أهم الأحاديث الواردة في الموضوع

١ - روى الترمذي بسنده عن سليم بن عامر سمعه أبو أمامة يقول: «ما كان يفضل من أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير (حسن صحيح غريب).

٢ - في الصحيحين من حديث عروة عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبية فطبخت، ثم صنع ترديد فضبت التلبية عليها. ثم قالت كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبية مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».

٣ - روى الترمذي من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله العلك أمر بالحساء فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه وكان يقول: «إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم، كما تسرو إحداك الوسخ بالماء عن وجهها (ضعيف الترمذي).

أشارت هذه الأحاديث إلى استعمال حبوب الشعير غذاء ودواء فقد استعمله النبي ﷺ لأهل بيته خبزاً، وأمر به



الطب النبوي، يساهم في معالجة المرض وتحسين الحزن والغم والأصباح العلمية والتجريبية الحديثة ذلك

الصمغ، وقد اكتشف الباحثون أن سوء امتصاص الطعام الناتج عن مرض السيلياك إنما هو بسبب مادة الجلوتين الموجودة في القمح، ووجد أن أعراض هذا المرض تنحصر تماماً باستيعاب مادة الجلوتين من وجبات المريض، ومرض السيلياك مرض سوء التغذية نتيجة سوء الامتصاص للمواد الغذائية وعدم امتصاص المواد الدنيئة، فانظر إلى الشعور وكيف أن «التلبية تفصل بطن أحذكم».

يستخرج من الشعور مادة تستعمل حقناً تحت الجلد أو شراباً في حالات الإسهال والتفونيد والتهابات الأمعاء تسمى الهوردينين (L-Hordenine). رابعاً: قوله ﷺ: «إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم» ثبت وفرة الميلاتونين الطبيعي غير الضار في الشعور فكل آثار الميلاتونين تظهر على مقتم الشعور، فما هو الميلاتونين وما آثاره؟

الميلاتونين: هرمون تفرزه الغدة الصنوبرية الموجودة في المخ خلف العينين ويحصل الجسم على أعلى معدل إفراز منها عند الليل ومع تقدم السن يقل إفراز هذه الغدة، وهرمون الميلاتونين له القدرة على الوقاية من أمراض القلب، وله القدرة على خفض الكوليسترول في الدم مما يؤدي إلى خفض ضغط الدم، وله علاقة بالشلل العرashi عند الستين، ويزيد الميلاتونين من وقاية الجسم ومناعته، وبقي الإنسان من الاضطراب في النوم ويصالح حالات الاكتئاب، ويعمل على تأخير ظهور أعراض الشيخوخة. والشعير من أعلى الجيوب في نسبة احتوائه على الميلاتونين.

(serotonin) والتي تؤثر بشكل واضح في الحالة النفسية والعصبية للمريض.

ثالثاً: قوله ﷺ: «التلبية تفصل بطن أحذكم كما تفصل إحذاكك وجهها من الوسخ بالماء» فما دالة؟

التلبية ملين للأمعاء، مهدئ للقولون، مضاد لسرطان الأمعاء، يوصف حساء الشعور للمرضى كغذاء لطيف سهل الهضم، والشعير غني بالألياف المنحلة وغير المنحلة. وهذه الأخيرة تمتص كميات كبيرة من الماء وتحبسها داخلها، فتزيد من كتلة الفضلات مع الحفاظ على ليونتها مما يسهل ويسرع هذه الكتلة عبر القولون، وينشط الحركة الدودية للأمعاء مما يدعم عملية التخلص من الفضلات، وهناك أبحاث على أهمية الشعور في التقليل من الإصابة بسرطان القولون، حيث استقر الرأي على أن الشعور يقلل من بقاء الفضلات في الأمعاء، مما يقلل من بقاء المواد المسرطنة في الأمعاء، ويقلل الإصابة بسرطان القولون، كما أن الشعور يحوي من عناصر مضادات الأكسدة والفيتامينات ما يقاوم الشوارد الحرة (free radical) التي تدمر غشاء الخلية والحضى النووي، وقد تكون التهم الرئيسية في حدوث أنواع معينة من السرطان. الشعور لا يحتوي على مادة الجلوتين وهي مادة صمغية يحتوي عليها القمح وبوفره، والجلوتين باللاتينية يعني

عنصر البوتاسيوم والمغنيسيوم ومضادات الأكسدة والميلاتونين وبعض عناصر فيتامين (ب) المركب والسيروتونين، فما علاقة الشعور بذلك؟

يحتوي الشعور على عنصر البوتاسيوم والمغنيسيوم اللذين يؤدي نقصهما إلى سرعة الغضب والانفعال والشعور بالاكتئاب والحزن، وضبط عنصر البوتاسيوم والمغنيسيوم له تأثير في تخفيف الاكتئاب عن طريق تأثير هذين العنصرين على بعض الموصلات العصبية، وانظر إلى قوله ﷺ: «يذهب ببعض الحزن»، وقول الباحثين يؤدي إلى تخفيف الاكتئاب.

يشعر الإنسان بالمل إلى الاكتئاب عند تأخر الموصلات الفسيولوجية للموصلات العصبية وهذا من أهم أسبابه نقص فيتامين (ب) المركب، والشعير يحتوي على كمية طيمنية من بعض فيتامين (ب) المركب، وهذا مما يساعد على التخلص والتخفيف من الاكتئاب.

إن علاج نقص مضادات الأكسدة مثل فيتامين (هـ) له تأثير فعال في علاج حالات الاكتئاب والشيخوخة وخاصة لدى المسنين، والشعير يحوي كمية كبيرة من مشابهاة فيتامين E المضادة للأكسدة وأيضا على فيتامين A المضاد للأكسدة، يحتوي الشعور على الحمض الأميني تريبتوفان (tryptophan) الذي يسهم في تخليق أهم الناقلات العصبية وهو السيروتونين

بأمراض القلب والشرابين. أثبتت الدراسات العلمية فاعلية حبوب الشعير الفائقة في تقليل مستوى الكوليسترول في الدم من خلال عدة عمليات حيوية منها:

تحتوي حبوب الشعير على مركبات مشابهة لفيتامين E الذي يعد من أشهر مضادات الأكسدة التي لها القدرة على تثبيط إنزيمات التخليق الحيوي للكوليسترول، تحتوي الياف الشعير المنحلة على مادة هامة جدا وهي البيتا جلوكان (Beta-glucan) التي تتعد من الكوليسترول الزائد في الأوعية والأحماض الصفراوية مما يقلل وصوله إلى تيار الدم.

وتشير نتائج البحوث إلى انخفاض نسبة الكوليسترول العام بنسبة ١٠ في المائة، وانخفاض نسبة الكوليسترول منخفض الكثافة hdl إلى ٨ في المائة، وارتفاع نسبة الكوليسترول عالي الكثافة hdl إلى ١٦ في المائة.

ينتج عن تضرر الألياف المنحلة في القولون أحماض تمتص من القولون وتتداخل مع استقلاب الكوليسترول فتعيق ارتفاع نسبته في الدم.

الشعير يكبح جماح ضغط الدم لسببين:

أ - يحتوي على كمية وافرة من عنصر البوتاسيوم حيث يخلق هذا العنصر التوازن اللازم بين الملح والماء داخل الخلية.

ب - الشعير مدر للبول مما يقلل من ضغط الدم.

ثانياً قوله ﷺ: «ذهب ببعض الحزن» أثبت الباحثون أن الحزن والاكتئاب هو خلل كيميائي، كما أثبتوا أن هناك مواد لها تأثير في تخفيف الاكتئاب والحزن، مثل:

قوة الحضارة



د. حلمي محمد القاعود

في أواخر عام 2008م كان هناك جدل واسع بين تيارين رئيسيين في الفكر الإسلامي، أحدهما ينادي بالعودة إلى الأصولية، والآخر ينادي بالتحول إلى الكاثوليكية، وحديثه عن الرسول الثاني هو وفاة الكاتب والأكاديمي اليهودي صموئيل هنتنجتون صاحب نظرية «صدام الحضارات»، وأهمية المحدثين تكمن في ارتباطهما بنظرية شمولية تتوقف عليها مصائر الشعوب والأمم، ثم التطابق التام في الإستراتيجية الفكرية الرجلين مع ما يبدو من تناقض ظاهري بينهما.

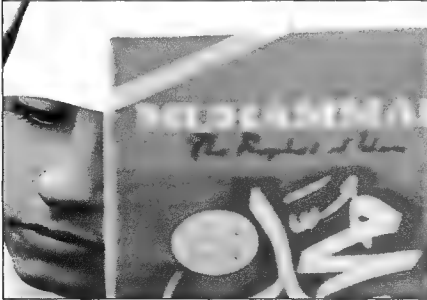
أما توفييلير لمسيحية، ذي تساي، الأناطلة، إذا لم تلعب العقيدة الد... أي دور في القرن في حياة الأمم سواء بالإيجاب أو السلب، وهو من جانب

سنوات ١٩٩٦م، فضل فيه رؤيته لطبيعة الصراع في المستقبل بين الغرب من ناحية والحضارات الأخرى من ناحية ثانية، وقد اختص المسلمين بالتركيز من خلال اعتقاده أن الدين أهم عوامل التمييز بين الحضارات، والعامل الأهم في صراعات المستقبل، لذا فالمجتمعات الإسلامية- في رأيه- لا تحدد هويتها إلا بالإسلام «الأصولي»، وترفض

التراجع والتخلف والضعف المشين. صموئيل هنتنجتون (١٩٢٧ - ٢٠٠٨ م) أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد، والمقرب من إدارة المحافظين، أصدر أول كتبه عام ١٩٩٥م بعنوان «المسكن والحكومة المدنية»، وفي عام ١٩٩٢ نشر مقالة في مجلة «الشؤون الخارجية» بعنوان «صدام الحضارات» كانت نواة لكتاب صدر بعد ثلاث

لقد بدأ يلير يتحدث جيداً عن الرسول محمد ﷺ حين وصفه بأنه «قوة حضارية هائلة»، وأضاف أنه يقرأ القرآن يوميًا بانتظام، ولكنه رفض الإجابة عن سؤال حول إذا ما كان يعتزم اعتناق الإسلام، وإن كان قد أشار إلى أن معتقداته الكاثوليكية التي تحول إليها من البروتستانتية- ساعدته على الضلوع بدوره مبعوثًا للسلام في الشرق الأوسط.

حين سئل يلير عن القمع الذي يتعرض له بعض المسلمين على يد القوات الغربية المتحالفة، ردّ بشيء من الاستكثار قائلاً: من يقمع المسلمين في أفغانستان والعراق؟ لقد أطلعنا بديكتاتوريين، وتركنا للشعبيين أن يقرروا من يحكمهما من خلال صناديق الاقتراع. وأضاف: يُحرض المسلمون مسلمين آخرين على قتل إخوانهم، أخبرني.. من يقمع المسلمين؟ هم أم أنا؟ وهكذا تتجلى أعماق يلير الحقيقية بعد امتداحه للرسول ﷺ وهي الأعماق التي عبر عنها على السطح رجل آخر، من خلال فكرة «صدام الحضارات» التي كانت إلهاماً بإستراتيجية ترويع العالم الإسلامي، وإشارة القلائق في داخله، وتدمير بعض بلدانه، ووضعه على طريق



الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية وقبول فكرة تفاعل الحضارات يمثل الجل العلمي والفعال في المواجهة المفروضة على المسلمين والإسلام



تحرر من الانتماءات الإقليمية، أو يسكن في البيوت المتقلبة، وهؤلاء يقسمون الولايات المتحدة إلى شعبين ثقافتين ولتين، والأخطر هنا أنه يتهم المهاجرين حين يسميهم أتباع «الإسلام الراديكالي» وأبناء «الثقافة اللاتينية بالتهديد الحقيقي للأجلوبورنستانت، حيث نقلوا مفاهيم سلبية إلى المجتمع الأمريكي لم تكن موجودة من قبل، أبرزها غياب ثقافة البحث عن المستقبل، وموت الطموح، والقبول بالفقر والبؤس بوصف ذلك شرطاً لدخول الجنة (!) وهذه المفاهيم - في رأيه - مرتكزات الثقافات التي بدأت تتسرب

للشعب الأمريكي. تطرح رؤية هنتنجتون كثيراً من القضايا تتعلق بالعرب والمسلمين، وهي في جوهرها تتفق مع فكر من يسمون بالحافظين في الغرب وأميركا ومنهم توني بلير، هذا الفكر الذي لا يختلف في روحه عن فكر الحروب الصليبية الأولى، مع الفارق الزمني والصياغة، ويعتمد على التفوق العسكري والاقتصادي والديبلوماسي أو السياسي، والحرص على إضمام الأمة الإسلامية وعدم تمكينها من الدخول إلى مجالات القوة.

وإذا كان ما يطرحه الآخرون لا يتم تنفيذه في عالم ساكن أو غير متحرك، فإن الأمة الإسلامية، تواجه - كما يفترض - هذه النظريات بأخرى مضادة تحرم أصحاب «مصادم الحضارات» من شرف تحقيق غاياتهم الشريفة، خاصة وأنه يمكن وصف المسألة بوصف أدق هو «عدوان الحضارة الغربية». ولعل الأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية من جانب العرب والمسلمين، مع تقديم صورة الإسلام في جوهرها الحضري، ورفض ما يسمى بصراع الحضارات، وقبول فكرة «تفاعل الحضارات» من أجل التكامل والتطور وإفادة الإنسانية.. وحل السلام بين البشر يمثل الحل العملي والفعال في هذه المواجهة المفروضة على المسلمين والإسلام.

العلمانية الغربية، مما يترتب عليه أن الصراع العسكري بين الحضارتين الإسلامية والغربية الذي استمر على مدى القرون الماضية سوف يستمر ويزداد ضراوة في المستقبل، ويخشى صموئيل من الزيادة السكانية في العالم الإسلامي لأنها قد تكون سبباً في مشكلات لأوروبا حين تتزايد الهجرة نحو الغرب.

ويعتقد هنتنجتون أن مناطق الصدام في العالم الإسلامي بين الحضارة الغربية من الأديان هي الأطراف، وأبرزها جنوب السودان والصومال وإريتريا وإثيوبيا ونيجيريا في الجنوب، واليوسنة وكوسوفا وألبانيا وأرمينيا في الشمال، وأفغانستان وباكستان وجنوب الفلبين في آسيا، وقد تحققت توقعات كثيرة للرجل،

وخاصة بالنسبة للمسلمين في السودان وشرق إفريقيا ويوغوسلافيا السابقة وجنوب آسيا، وقد تحدث قبيل وفاته بفخر شديد عن صدق توقعاته في تصريحاته إلى صحيفة «دي تسايث» الألمانية التي نقلت تصريحات بلير التي سبق أن أشارت إليها، وقد نشرت الصحيفة كلام هنتنجتون تحت عنوان «الحدود الدمية للإسلام» زعم فيه أن القرن الحادي والعشرين هو «قرن حرب المسلمين».

وقال الرجل «كانت أحداث 11 سبتمبر أهم تطبيق لنظريتي، فلم تكن حرباً بين دول كما في القرن التاسع عشر أو بين أديولوجيات كما كانت في القرن العشرين، بل كان هجوماً لمجموعة إسلامية منظمة ضد صورة الحضارة الغربية (أميركا)، وكان المنفذين يتبنون الحضارة الإسلامية».

يبد أن الجانب الأخطر في نظرية هنتنجتون هو الجانب الاقتصادي، فهو يرى أن الكتلة الاقتصادية الإقليمية المتنافسة هي صيغة الاقتصاد العالمي في المستقبل، وأن الحضارة الغربية تعيش مرحلة الازدهار الذي وصل إلى القمة اقتصادياً وعسكرياً، وأن الغرب سوف يسيطر على بقية العالم عن طريق المؤسسات الدولية.

وكان قد انتهى في نظريته إلى توصيات في المدى القريب وأخرى في المدى البعيد،

والأولى تتمثل في التعاون الوثيق داخل دول الحضارة الغربية (أوروبا وأميركا الشمالية)، والسعي لدمج دول أوروبا الشرقية وأميركا اللاتينية في المجتمع الغربي واستغلال القرابة الدينية في هذا الدمج، ومنع الصراعات المحلية داخل الحضارة الغربية من التحول إلى صراعات كبيرة، في مقابل الحد من توسع القوة العسكرية للدول الإسلامية ودول شرق آسيا (الصين وكوريا وفيتنام واليابان)، والاحتفاظ بقوة عسكرية في وسط آسيا وشرقها، مع الاستفادة من الخلافات بين الدول الإسلامية والكفوشية والهندوسية، ودعم النخب المتعاطفة مع قيم الغرب ومصالحه في هذه الدول. والأخيرة تشير إلى أن تحفظ الحضارة الغربية بقوتها العسكرية والاقتصادية، ومقاومة الحضارات الأخرى التي تسعى للحصول على أسباب القوة الاقتصادية والعسكرية.

إن صموئيل هنتنجتون تلميذ نجيب للمستشرق المتعصب الشهير برنارد لويس، وقد تجلى نيوغ في الإعلان عن تعصبه ضد المهاجرين إلى الولايات المتحدة، وعثر عن ذلك صراحة في كتابه «من نحن ؟ أطروحة حول الهوية الأميركية» الذي صدر عام ٢٠٠٤م، وهو يرى أن المهاجرين ينتمون إلى حضارات متعددة وألسنة شتى، ومنهم من

منهج الشريعة في تربية الشباب

محمد مکین صافی

وترد الى اليقين التام بالمرجعية الوحيدة الفاعلة لكل ما يمكن ان يصادفه ذلك الفلام في حياته من أحداث، وحين تملئن نفس الشاب يعضى مرتحا خالي البال من كل السموم النفسية التي تعيق تقدمه، وحين يتحصن بمنطق هذا التحصن المنيع، وحين يضي وجهته ويعرف طريقه نحو تلك الوجهة، فقد استقامت حياته كلها، واستقام هو انفسا ايجابيا، فهاى مكان يكون فيه.

بالإضافة الى هذا فقد اهتم الاسلام اهتماما دائما بترويض عقيدة الحساب والبعث بعد الموت، ولقنها للشباب، ليغدو لحياتهم المفعمة بألوان النشاط غاية أسمى من واقع اللحظة الحاضرة، ولحركتهم معنى أجدي من مجرد الاستمرار أو تأكيد التفرّد واستقلال الذات.

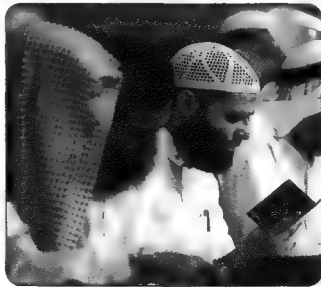
ولا يفوتنا هذا التأكيد على أن مجرد إثني الشاب لعقيدة هي إلى مستوى نضاعة وسلامة العقيدة الإسلامية بكفر من ينهض إلى مستوى أبعد بكثير مما هي عليه إقارنهم من الذين لم يؤمنوا، أو من هي قناعتهم غشوش وأرتباك، وذلك بما نلتق به من العقيدة السليمة من قضية جديدة ومهمة ثقيلة سيجاهدون كثيرا لجذب الناس إليها وهدايتهم لنفوسها، وسيتعرضون جراءها إلى ما يضرهم فيههم بالنصر عليه، ويهدمهم متى صبروا بأن لهم الجائزة. تماما كما شد من الزلزال حينما يوم ألقى فيهم القرآن **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَا وَنِسَائِهِمْ خَالِفُونَ** صبروا إلى بأسر... فإن

رديما كان موقع الشباب وسطا بين جبلي الطفولة والرجولة. هو السبب الذي يجعلهم متسبين، او ان يتم التعامل معهم - على الأقل - بنسق التعامل مع الشريحة التي قد قداما منها وليس وفقا للاسحقاقات الشريحة التي هم متجهون اليها، هذا بالرغم من ان ديننا كما ومايزال يشدد على الاستقامة بالاشباب. تربية وتوجيها واعداوا وبالإضافة الى ما تشكله هذه الشريحة المفعمة بالهمة والتوذب من رافد قوي للمجتمع عندما يحسن توجيهها او على العكس من عامل ضعف واضطراب فيما لو اهمل شأنها. فإن من الضروري ان نبحث كيف اهتم ديننا بهم، وبماذا امرنا تجاههم، ومنذ البدايات الأولى لتكوين المجتمع الاسلامي التفت نبينا الكريم اليهم، وأولاهم رعايته، ونادها بميثاء الحبيب - في معرض الشباب... (البخاري) من يومها وبالإسلام بعد الحثاب الذين، وفي توجيهات النبي الأمين، يسعى على تقديم توجيهات المصلحة لشأنهم. سواء على مستوى العقيدة والفكر، او على الصعيد النفسي، او السلوك، او حتى على مستوى البدن. في تكامل سها عنه الهويون والمسكون بالترام الى زمن قريب، يوم تبين لهم ماذا يمكن ان يؤدي اليه اهمالهم. واي أياذ موعجة سوف تتلقفهم وتزج بهم في نهاية مذبذبة الى كثير من الايام.

نتمن في هذا التوجيه الكريم من ذلك المستوى الراقي الذي تسعى القيادة الى رفع اهتمام قادة المستقبل اليه. اذ تأتي هذه الكلمات لتشد انتباه الغلام - ومن ورائه كل شباب الامة - بعيدا عن كل ما يتوهم ان ينشغل به اقرانه.

ان ينفعلوك بشيء، لم ينفعلوك
الا بشيء، قد كتبه الله لك، وإن
اجتمعوا على ان يضروك بشيء،
لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه
الله عليك، رفعت الأقلام وجفت
الصحف، (سنن الترمذي).

التربية القعيدية والفكرية
من اللحظة الأولى اهتم الاسلام
بأن يبين للناس ان الإله واحد
والمزود بجميع الوجوه وأحدة،
﴿وَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ...﴾ (هود: ٢٢)
وهي العقيدة التي استمرت
في التربية الحكيم - كما نعلم -
مدة طويلة مصدومة في طولها
كي يثبته في قلوب الأنبياء
باعتبارها القاعدة الأساسية
التي يقوم عليها بناء الانسانية
الجديد الكامل، وفي الجانب
الذي نحن بصدد دراسته نجد
في توجية الرسول الكريم لابن
عباس مثالا ناصعا لما يمكن ان
يقمه به المربي من امر الشباب،
والطريقة المثلى لتوصيل هذه
العقيدة الى قلوبهم وتقريلهم
في بساطة ويسر: «يا غلام
اني اعلمك كلمات: احفظ الله
يحفظك، احفظ الله تجده
جاهدا، اذا سالت فاسال
الله، واذا استغث فاستغث بالله...»
واعلم ان الامه لا اجتمعت على



ديننا يقدم برنامجا علميا متكامل الفقرات عنوانه الجاهدة

مودعكم الجنة» (قال الألباني: حسن صحيح) وهو المستوى الذي لا يدانيه في شيء ما تشتهه باقي التصورات في ادمنة الشباب ونفوسهم.

التربية النفسية

من المهم هنا ان نلتفت الى ما يتميز به الشباب من الحيوية والاندفاع، والامتلاء بذلك الكم الهائل من الرغبات والطموحات والتطلعات التي قد تغرق في مجموعها عالما نفسيا متافعا يحمله مضطربا شهتا ما ويبدا من ان يفهم من هم حوله، بينما يمنح هذا كله هيمًا لو وجد من ينسلفها لهم ويحيمهم من ان تخربهم، بل ان تفيدهم.

من هنا دأب ديننا الخفيف على انتهاز خطوتين متلازمتين، الأولى ملء نفوس الشباب بالاهتمامات العلوية التي تشكل لديهم القناعة الصالحة والجدية لحركتهم، والاهتمام بإبداهم عن تلك الاهتمامات (الأرضية) الخاصة.. والآخرى، السمي إلى تنقية الأجواء والساحة المحيطة بنفوسهم من كل ما يبهيجهم او يزين لهم السوء، او يزلزلهم إلى مثل تلك السافس والاهتمام التي لا يرضاهم لهم دينهم.

في سبيل الخطوة الأولى بين لهم - كما قلنا - الغاية من الحياة، وانها بناء وتزكية وارتقاء، وليست لها ومتعا صغيرة لا تساوي عند الله جناح بعوضة.. ومثل هذا التوجيه ضروري ومهم لمن هم في سن تعد من أكثر سني العمر تدفقا واندفاعا نحو كل ما يفرق ويلمع ويهيج.. كما بين لهم ان ما دام ما لهم الآخر إلى هناك، إلى «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه»، (آل عمران: ١٠٦) فليعلم ان يهتموا وينشغلوا بما يبيض وجوههم فيه، وهي

نوازع الشر حينما وجدت في نفوسهم او في الناس من حولهم. كما انه فتح في نفوسهم منابع الخير كي يفتقروا حيث كانوا دون ان ينتظروا عليه الا رضى الخالق. وهو بهذا يكون قد شعن نفسية الشاب ليكون الاداة الفاعلة في محيطه على الدوام، وصولا إلى مرتبة يرحمه الله فيها لأنه غدا مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وسار به ودره على الدور الذي اناطه به دينه نحو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعمل على هداية الناس إلى مثل ما اعتدى هو اليه، حيث تبرز لنا هاهنا وصية الرسول الكريم: «... فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم» (البخاري) ولا يخفى ان مثل هذه التنصية متى نشأت هي التي تصنع الرجال.

تنقية الأجواء

اذا استعرضنا نهج الشريعة في الخطوة الأولى من تربية الشباب نفسيا فلا بد ان نذكر شيئا عن الخطوة الأخرى العملية التي لن يقوم بها الشباب انفسهم، بل يقوم بها من اجلهم المجتمع أو النظام الذي يخضعون له، وتعني بها تنقية الأجواء.. كثيرون هم المصلحون عبر التاريخ، وكثيرون نادوا بضرورة الالتزام بالمثل العليا وبالقضايا وبمكارم الاخلاق، ودعوا إليها، لكن ديننا وفوق انه سماوي خالص يتميز عن هذا كله بأنه قد خلق لأتباعه الواقع العملي والجو النظيف الذي يماشى نظافة ما يدعونهم اليه، كي يعمل عليهم مهمة الالتزام بما يدعونهم اليه. وفي هذا الجانب

القضية التي يمكن ان تشغلهم وإلى آخر الأمر انشغالا يكون موجها لهم إلى كل خير، وتقيهم من التردى نحو كل سوء.

طريق الجنة

وهو هنا لا يقتني بالبيان النظري بل يقدم لهم الوسيلة العملية والطريق الأقصر نحو الجنة، ويدفع بهم نحو ألوان من التشاؤم تنفعهم وترضي عنهم خالقهم، وتربي فيهم الاستعداد النفسي نحو الصلاح والاستقامة، فيقول الحبيب المصطفى: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل رعت امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله» (رواه تصديق صدقة فاخاضا حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا فاضت عيناه» (البخاري).

بل انه لا يتوانى عن تربية كثيرهم بأهمية الطاقة الكامنة بين جوانحهم فيدعهم ويشد عليهم الدعوة للاستفادة القصوى منها، ففي الحديث الشريف: «اغتمت خمسا قبل خمس: شبائك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (البهيقي). وذلك خشية ان تبتعث هذه الطاقة او تضع فيما لا يفيدهم او يفيد دينهم وأمتهم.

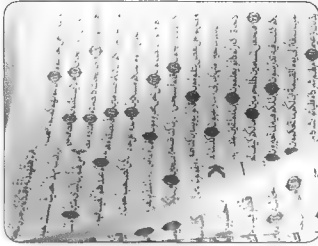
برنامج علمية

ولم يكف بهذا أيضا، بل ربطهم ببرنامج علمي متكامل الفقرات عنوانه الجاهدة، مجاهدة النفس نحو تزكيتها وترقيتها، ومجاهدة

وحده بكتشف كم نصرنا .

حين يحرم ديننا الفاحشة مثلا ينقي الأجواء من كل ما يجرس عليها او يزينها، بل ويماقب بالجلد او بالرجم وعلى الملأ أولئك المخالفين هذا على صعيد المجتمع، وعلى صعيد الفرد يدعو الشاب بذلك النداء المحب إلى قلبه: «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج» (البخاري) ومعلمون ان حرف السلام السكان حين يدخل على الفعل المضارع (يتزوج) فإنه يفيد الوجوب ولكن ماذا عن الذين لا يجدون؟ انه لا يدبر لهم ظهروا ليديروا امرهم برسائلهم الخاصة بل يصححهم وهو بهم رؤوف رحيم: «ومن لم يستطع فليذهب بالصوم» كلاج مؤقت ريثما يبطل الكبار للنداء الكريم: «اذا خلب إليكم من ترضون دينه وخلفه فزوجوه...» (سنن الترمذي) وما ذلك الا ليوفى على شياطينهم من الجن والانس - فرصة استغلال حاجاتهم لتصرفها فيها لا يرضاء الله ورسوله والمؤمنين، وليبهيم القدرة على ان يعضوا في مهمتهم الكبرى، وهم بناء الدولة والحضارة، وهم مرتاحو البال والنفس والجسد من كل ما يشغلهم ويلع عليهم من ضرورات فطرهم الله عليها.

وهو حين يأمر بالصدق وينهى عن الكذب، يرفض ان يعمله الكبار اداة يمررون بها كثيرا ما يفعلون ولو كانت مبررة في ذاتها، ويؤكد - للكبار قبل الشباب - انه ما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا، ويؤجل لرجل كتب عند الله كذابا، ومهما تكن المبررات التي يتذرع بها أمثال هؤلاء، وهكذا نجد في كل انتمى الاخلاقية ان النهج اهتم بالأسوة التي يمثلها الكبار ليفتح القنوات



المجلة الهادفة، والقصة الشبابية الهادفة، والرواية والمسرحية الهادفة، والفيلم السينمائي الهادف، وأن تكون كل هذه موجهة ومخصصة للشباب فحسب. أين هي؟ لماذا لا نسمع لها ذكرا في ساحات الثقافة أو نلمس لها أثرا في تربية شباننا؟ بل إن مجلات «الكبار» على تعددها لتضن بصفحة أو صفحات تهتم بهذه الشريحة التي قلنا إنها منسية، هذا في الوقت الذي تجم فيه الأجواء ومن كل اتجاه ببرامج وإفلام ونداءات ومقابلات، كلها تحمل عنوان «الشبابية»، وتهدف إلى إضفاء الشباب، وتحويل الانحراف عليهم، وصرفهم عن الخط الذي يضمن سلامتهم في الدنيا قبل الآخرة.

أكيادنا

انما اولادنا بيتنا
أكيادنا تمشي على الأرض
هكذا قال الشاعر قديما، وهكذا نحس بهم فعلا، هلن قدمنا أطفالنا ما يلزمهم من الرعاية بكافة ألوانها الصحية والتعليمية والتفسيقية والترفيهية، فكيف نتوانى عن تقديم نفس الرعاية بالولوجة التي تلدنا عليها شريعتنا واستعرضناها فيما سبق - فلذات أكيادنا من الشباب - هل يجوز أن يسخر المسجونون أموالهم وجهودهم وأوقاتهم لفئة الشباب، ويبدلوا الكثير في هذا السبيل، ثم يتأخروا فيرون أو يتوانون عن الزرع في هذه المزرعة التي ترضي المؤمنين وتصلح لهم دنياهم بدل أن تقسدها وتخلق الفتنة فيها والفرقوس والارتباك؟ هل يجوز أن يلتفت المسجونون في الأرض إلى شباننا فيتلقونهم بالاضداد من أول ما تستقل لديهم تحلماتهم، ونشغل بحس عنهم بدوى إن هم الكبار أكثر أهمية أو الاحكام من هم الصغار؟

التاسعة السليمة عن الله والكون والعبادة، ومثلما يربي الفرد المسلم على الطاعة والانتماء والانقياد للحق، كذلك هو يحضه على العناية بصحته وبنية الجسمية لتكون على الدوام في عافية، ولتكتمل صورة الشاب وضاعة جوهرا وشكلا.

ديتنا يبحث على تعلم الرعاية والفرسية بكل ما تهب الفروسية للشباب من فتوة وحبوية واستقامة، وينهى عن حرط التمسك الذي يضعف البدن، بل ينهى عن التواني في الصيام لتفسي الحكمة، ويقول: «إن لجسدك عليك حقا» (البخاري) ويريه كيف أن للبدن قيمة لا يؤذي من دور حيوي في مداومة الباطل ونشر الحق، حين يؤكد: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»... (مسلم).

كما يأتي دور الشبان وفقا للنسق الطيب والمبارك الذي نراه منتشر بين طفرائنا وعبر وسائل الاعلام الطبية التي تؤدي دورها المميز والصحي، بما يزيد الشباب وعيا ويملا عليهم وقتهم وفراغهم بما يجدي، ويهيئهم بالتفكير والشعور اللذين يكفلان الحركة السليمة والمستقيمة للشباب.

(البهقي)، تأكيداً على أولوية الانضباط.

ثم هو يتدرج في تربية سلوكهم انطلاقا من نقطة الآداب العامة البسيطة. وليس كالمرب بالوالدين أدبا يحرس عليه دين رفيع مثل ديننا، ثم يمرج على آداب المجلس والمال: «يا غلام: سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» (البخاري) مع التأكيد التام على النظافة في كل مناحيها حين يهيب على ذلك الأشمت الأغبر فيقول: «أما كان يجد هذا ما يفسد به ثيابه؟» (صحيح الجامع) مروراً بصلة الأرحام واحترام الأكبر سنا وزاياً، وأهمية ترتيب الصفوف في الصلاة - وفي غير الصلاة - وفقاً لترتيب أولي الاحلام، وهنا نجد المبرزة زاخرة بجملة كريمة من تلك التوجيهات الرفيعة التي كان من آثارها ذلك الحياء الذي أدرك شابا مثل عبدالله بن عمر فتروا عن اجابة نبيه ﷺ عن الشجرة التي لا يسقط ورقها - مع درابته بالاجابة - خيلا أن يتكلم وهو الغلام في سؤال سكت عنه الشيخ.

تربية للبدن
إن ديننا دين توازن، ولو تجسد التوازن في منهج لتجسد في منهجنا، مثلما انه يبنى العقيدة

الطيفة لحركة الشباب، وليسهل عليهم امر الامتثال لها، وما أروع الكلام النبوي في مثل هذه النقطة: «أما صل من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت لقطع معد يدها» (البخاري).

إن سمي الكبار الجاد نحو الالتزام بما أتى به التشريع من القيم الاخلاقية النبيلة، ومبادئهم - هم أولا - إلى الامتثال لها سوف يخلق ذلك المجتمع النظيف الذي بينا أهميته، وسوف يمنح الشاب القدوة المناسبة، كما يمنحه اليقين بنفاة تلك القيم التي هو مدعو إليها، هذا بالإضافة إلى أن ما يلمسه الشاب من رعاية من هم أكبر منه، وعنايتهم بعاجاته وانهم يمهّدون له ما استطاعوا طريقه الاخلاقي. إن هذا سوف يتولد عنه تلقائيا حب من الشاب لمجتمعه وطاعة وسلوك قوي لأولي الامر منهم. هذا على العكس مما ينشأ في الصورة المقابلة، حين يدعون الشباب إلى شيء نظيف، ثم يتروكونه ليمتزق ما بين مثل رغبة وواقع فاسد.

تربية للسلوك

إن المرة أكثر ما يكون عرضة للنزوع نحو الانفلات والضييق بالانضباط وهو في سن الشباب، ومن هنا كثرت التوجيهات الكريمة التي تسمى نحو ضبط سلوك الشباب، وتنزع نحو تدريجهم على الطاعة والانقياد لأمر النبي ﷺ، والتوجه فقط حيث يشير، وذلك في محاولة ذكية لجعل طاعتهم طوعا لرؤية النبي ﷺ. فها هو يأمهم: «إذا كنت ثلاثة فامروا عليكم واحدا منكم...»

لغة وأدب

التجربة الشعرية

بين خصوصية الولادة وعمومية الخلود

لا يمكن أن يتصور أن هناك نقدا أدبيا بغير نص يقع عليه، وكذلك لا يمكن أن يتصور أن هناك نصا أدبيا حقيقيا بلا نقد، ذلك أن النص الحقيقي سواء كان شعرا أو نثرا يتفاعل مع ذات المتلقي الواعي تقاعلا غير تقليدي، يتجاوز التأثير اللحظي، ليملك عليه شعوره حينما من الدهش، طال أو قص، فلا يبدأ إلا إذا جالت فيه عينه أو تشنفت به أذنه، ثم لا يكون هذا إلا مجرد مسكن عند الناقد الذي يصاب بالنص ولا يبرأ منه إلا إذا أجرى عملية جراحية لا تكون إلا معالجة نقدية لذلك النص.

فالتجربة الشعرية - وإن كانت مولودة أصلا في ذات الشاعر - لا تخصه وحده، بل إن شيئا من نجاحها يقاس بمقدار ما يجده فيها المتلقي خاصة به وحده دون غيره، وهذا من أسرار خلود كثير من الشعر ويقائنه غضا ينبع بالحياة رغم جريان نهر الحياة عليه، وهذا أيضا ما يصيب المتلقي من الشعر ليجمعه على الصورة التي سبق أن أشرنا إليها.

ألا ترى أن كل مضجوع في فقد عزيز عليه لا يشعر في رثاء الخنساء إلا بأنها تتحدث بلسانه؟ ثم ألا ترى أن كل حكيم صقلته السنون ودرسته الأيام يشعر بمثل هذا في حكمة المتنبي؟

ثم أرايت أن كل مسلم لا يجد بدا من مشاركة أحمد شوقي في مديحه لرسول الله ﷺ في نبوياته الخالدة:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا

منهنا ومسا يتعشق الكبراء

زانك في الخلق العظيم شمائل

يفرى بهن ويولع الكرماء

فلا يمثل النص الأدبي في هذه الأحوال إلا ضالة يظل يبحث عنها صاحبها إلى أن يظفر بها، ثم لا تلبث أن تمتلك عليه وجدانه... وهكذا يكون ممتلك الآداب.

المحرر



الأديب الدكتور محمد بن المرسى الحارثي:

الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية... وليس ترفاً أو تسلية

الملكات الاكتسابية، فانتسح مفهوم الأدب من المنظور الإسلامي، وفي هذا يقول ابن خلدون: إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأدواها من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم، فلما نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجريز والفزرق ونصيب والأحوص ويشار، ثم كلام السلف من الدولة العباسية في خطيبهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النافذة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلمقة بن عبدة وطرفة بن العبد... ومن كلام الجاهليين في منثورهم ومحاوراتهم.

وما السبب في ذلك؟

- السبب أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام وسموا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم وفي الحديث الذين عجز البشر عن الإتيان بمثلهم لكونهم يؤثرون في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فهضت طباعهم، وأرتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة، وأصفى رونقا من أولئك وأرصف مبنى، وأعدل تنقيفا، بما استفادوه من القرآن والسنة.

وقد توافر للإسلاميين من أسباب الملكة الاكتسابية، ما لم يتوافر للجاهليين، غير أن الأمر لا يقتصر على الملكة الاكتسابية التي تأتي تالية للملكة الفريزية، وهذه الملكة الفريزية لا ترتبط لا بربط ولا بغير دون فكر، أو جنس بزم دون زمن، ولا بفكر دون فكر، أو جنس دون جنس آخر.

وما القواعد التي تحدد طبيعة العلاقات بين أنواع النشاطات الإنسانية القولية وأفعالية مختلفة؟

- ينبغي أن نذكر أن قواعد الدين وسننه هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أنواع النشاطات الإنسانية القولية والفعلية، فيتحقق الانسجام والتوافق بين أنواع النشاطات كلما أخذت في اعتبارها أهمية الدين، ولما كانت



أكد الدكتور السعودى المعروف د. محمد بن المرسى الحارثي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أن الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية، وليس ترفاً أو تسلية، وقال: إن الإسلام يسبح العز الملتزم، ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدياء المسلمين، وأضاف في حوار مع «الوصي الإسلامي» أن القرآن لم يحرم السمر ولا يقتصر من حيث المبدأ على أن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به ينبع من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، واليكم نص الحوار:

حوار: فاروق الدسوقي

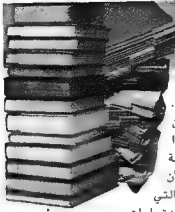
هل لنا أن نتعرف منكم - في البداية - على أهم ما تتطرق منه دعوتك إلى أحياء مفهوم الأدب الإسلامي؟

- إن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به ينبع من أصعب الدعوة إلى تأصيل مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، وهذا الالتزام بالتصور الإسلامي لهذه الحقائق الكبرى في الوجود يختلف في جوهره ومراحجه المعرفية عن الالتزام الشيعي والوجودي لأن الانتماء الإسلامي ليس انتماء إلزامي وإنما هو التزام إيماني بإرادة الفرد وحرية نقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: 256)، وهو تصور في الضمير ويتفاعل مع المشاعر، ويتبلس بالحياة، وهو وشيجة حياة بين الإنسان وخالق الوجود.

وقد كون الإسلام روح المسلم وعقله بمادة الوحي الرباني، وكذلك ما دار حولها من حركة فكرية استمدت مقوماتها من ذلك المصدر الأساسي الذي يمثل مصدر المعرفة

الحقيقية عند الأديب المسلم. ولقد وجه القرآن الكريم العقل الإنساني إلى استثمار مادة هذا الكون التي تبعت على دقة التفاعل وحسن التدبير، وعمق التفكير في آيات الله تعالى التي تثير نظامها البديع وتأسفها الحكم حسب أوضاعها وترتيبها بمشاهد الكون في الدارين، الدنيا والآخرة، لقوله تعالى ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتنأ عذاب النار﴾ (آل عمران: ١٩١).

كما أن القرآن الكريم لفت الذمنية البشرية إلى التفكير والتدبير والتأمل في علاقات الأشياء المتاحة في هذا الكون، ودقة تلك العلاقات وانضباطها في حركة الكون، لقوله تعالى ﴿إنّا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القم: ٤٩) وقوله أيضاً ﴿كل شيء عنده بمقدار﴾ (الزمر: ٨). وقد طور ذلك التأمل طرائق التفكير عند المسلمين واستتب ذلك تطوراً في النطق وفي



على النفس أحياناً،
وإنه لا يمكن بحال من
الأحوال أن يكون بعيداً
عن المكونات الروحية
والنوعية للأديب، ولأن
تلك المكونات هي التي

سكنون قد شكلت اهتمامات

الأديب فكرياً، وهي التي سكنون وشيعة للتجربة
الإبداعية، فإذا كان المبدع والمثقف يلتقيان في
تكوينهما النفسي والفكري فإن التواصل بينهما
سيكون ميسوراً، والاستجابة مستحققة لتأليف
الطابع وتلازم الذنفيات، وانجذاب بعضها إلى
بعض ولعلك تدرى ما تحلله القصائد الدينية
الإسلامية من هزات وجدانية عند المثقف
المسلم، وما ذلك إلا لطيفان العاطفة الدينية
على الحاسة الفنية عند العامة فكيف إذا كان
مثل ذلك الشعر يحمل صورة تعبيرية مؤثرة، لأن
ذلك يسير مع جيز ذلك الشعر الاستجابي فيها
ومعربها عند الخاصة والعامة على حد سواء،

وإذا تناول الأديب تصوير تلك الحركة الكونية

المقدسة، فإنه إنما يتعامل مع الواقع

في حدوده المقولة دون تزيف ذلك

الواقع، وهذا يتيح للأديب اقتربه من

طبيعة الحياة الإنسانية في منظومتها

التساوية التي يأخذ بعضها بمحجة

بعض، لأن التزييف للواقع ومغالطة

العواطف يجعلان التحارب الأدبية

بعيدة عن ثقة المثقف واستجاباته، ولن يتم

التعامل مع الواقع في حدوده المقولة إلا من

خلال رابطة التوازن بين الشعر والنفس وبين

المادي والروحي وهذا التوازن بين الشعر

والنفس ما هو إلا نتيجة طبيعية لذلك

التوازن الأسمى والأسمى لحركة الكون التي

قدرها الله وحده،

وعلى هذا الأساس فإن وجدان الأديب المسلم

إذا تناول حقائق الكون الكبرى، فإنما يتناولها

مرتبطة بالخالق دون انفصال، مما يجعل

تجاربه منسجمة مع طبيعة تلك الحقائق،

وهذا التوازن في صورته المثالية هو الذي

اقتضه الفكر الأنبياني من شيوعة وجودية

وغير ذلك وكل النظم الثقافية وغير الثقافية

التي لا تنتمي إلى مصدر المعرفة الربانية

فإنها لن تحقق إلّا تحقير موجبات الحق والخير الذي

ينشدها الإنسان في كل زمان ومكان وكل

قلبه وبيئته وعقيدته، فلا تزمه أنت ولا تزمه
قوة في الوجود، فيجب أن يكون الالتزام جزءاً
من كيان الأديب أو الفنان، ويجب أن يلتزم،
وهو لا يشعر بأنه ملتزم، فإذا شعر الأديب
لحظة واحدة أنه يؤدي بفنه ضريبة عليه أن
يؤديها وجوباً، فإن الذي سينتج عنه لن يكون فناً،
فإذا لم يشعر بأن الالتزام واجب، وإنما هو
شيء طبيعي، بحيث لو أرغمته على ألا يؤديه
لعماد، وأداء لأنه جزء من طبيعته وتكرره
وعقيدته فإن الذي سينتج عنه الالتزام
سيكون فناً.

■ وكيف يكون الإسلام عقلية الأديب المسلم؟

- من المعروف أن عقلية الأديب المسلم عقلية
تكونت في ظلال العقيدة الإسلامية، وهذا
التكوين الإيجابي الذي يستمد مقوماته
الأساسية من الكتاب والسنة، وما دار حولهما
من حركة فكرية واسعة يعطي العقل والنفس
حركة واسعة، وقدرة مائزة تستطيع أن تكشف
طبيعة بعض العلاقات الكونية الدقيقة، وذلك

الإسلام يشجع الشعر الملتزم .. ويرتقي بالكلمات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين

بما ينهيا لها من قدرة تفكيرية وانفعالية
تتأزنان في إبراز معالم تلك العلاقات ولا
تقف عن الهال أن العلاقات بين الظواهر
الكونية هي علاقات منضبطة، بعيد عن
مبدأ الاحتمال والشوائب والفوضوية لأنها
علاقات مقدرة بخلق الخالق سبحانه وتعالى
وتقديره لها.

ويتصل من الأديب مطلوبة التجربة الشعرية
للتجربة التمييزية.. والتجربة الشعرية هي في
الأصل فكرة ذهنية تشبه بها النفس، وشكلتها
من خلال طبيعتها التكوينية، ثم أفرزتها في
صورة تعبيرية مؤثرة كانت تلك الصورة أو
غير مؤثرة، والنفس هي بذرة الإيمان، فإذا
كان الإيمان قد استقر بداخلها وطبعها بطابعه
فإن تفكيرها للتجربة الإبداعية يصعب بتلك
الصيغة الإيمانية الاعتقادية أي كانت طبيعة ذلك
الانتماء الإيماني والصدق الفني حتى وإن دلس

الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله
وحده، لقوله عز وجل ﴿وَمَا خَلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦)،
والعبادة أمر جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه
من الأقوال والأفعال، فإن هذه السلوكيات تصبح
ماثلة في كل نشاط إنساني، بل إن كل نشاط
إنساني يبلغ غايته من السمو والانتجاع والقبول
إلا حقق تلك الغاية، ولم ينحرف عنها،

ومن هنا تكون العلاقة بين الدين والأدب علاقة
عضوية، إذ يستمد الدين الإسلامي أسباب
تأثيره على النفس والذهن مفرها من مصدر
المعرفة الربانية، إذ هي المعرفة الحقيقية
لخصايص الكون، وبهذا يكون ذلك التأثير
أداة مفيدة في تشكيل السلوكيات السوية،
وإصلاحها وتوجيهها وتهدئتها، والأخذ بها إلى
عوالم الخير والحق، غير أن هذا النشاط لن
يحقق مهمته المعرفية والمجالية إلا إذا تناول
قضايا الكون بمنطق أدبية الأديب، لا بمنطق
البحث والعرض العلمي.

■ هناك من يؤكد أن الأدب الإسلامي ترف

فكري، وأنه للتسلية فقط! فكيف

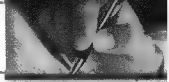
تردون على هؤلاء؟

- إن الأدب الإسلامي عاطفة وموقف،
وليس تسلية، وإن كان للتسلية نصيب
في بنته، كما أنه ليس بحاجة، وإن
كان يتعامل معها بمنطق الأديب، كما
أنه رسالة إنسانية سامية في غاياتها

وأهدافها، ولذلك لم يكن الأدب، خاصة الشعر
محل رفض من وجهة النظر الإسلامية، فإذا
ما تدبرنا آيات الذكر الحكيم التي تتحدث عن
الشعر والشعراء، نجد أن القرآن لم يحرم قول
الشعر، ولم يقف دونه أو ينقص من قيمته
المعرفية إذا التزم الشعر بالحق.

وما يقال عن الشعر الذي يعد رأس الفنون
الأدبية العقلية عند العرب، يقال كذلك عن
فنون القول الأدبية الأخرى، إذ إن الفنون
الأدبية جميعها متاحة للأديب في موضوعاتها
المتنوعة، إذا قصد الأديب في ذلك تقليد
جانب الخير على جانب الشر.

وعلى هذا الأساس يقتضيه في الأدب
الإسلامي أن يتم نظمه ونقده وفق المنظور
الإسلامي للفن عامة والأدب خاصة وقد رأى
توفيق الحكيم أن التزام الأديب شيء ينبع حراً
من أعماق نفسه، فإن لم ينبع الالتزام حراً من



نحو نظرية نقدية للخطب المنبرية

أبرز السمات الفنية لتراث الشيخ عبد الحميد كشك

عاصم أحمد عامر



هذه هي الحلقة الثانية من حلقات «نحو نظرية نقدية للخطب المنبرية»، أو إن شئت فهي الأولى إذا عدت سابقتها توصلة وكشفاً لمعالم السبيل التي ستمضي فيها تلك الحلقات.

وقد رأيت أن تكون البداية مع الداعية الشيخ عبد الحميد كشك فالرجل، فضلاً عن أنه صاحب تضرد في الأداء وتميز في الأسلوب وشكل غير مسبوق في العرض، وأن له مكانة خاصة في قلوب طائفة من المسلمين لا يحصيها إلا الله وحده. وأن خطبه ما زالت تحتفظ برويق ذي طابع خاص رغم فرا الأيام وكر

السنين عليها، له تأثير بين في أداء كثير من الخطباء والدعاة. لدرجة دفعت بعض محبيه إلى القول، إنه ما من خطيب في العالم الإسلامي إلا تأثر بشكل أو بآخر بالشيخ كشك، -رحمه الله-، أو أنه أثر في كل من جاء بعده. ومع ما يمكن أن يشم في مثل هذا الكلام من مبالغة ربما قد تكون غير مقبولة عند البعض، فإنه لا يخلو من صواب، لاسيما إن علمنا أنه قد تخرج في تلك المدرسة العملاقة أئمة أعلام يشار لهم بالبيان اليوم، لعل في مقدمتهم الشيخ الداعية الكويتي أحمد القطان والعالم الجليل محمد حسان وغيرهما كثير من الأعلام والمشاهير ومن غيرهم. بل قد وصل الأمر إلى ما هو أبعد من التأثر. فقد رأينا من يستظهر خطب الشيخ ليلقيها على الناس بلا أدنى وعي لما بها -أو قد يعي- حتى إنك لو سألته عن بعض المعاني لما وجدت جواباً. وما أظن هذه النماذج من الخطباء قد انقرضت حتى يومنا هذا.

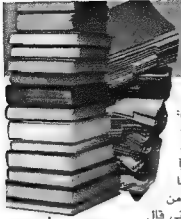
وما زلت أذكر يوم وقفت أحد زملائنا في المرحلة الثانوية ليلقي كلمة الصباح في الإذاعة المدرسية. ولم تكن تلك الكلمة إلا جزءاً من خطبة للشيخ يلقيه الزميل بنبرات وأداء وحدة تقترب من أسلوب الشيخ. وهذا كله حسن. إلا أن غير الحسن أن الزميل قال، موعداً اليوم مع الدرس الحادي عشر بعد المئة الثانية، (هذا الرقم من عهدي لأني لا أذكر بالضبط الرقم الذي ذكره) وقد كان الشيخ يؤرخ لخطبه بهذا التعداد. وذكرة القرية المصرية، على وجه الخصوص، ما زالت تحفظ من هذه النماذج عدداً غير قليل.

وأول ما يمكن أن يلحظه الناظر في تراث الشيخ كشك الخطابي ما أوتيه من إجادة عجيبة للغة العربية، تختلط المستوى الشكلي من رقع للفاعل ونصب لاسم «إن... إلخ»، إلى ما هو أسمى وأرفع من فصاحة وبلاغة وبيان، حتى إنك تشعر أنك أمام نص أدبي راق جدير بالدراسة الأدبية، وهو ما يجعل الحديث عن السمات الفنية لخطب الشيخ كشك -رحمه الله- في موضوع كهذا صعب المنال، إذ كل خطبة ألقاها هذا الرجل تحتاج إلى وقفات وتأملات طويلة، وهذه السلسلة كما سبق أن أشرنا لا تعدو إلا أن تكون فاتحة شبيهة للباحثين والدارسين للمزيد من البحث العلمي الدقيق والتحصيل الفني العميق لذلك التراث الخطابي الذي بين أيدينا.

وكان من التراكيب اللغوية التي انفرد بها الشيخ قوله حينما يصف بعض المسائل أو القضايا «اسمحو لي أن أنصغر مراكزها، وأركز عناصرها، بما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير»، وكذلك قوله «كم من ملك كانت له علامات، فلما علا مات... إلخ» مما يمنح عن تمكن وقدرته على توظيف اللغة قل أن تجد مثيلاً، ولعل هذا من أسرار تعلق القلوب بأحاديث الشيخ، فالفطر اللغوية السليمة تنوق دائماً إلى جمال العبارة وحسن الإشارة وسلامة اللفظ وجزالة الأسلوب، وتتفر من الركاكة والإنشائية الفجة، حتى إن حافظت على المستوى الشكلي للغة من نصب ورفع وجز، ويزداد الطين بلة إذا عرفنا أن بعض الخطباء ما زالوا مصريين على التحديث باللهاجات المحلية، غير عابئين بشيء، فماذا يمكن أن يقال لهؤلاء؟

والسبيل لتقصيع اللغة لدى الخطيب ألا ينفك عن قراءة ومطالعة النماذج العليا من الأدب، وقبلها كتاب الله العزيز وحفظه أو ما تيسر منه، وحفظ ما تيسر من تلك النماذج الأدبية التي يرجى أن تقيم سبيلقة لغوية سليمة فصيحة، تترك لدى صاحبها صورة





هذا، فأقول قال:
«إني أقربك إلى الله
بحب هذا الرجل...
إنه لم يجد من يقرا
له» (على اعتبار ما
ابتلي به الشيخ من
فقد للبصر). والثاني قال

«إن الحركة العلمية كانت هامدة
في ذلك الوقت، وكل من تصدر لوعظ الناس
فهو عندنا عالم، فما بالك بأشهر الواعظين
عندنا في ذلك الزمان- وهو الشيخ كشك-
رحمه الله- الذي كان له بالغ التأثير في
الناس بحسن وعظه، ومثانة لفظه، وجرأته
في الصدع بالحق، لم ينح منحرف من
نقده مهما كان منصبه، وكان في صوته-
مع جلالته- نبرة حزن، ينترج بها الدع
من الملقى انتزاعا، حتى من غلاظ الأكابر
وقساة القلوب، فكان هذا الشيخ العالم الأول
والأخير عندي، لا أجازو قوله، وقد انتفعت
به كثيرا في بداية حياتي، كما انتفع به خلق،
لكنني لما طالع «السلسلة الضعيفة»، وجدت
أن كثيرا من الأحاديث التي يعرض بها الشيخ
منها، حتى خيل لي أنه يحضر مادة خطبه
من هذه «السلسلة»، وسبب ذلك فيما أرى أن
الشيخ حفظ أحاديثه من كتاب «إحياء علوم
الدين» لأبي حامد الغزالي، وكان الغزالي-
رحمه الله- هذا الضعيف في الحديث،
تأم القفر في هذا الباب» (منشور على
الشبكة العنكبوتية تحت عنوان حلو مذاق
في سيرة كشك والحوياني نفي إسحق).

أما النقطلة الثانية فهي نقده اللازم وذكره
أسماء المنتقدين صراحة على المنبر أو
في الدروس، وقد قال الشيخ في إحدى
خطبه إنه يتعمد ذكر الأسماء من باب
قول الرسول ﷺ «ذكروا المساجد ما أفاجر بها
فيه يحذر الناس» وهو حديث قال عنه
الأبائي «ضعيف جده» وحسبنا أن نشير
هنا إلى أنه كان من هدي الرسول ﷺ في
مثل هذه الأمور أن يقول «ما بال أقوام
يقولون كذا أو يفعلون كذا»... على أي حال
فإن عبدالحكيم عبدالمعز كشك الذي
تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر
وتوفي وهو ساجد كما كان يتبين هو رائد
الدرسة الخطائية في العصر الحديث بلا
منازع... رحم الله الشيخ رحمه واسعة ونفع
بعلمه إلى يوم الدين.

جاءت نتيجة لجراة الشيخ وعدم خوفه في
الحق لومة لائم، وكان من عواقب هذا أن
حرمته القلوب الطمئة من غيظها، فاعتقل
الشيخ فترات، وأوقف عن الخطابة أخرى.
والحق أن دور المنبر في المجتمع وحل قضايا
لا ينبغي أن يتجاهل، والخطيب الناجح هو
الذي يتناول ما يشغل مجتمعه ليجد عنده
كل صاحب هم فرجه، وعيب أي عيب أن
يطعن الإسلام في مقتل، ويستقطب شبابه
وطاقاته، ثم لا يتناول شيء من هذا في المؤتمر
الأسبوعي للأمة، وأن تكون الموضوعات
سطحية مكرورة، ولسان حال المتلقي يقول
«هل غادر «الخطباء» من مترد؟»

آخر ما ذكره مما كان يمتاز به شيخنا
الجليل- وأنا أعلم أنني ما وفيته حقه وأنني
لي ذلك أمام هذا الحبر البحر، فهذه ليست
إلا بعضا من كل، وخطوة على الطريق كما
لحمت من قبل- هو ما كان يجب أن تكون
له الصدارة، لكي آخرته لأن الكلام فيه
ربما يكون غير مجد، فهو إلى الفعل أوج،
ناهيك عن أن يكون الكاتب فيه أرا حالا من
القارئ، ذلك الذي يستعصي على كثير من
العلماء والمجاد، والذي كانت تنطق به نبرات
الشيخ التي كان يختلي وراءها حزن دفين،
وكذلك ما كان يفعله حينما يسأل الجمهور
سؤالا تقريريا: من الواحد؟ من المأجدة...
إلخ ينبرات تهز الجبال هزا، أو حين ينادي
يا الله... إنه الاخلاص والزهد فيما عند
الناس والطمع فيما عند الله، والإحساس
المعيق بما يتكلم به، فيما يشبه إلى حد كبير
صدق التجربة الشعرية عند الشعراء، مما
يترك أثرا منقطع النظير لدى المتلقي.

مأخذ موضوعية

وجدير بنا، ونحن نضع بين يدي القارئ
دراسة موضوعية، أن نشير إلى نقطتين
اشتد أحننا على الشيخ، الأولى تتعلق بتوثيق
المادة العلمية، وقد رد عليها الشيخ نفسه
ردا مقولا ذات مرة بأنه وإن كان يستشهد
بالأحاديث الضعيفة فإنها يؤخذ بها في
فضائل الأعمال، ومن أشهر هذه الأحاديث
والآثار قصة ثعلبة التي ما خلّت منها معظم
التقارير، وحديث «نحن قوم لا نأكل حتى
نجوع...» وهو موضوع لا أصل له، وغير
ذلك، وقد التمس الشيطان الجليلان محمد
حسان وأبوإسحق الحويني العذر للشيخ في

عدة وأنماط متباينة لما يمكن أن تكون عليه
الجمال والعبارة والتراكيب.
ومن صور إقناع الشيخ للغة أنه حين كان
يشجع الطلاب على الجهد والاجتهاد
والثابرة، يلقي عليهم ملخصا سريعا لدروس
التنوع أو الصرف أو البلاغة، فكان يقول
«اعلموا أن المرفوعات كذا وكذا، والمنصوبات
كذا وكذا... إلخ، والكلام خبر وإنشاء،
والإنشاء ينقسم إلى... إلخ، كل ذلك في
خطبة الجمعة، وفي وقت يسير لا يتقص
من موضوعها الأساسي شيئا، وتراه كذلك
يتعرض لمسائل لغوية تخدم موضوع الخطبة،
فيغرب جملة، أو يشرح صورة بلاغية... إلخ،
وما أفكر بما كان يحدث من هذا.

التصوير عند الشيخ كشك

وكان من أهم ما يميز خطب الشيخ كشك
والذي إذا قرأته أبقيت أنه من كلامه أو من
كلام متأثر به التصوير والتجسيد، وأشهر
ما في هذا الباب قوله الذي كان كثيرا ما
يردده «هنا مدرسة محمد ﷺ، مكتوب على
بابها وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (وقد
تعتبر المقطوعة الأخيرة)، وكذلك ما كان
يقوله إذا أراد أن يحكي قصة وقعت في بيت
المقدس مثلا «انتقل بحضراتكم الآن إلى
بيت المقدس، وبعد أن ينتهي يقول «أعود بكم
من هناك إلى هنا، من هناك، حيث المسجد
الأقصى، إلى هنا، وما أدراك ما هنا، هنا
مدرسة محمد ﷺ...»، وأحيانا كان يقول من
هناك إلى هناك إلى هنا إذا كان التقل بين
ثلاثة أماكن، ولا يخفى ما في هذا التصوير
من تقريب المعنى إلى المتلقي وجذبه إليه
والاستمتاع به، وهذه نقطة يغفل عنها كثير
من الخطباء، وهي خلق جسر تواصل بينه
وبين المستمع بالتصوير أو بغيره، حتى لا
يكون في واد ومن أمامه في واد آخر.

دور المنبر عند الشيخ كشك

كان دور المنبر عند الشيخ جلجا واضحا منذ
واكير خطبه، أو قل مد أول صعوده صعد
فيها المنبر، فيروي الشيخ أن أصل خطبة
خطبها كانت في مدينة شراخيت بمحافظة
البحيرة بجمهورية مصر العربية التي
ولد فيها عام 1933، وتحدث عن الفقد
المستشري في مستشفى ذلك البلد آنذاك،
ما دفع مدير المستشفى إلى شكواه، وهو ما
مثل إلهامها بما تلاه من صدامات أخرى





في دراسة عن أدب الأطفال والخيال العلمي من منظور إسلامي

الأدب الإسلامي ينقل الطفل من التمرکز حول ذاته إلى التفاعل مع الآخرين

محمد عويس

١٨٦٢م، وهج ويلز وأهم إنتاجه «آلة الزمان، ١٨٩٥م».

إلا أن تجاوز الحد المعقول، والإفراط في عنصر الفانتازيا، قد يشكل قصصاً للأطفال مفعمة بالوهم لا التحفيز، مما يبعد الأطفال عن الواقع

ويفرغهم منه، ويفرقهم في الوهم والخيال، أما عن الخيال العلمي في الأدب العربي، فإن تراثاً يضم بذور قصص تحتوي على الخيال، مثل ما قام به عباس بن فرناس عندما حاول الطيران بجناحين صنعهما من البريش، لكنها لم تستمر أو توطئ في أشكال فنية لتحقيق النمايات المنوطة بهذا الضرب من القصص، هذا.. ولا ينبغي عنا الكثير من الأحداث في «الف ليلة وليلة»، «حي بن يقطان»، وسير «سيف بن ذي يزن»، وعنترة و «الظاهر بيبرس»، وغيرها مما ينطلق فيها الخيال انطلاقاً، ومن أشهر كتابنا في هذا اللون نهاد شريف فهو لا يكتب عدا، ومن أشهر إنتاجه «أنا وكائنات

القضاء ١٩٨٢م»، أحزان السيد مكر ١٩٩١م، وفي مجال أدب الأطفال «رحلة إلى القصر» لأحمد نجيب وعلاء وحده في العالم، لمصطفى رمزي.

وحول المنظور الإسلامي للعلاقة الخيال العلمي بأدب الأطفال تشير الدراسة إلى أنه يمثل نظرة جمالية منفتحة على الإنسان والأفاق، وذلك لأن النظرة

مفهوم أدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي في كتب موجهة للأطفال في شتى فروع المعرفة، أما أدب الأطفال بمعناه الخاص، فهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة، سواء كان شعراً أم نثراً. وسواء كان تعبيراً أم تحريراً، تشير د. فيضين محمد كمال بقسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس في دراسة لها بعنوان «أدب الأطفال والخيال العلمي في ضوء المنظور الإسلامي، إلى أنه لكي يحقق هذا الأدب أهدافه يجب أن تتوافر فيه الشروط الآتية:

الحكاية في هذه البنيات تلك القصص، وقد تشكل بعضها «الفانتازيا» التي تعني ذلك الخيال الجامع الذي لا يتوقف عند حدود، فهي اختراق واضح لكل حدود الأزمنة والأمكنة، وقد تشكل هذه «الفانتازيا» بعض هيكلاً للحكاية مع استفادتها من الفروض العلمية التي تسمح لخيال الكاتب بالانطلاق، فيتصور عوالم ليست واقعية، ولكن يمكن تصورها، ولا تتنافى مع ما يتبعه من مناهج أو تجاوز للواقع المعيشي، بحيث يمكن

وجودها وتؤكد بإصدار الكتب الإعلامية والمصورة وكتب القصص البوليسية والأفانز، وكتب الخيال العلمي التي تتفق مع التقدم المعاصر في مجالات العلم والتكنولوجيا، بل إن هناك من يرى أن هذا التقدم المعاصر المدعوم بسيطرة المعقول الإلكتروني ببرامجها الحديثة قد خلق خيالاً للكتاب والمؤلفين، أما الخيال العلمي فهو ضرب من القصص يوظف فيه الأدب منجزات العلم، أو يستشرف ما يمكن أن يأتي به المستقبل من

■ يشرح بالشكل الجيد المناسب للأطفال مما يجذبهم ويستهوهم.
■ مضمونه صحيح من الناحية العلمية، هادف من الناحية التربوية.

■ ملائم لمرحلة نمو الطفل وخصائصه في هذه المرحلة.
■ مبرور بطريقة شائقة تتفق ومعايير أدب الأطفال.

لذلك يجب أن يوجه الجهد الأكبر لمحتوى كتب الأطفال العربية، وأن تهذب عنايته خاصة لترتيب من يتصورون

لنتايف هذه الكتب ونشرها وإخراجها، وتوعيةهم حتى لا تتحول كثير من الجهود التي تبذل في هذا الميدان إلى جهود لا طائل منها، أو تسير إلى الأطفال من حيث أرادت

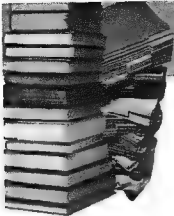
أنه على الرغم من أن القصص الخرافية والأساطير بمفاهيمها القديمة التقليدية قد تميز أثرها الكبير، فإنها

ما زالت تمثل اتجاهاً قوياً لا يمكن إنكاره في أدب الأطفال، بجانب الاتجاهات الحديثة التي بدأت تثبت

تراثنا يضم بذوراً للقصص الخيال العلمي لكنها لم توظف لتحقيق الغايات المنوطة بها

عد هذه العوالم خيالاً محضاً، لكنها في الوقت نفسه امتداد لهذا العالم الذي نعيش فيه، أما عن تسمية هذا النوع بقصص الخيال العلمي فهي وليدة العصر الحديث، ومن أهم رواد هذا القصص حديثاً الكاتبان جول فيرون الفرنسي، وأهم إنتاجه «خمس أسابيع في منطاة سنة

تكنولوجيا، عندما يطوع العقل الطبيعة لخدمة الإنسان وتقدمه بعد فهمه لقوانينها، ومن ثم تتخذ هذه القصص بيئتها في أماكن غير تقليدية كالأكواكب، وأعماق البحار، وباطن الأرض، ويصبح السفر في الفضاء والوصول في البحار، واختراق جوف الأرض والمغامرات وسائل لإقامة هيكل



الإسلامية في جوهرها نظرة كونية، فالإنسان المسلم إنسان كوني لا تحده حدود العنصرية أو الإقليمية، ولا يصطبغ مع المثل العليا والمبادئ الإنسانية، أما عن غايته فهي بناء طفل اليوم ورجل المستقبل، خاصة أن الأدب الإسلامي قادر بمزاياه الفنية والنفسية على أن يشبع اهتمامات الطفل، ويقدم له الغذاء النفسي والفكري، فيتحول من حالة الفردية التي يتركز فيها حول ذاته، إلى كائن اجتماعي يتفاعل مع الآخرين، ومن أمثلة ذلك: مقطوعة «الفيل وأمة الأرانب» للشاعر أحمد شوقي في ديوانه للأطفال، وفيه يحث على الاتحاد والتشاور لمواجهة المحتل الدخيل، ومثله ديوان الأطفال لمحمد الهواري وفيه تفاعل بين أدب الأطفال ومتغيرات الحياة، كذلك يقدم أدب الأطفال الإسلامي طائفة من القيم، كالحرية والحرص على التعليم، والتفكير والبحث ورفض التقليد، نجد ذلك في ديوان الشاعر إبراهيم العرب، فللأطفال مقطوعات تستهدف توعيتهم بهذه القيم التي يولها الدين اهتماماً خاصاً، ولها في عصرنا رابط، بما فيه من منجزات ومتغيرات.

عبدالحاميد جودة السحار. وفي السيرة النبوية أيضاً مجموعات «محمد خير البشر» لعبدالتواب يوسف، حيث يوظف الحوار مع السرد للكشف عن جوانب عظيمة النبي ﷺ، وفي المصادر التراثية حكايات من كلية ودمنة للكاتب وصفي آل وصفي في سلسلة أسرارها دار المعارف بالقاهرة، ومن أوائل الكتاب الذين حاولوا الاستفادة من قصص ألف ليلة وليلة كامل الكيلاني (١٨٩٧ - ١٩٥٩م)، فكتب عشر قصص منها «عبدالله البري»، وعبدالله البحري وغيرهما. هذا، ومن ناحية أخرى يمكن استخدام الخيال العلمي في أدب الأطفال أداة لغرس ركائز الدين، وذلك للملاقة الوثيقة بين الكلمة والمعتقد في الإسلام، وهذا يبين الحياة ولا يهدمها، وإذا كانت الموضوعات التي يعرض لها الكتاب المعاصرون اليوم تمثل في ازاحة الجنس البشري بواسطة جنس آخر، قد يكون من القدرة مثلاً فعل بييربول أو الحشرات العملاقة.

أو بغزو من الفضاء من قوم مجهولين يسكنون الفضاء البعيد، يجيئون في مركبات أكثر تطوراً، ويمتلكون أسلحة أشد فتكاً من التي يمتلكها الإنسان، وحرب الكواكب واستعمارها ونقل الصراع البشري إليها، وسيطرة العقول الآلية على الإنسان وتخلي البشر عن دورهم في قيادة العالم مثل رواية آرثر كلارك، ٢٠٠١ أوديسا الفضاء، وهنا تكون بحاجة إلى أدب إسلامي يواجه هذا التباين الذي يفقد الأطفال توازنهم الفكري والعقدي، فنقدم لهم مثلاً للسباحة الفضائية، حيث تسبح الشمس والقمر والأرض والكواكب والنجوم والمذنبات في سباحة فضائية تمثل تمسيحاً وسجوداً للخالق العظيم، فكل ما في الكون يسبح خالقه، وليس لقوى أخرى تحكمه وتسيطر عليه كما في مخيلة كتاب الخيال العلمي، مثل دوريس ليمنج في ثلاثية شيكاستا- فليس في الوجود إلا إله واحد لا شريك له، تخضع لمشيئته

نواميس الكون، فجاء قول الحق تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عَمَلِهِمْ لَأَنْتَهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (فاطر-٤١).

وفي قمة من قمم العلم تمكنت العلوم المكتسبة من التعرف على علة من القوى التي تمسك بالجزرام السماء، منها «قوى الجاذبية» التي تربط بين كل أجزاء السموات والأرض بإرادة الخالق عز وجل، ولولا هذا الرابط المحكم الذي أوجده الله لا نفرد عقد هذا الكون، وبها نستطيع أن نفسر للطفل كيف أن الرجل على سطح القمر يستطيع أن يقفز فوق قمة جبل مثلاً في خطوة واحدة، وأن يرفع صخرة ضخمة بيد واحدة دون تعب، حيث توظف النظريات العلمية المتصلة بظواهر القمر، ويمكن تقريب قصة الإسراء والمعراج من مستوى الأطفال وتصورها، حيث توظف النظريات العلمية وتجسد الأحداث في غرس كثير من قيم الدين ومبادئه، وتقوية صلة الأطفال بعقيدة الوحدانية، مما يحقق التوازن العقدي والفكري لهم، والاستقرار النفسي والولاء لوطنهم، وبذلك يكون الخيال العلمي قوة إفتح حقيقية، وأداة فعالة في ترسيخ الإيمان، ويزرع دوره في بناء العقول على أسس صحيحة، وهو دور يتجاوز كونه وسيلة للترفيه، ليصبح تعبيراً صادقا عن العقيدة والحياة.



تعقيباً على مقال «نحو نظرية نقدية للخطبة المنبرية»

خطبة الجمعة .. الإرث التاريخي والدور المنتظر



شعبان السيد

في الجانب الثاني من الخطبة تستلزم مراعاة المستجدات المعرفية في عصرها وضرورة ان تستجيب الخطبة لقضايا واقعيها، ومما يشهده ما يفرض نفسه على حياة الناس من مسائل متجددة ومناهج لرؤية الواقع هي طبيعتها تتباين في كل زمن، وتتغير في كل قطر. وبناء على ما سبق يقدم المبرر المقول للاستسلام لما درج عليه كثير من الخطباء، اذا يخفقون في الانضلات من أسر الارث التقليدي الذي تحمله خطبة الجمعة من سمات اسلوبية وطرق لأداء ومسالك في مخاطبة الناس، وهذا البقاء في أسر التقاليد يؤول الى اليه البعض اما انصياحاً للمألوف، واما خشية من تغييره، حتى اضنى المسلم في حياته المعاصرة يعيش ما قدّر له من حياة لا يجد فيها الكبر - وربما قليلاً - بين خطبة سماعها وهو في الخامسة عشرة من عمره وخطبة سماعها وهو في الستين، على رغم الاختلاف الكبير في سهول المياه التي مرت بقينا من تحت جسر الواقع في هذا اليون التاسع من الزمن! ليس الجمود الذي تتسم

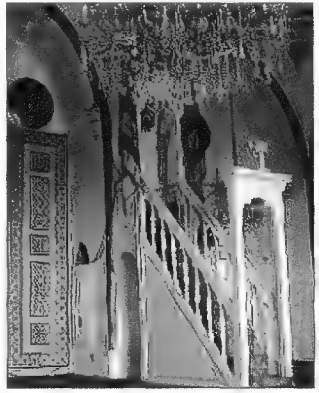
جذبني في العدد السابق من «الوعي الإسلامي» مقال «نحو نظرية نقدية للخطبة المنبرية»، للكاتب عامر أحمد عامر. الذي تحدث عن «خطبة الجمعة»، وما ينبغي أن نوليها إياه من عناية فاحصة ودراسة نافذة، سعياً إلى تأسيس نظرة جديدة إلى هذه الشعيرة السامية التي تمارس تأثيراً مباشراً في الوجدان الجمعي للمسلمين منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً.

قرناً، في الشكل والمضمون على السواء، ومن ثم سينشأ التجاذب بين من يعتبرون خطبة الجمعة شعيرة يجب ان يحافظ الجميع على ثباتها شكلاً ومضموناً، معتمدين ان أي تغيير لتقليدها الراسخة هو اعتداء على مكانتها وجوهرها، ومن يعتبرون هذه الخطبة رسالة ابداعية انسانية، شأن سائر ألوان الخطاب الابداعي، أو هكذا ينبغي، بحيث لا تتعارض قداستها مع ان تتفاعل مع متغيرات عصرها، وظروف واقعيها وملابساته، وأن تشترك مع ما يكتنف حياة الناس من مشكلات وظروف، وما يشغل عقولهم من آمال وتحديات.

وفي تقديري ان القضية على جانب كبير من الخطر والدقة، مما يوجب التسلح بالحصانة والحجطة في مناقشتها، ذلك ان خطبة الجمعة في نهاية المطاف تقليد ابداعي موزن في القدم، وهو كذلك مزيج بين ما هو ثابت كالنص الديني من قرآن وحديث شريف، وما هو متغير من سمات اسلوبية وخصائص تعبيرية ومضمون ثقافي. وإذا كان الثبات في الجانب الأول يوجب ان تستند مقاربتة الى ما هو خلاق بقديسه من دراية واسعة وإلمام عميق ومعرفة بأصوله وفروعه، فإن قابلية التغير

التكهن بالاتقسام المنتظر حيال الرغبة في التغيير في «خطبة الجمعة»، بين فريق يلاقيها بحفاوة واستبشار، وفريق يجابهها بامتناع ورفض. وربما كان مما يزيد صعوبة البحث النقدي في هذه القضية الشائكة، المكانة السامية التي تتسمها خطبة الجمعة في حياة المسلمين، وكذلك الإرث التاريخي الثقيل الذي تراكم على كاهلها منذ ما يزيد على أربعة عشر

ولعل أهمية المقال المذكور تنبع - بداية - من جراته على التلويح الى هذه الشعيرة الركينية، التي هي من أكثر الأنشطة الدينية في حياة المسلمين علواً وخطراً وإثراً في وقت معاً، وأن ظلت قدرة المقال على تحقيق التأثير المتغنى رهناً بحصيلة الجدل المتوقع اشتغاله حول هذا الموضوع المفرط في الحساسية، إذ يستطيع المرء



عَبْرَةٌ وَدَعَاءٌ

سعد القليوبي

يا صاحبِ أخمر في كؤوسكم
أم في عيوني أحزان وتقرير؟
حتى تبدى لها في فرحها نوب
وغاص في سكرها النشوان تبريح
لم تبق في مهجتي «ياريم» أغنية
ولا بشعري عصافير ولا رُوح
وكيف أشدو، ووجه الشمس منكفئ
على دمانا.. وعري الأرض مفنوخ
هذا أخي، فلسطين، تمزقه
يدُ التتار، فتبكي شارة الرّيح
وأمة تشتكي لئله أمتها
يكفيهم من عرى الإسلام تسبيح
فعرضنا في يسار الأرض منتكح
وديننا في يمين الأرض مذبح
وقد حباننا إله الكون مكرمة
نحن الأئى لا عوجاج الركب تصحيح
ما بالنا اليوم ننسى عهد خالقنا
نبكي إلهه، وكم تبكي التماسيح!
جهادنا عبرة في الليل نذرها
وغاية الذود تنديد وتصريح!
جيوشنا درج حكام لنا جمعت
كم هزنا من دعاوي البطش تلميح
وقد نسينا «صلاح الدين» مُندعها
وكم ينادي دم - يارب- مسفوخ
شبابنا شورة من أجل أغنية
وقبحنا عند أهل الذكر معدوخ
أعداؤنا أحكموا قبضا وسيطرة
وسيفنا في ملاهي الرقص مطروح
يارب فارجع لنا تاريخ قوتنا
يا صاحب الأمر.. إن القلب مجروح

به خطبة الجمعة يمثل أزمة حقيقية، في إطار ما يمكن تسميته أزمة الخطاب الإسلامي، في التقاصر عن أداء الدور المنوط به والمتنظر منه على صعيدي الداخل والخارج، صيانة لمقدرات العالم الإسلامي وهويته في عصر يموج بتحديات كبرى تقف وراءها وتفذيها «ميداء» اعلامية مسلحة بتقنية فائقة من ناحية، ومفاهيم غريبة قليلها نافع، واكثرها يتخاصم مع ثوابتنا، فضلاً عن ان يهدد وجودها ذاته.

في ظل هذا الصراع الذي يبدو ناعما أحيانا، وان كانت نغمته الخادعة لا تخفي ضرورته الطاحنة، يبرع المنتج لما يلقى في مساجدنا من خطب الجمعة في عصرنا هذا، تقدم المضامين التي تدور حولها هذه الخطبة، الى حد انها بدت منفصلة عن قضايانا الحالية انفصالا تاما، فبينما يخوض العالم الإسلامي معركة وجود أمام تهديدات العولمة، وتقف جمهرة الشباب المسلم حائرة تجاه هذا الفضائل العولي الذي يفرمه من كل صوب، نجد خطبة الجمعة لا تزال تخاطب الناس بقضايا وكلمات وتماثيل تراكم عليها غبار الزمن، فصارت غريبة عن عصرنا غريبة فارس عاد من زمن قديم يحمل سيفاً ويمتلي جوادا، وقد اراد النصر في معركة معاصرة، غير منته إلى ان سلاحه البدائي لم يعد يجديه نفعا ازاء أسلحة العصر من قتال وصواريخ.

في عصرنا هذا تتعين إعادة النظر في خطبة الجمعة في إطار تقويم منظومة الخطاب الإسلامي برمته، ذلك اننا يجب ان نحول هذه الخطبة

العتاء الحضاري للإسلام.. روح متحدة ومعين لا ينضب

صلاح حسن رشيد

العابدة، وتحري معالم الحلال في العقائد والعبادات.

أما عن الشق التشريعي والقانوني في الإسلام، وتديره لسياسة الدولة والمجتمع والذي عزلت حاكميته عن كثير من المبادئ الحياتية، لتحل محله القوانين الوضعية ذات الفلسفة الغربية في التشريع والتقنين، فإن هذا العزل لم يلق قبولاً لدى جماهير المسلمين، الذين أحسوا أن فيه قطعاً لإحدى رقتي الإسلام؛ ولذلك شملت حركة الإحياء الديني الإسلامي، الحديثة والمعاصرة الإسلام العقدي، والشعائري، وإسلام الشريعة، والسياسة والاجتماع، والاقتصاد جميعاً.

شمولية حركة البهظة وعلى حين ظن البعض أن الإسلام قد تخلص - بعد محاولات الاستمرار تحجيه، وحصره في العقيدة والشعائر - عن شموليته وتكامل منهاجه، كانت شمولية حركة البهظة، والإحياء الديني المعاصرة تبيدداً لهذا الظن، فمحاولة علمنة عالم الإسلام ودولة وسياسة مجتمعاته لم تتجاوز القشرة التي أخذت تتحطم أمام سمي اند الإسلام الحديث والمعاصر، ويشهد على هذه الحقيقة - حقيقة شمولية الدعوة الإسلامية، واستصنام الإسلام على العلمنة والاختزال في العقيدة والتظلي عن الشريعة علماء الغرب الذين وعوا أبعاد تكامل مقاصد الإحياء الإسلامي المعاصر..

هذا الكتاب (العتاء الحضاري للإسلام) لمؤلفه المفكر الإسلامي د. محمد عمارة، يعد من أهم الكتب التي تفوص في أعماق الفكر الإسلامي، لاستخراج الكنوز التي تضمنتها الشريعة الإسلامية في مختلف أطوارها ومراحلها.

لقد عمد - المؤلف - إلى الوقوف على المحطات الرئيسية التي انطلق منها الفقهاء والعلماء والمفكرين الإسلاميون الذين يطلق عليهم «المجددون»، الذين ينفضون عن كاهل الإسلام كل ما يعلق به من أوشاب المفاهيم وأخطاء التأويل من غلالة الفكر والرأي. لقد استطاع المؤلف أن يعرض من خلال هذا الكتاب بعض جوانب العظمة والتألق والإبداع الذي رافق مسيرة الحضارة الإسلامية منذ مولدها.. وكيف أفاء الإسلام على البشرية بمبادئ الحق والعدل والخير الذي لم تعرف البشرية مثله أبداً، فالأمة الإسلامية - كما يقول المؤلف - هي النموذج الأسمى في العمل الخيري، وفي العقلانية المأمونة التي تؤمن بالتنوع والتعدد والاختلاف.

وفي مجال «حقوق الإنسان» يؤكد د. عمارة أن المسلمين عرفوا مبدأ حقوق الإنسان قديماً، ومارسوه لا كمجرد حقوق للإنسان، وإنما كقراض إلهية

في مجال «حقوق الإنسان» يؤكد د. عمارة أن المسلمين عرفوا مبدأ حقوق الإنسان قديماً، ومارسوه لا كمجرد حقوق للإنسان، وإنما كقراض إلهية

قوة الإسلام الروحية أجمعت كل محاولات العلمنة والتغريب

فحتى عندما تراجعت أو عُرِضت حاكمية الشريعة الإسلامية عن بعض ميادين الدولة والاجتماع والسياسة والاقتصاد - خاصة في ظل الاستعمار الغربي لأغلب أوطان عالم الإسلام - فقد ظل الجانب العقدي والشعائري والقيمي قوي التأثير والجاذبية في حياة المسلمين.. وجاذبية هذا الجانب الروحي تزايدت في هذه السنوات، حيث اتنا تشهد انعطافاً جماهيرياً للتدين، والحفاظ على الشعائر

وتكاليف وواجبات شرعية، لا يجوز للإنسان أن يتنازل عنها أو يفرط فيها حتى يمحض اختياره إن هو أراد! **جوانب التشريع الإسلامي** يقول د. عمارة: إن الدعوة الشاملة للإسلام تعني أنه دين ودنيا، دنيا وآخرة، ومنهاج شامل لتدبير ملكات الروح والجسد، وشؤون الفرد والأمة والإنسانية، وسياسة الدولة والاجتماع، وتقديم منظومة القيم تحكم سائر شؤون الحياة.

في البداية، يشير المؤلف إلى أن أمناً وُثِدَ من بين ذهني «القرآن الكريم» الذي انبثقت منه «الجوامع الخمسة» التي بلورت هذه الأمة ووحدتها وميزتها عبر تاريخها الطويل، هذه الجوامع هي: «العقيدة والشريعة والحضارة ووحدة الأمة ودار الإسلام» ومن القرآن الكريم تبلورت منظومة القيم والثواب التي أصبحت معايير إسلامية الأمة وإسلامية الدولة وإسلامية الحضارة وإسلامية الحياة. ولهذه الحقيقة تجاوز الإسلام حدود الدعوة الدينية إلى حيث أصبح أمة ودولة وحضارة منذ فجر ظهوره ونحلة انبثاق نور القرآن الكريم.. ولأن الإسلام هو خاتم الوحي والنبوات والرسالات.. كان القرآن - ولا يزال الحصن الذي يحمي مقومات الأمة الخاتمة من عاديات التحديث. واجبات شرعية وحول العطاء الحضاري للإسلام



فمثلاً، عالم الاجتماع الإنجليزي إرنست جيلنر يقول «إن النظرية التي يمتثلها علماء الاجتماع، والتي تقول إن المجتمع الصناعي والعلمي الحديث يقوض الإيمان الديني- مقولة العلمنة- صالحة على العموم... وهي تتباين في التفاصيل والفروق الدقيقة من حالة إلى حالة، لكن التأثير السياسي والسيكولوجي للدين قد تناقص فعلياً في كل المجتمعات، وبيدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة، وعالم الإسلام استثناء مذهش وتام جداً من هذا.

فالإسلام مقاوم للعلمنة، وسيطرته على المؤمنين به قوية، وهي أقوى الآن مما كانت قبل مائة سنة مضت، فهو لم يقلق قواعد المجتمع العلماني، مثلما فعلت المسيحية بعد صراعات كثيرة ومؤلمة، وكان الإسلام على قدر من الرسوخ في المجال السياسي والاجتماعي يجعله رافضاً لأي تمييز بين ما لله وما لقهر، بحيث لا يسمح أبداً لمعتقني أن يصيحبوا مواطنين لديهم قراطينة علمانية، فحفاظ

الإسلام على شمولية دعوته حتى يومنا هذا، حقيقة تشهد بها أهل العلم، حتى من غير المسلمين!

ظاهرة اليقظة الإسلامية ويرى المؤلف أن ظاهرة اليقظة الإسلامية والاجتماعية والإحياء الديني التي برزت واجتذبت جماهير واسعة- على نحو غير مسبوق في العقود الأخيرة، من الظلم ومن الخطأ النظر إليها عند تقويم الإيجابيات والسلبيات فيها كتلكة واحدة صماء، فإنها

مثلت هذه الظاهرة الإسلامية تياراً إحيائياً يتغنى المودة كاملة إلى كامل الإسلام، واتخاذ هذا الإسلام منهجاً شاملاً لكل مناحي الحياة المعقدة والعبادية والخلقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعرفية... الخ. فإن في هذه الظاهرة العديد من الفضائل والخصائص التي تميزها في إطارها العام، فهناك الجماهير المريضة، غير المؤطرة ولا المنظمة في أحزاب أو حركات، والتي اندفعت وتتدفق ملايينها إلى الالتزام بأحكام الإسلام، باحثين عن حدود الله في شؤون حياتها، وعن معالم الحلال والحرام في هذه الحياة، معيبة سنن الإسلام وشعائره في تفاصيل شؤونها الحياتية، وهناك فصيل وتيار العمل الخيري غير السياسي الذي أقام ويقيم في عالم الإسلام آلاف الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإغاثية والتعموية والصحية والفكرية والثقافية والتعليمية... الخ، وهو تيار

يقيم قطعاً من البنية التحتية التي تسهم في تخفيف مشقات حياة الناس بواسطة الحلال الإسلامي، مبرزاً دور الإسلام في البناء الاجتماعي والإنساني، وهناك أهل الفكر والاجتهاد والتجديد، الذين ننزروا أنفسهم لصناعة الفكر والثقافة انطلاقاً من المنظور الإسلامي، يبدعون في ميادين الفكر الإسلامي، على تمدد وتوسع هذه الميادين، إصلاحاً لمنهج هذا الفكر، وتجديداً لفلسفاته، وصياغة لعالم سمات وقسمات مشروع حضاري إسلامي، يكون دليل عمل لكل فصائل وتيارات الإحياء الإسلامي المعاصرة، وهناك التيار الحركي المنظم والمؤطر في أحزاب وجماعات وجمعيات ذات مقاصد سياسية، وأغلب هذا التيار- على امتداد أوطان الأمة- يلتزم الوسطية الإسلامية والاعتدال الإسلامي، فيدعو إلى برامج ومقاصد بالكلمة الطيبة، والحكمة والوعظة الحسنة، ويحاور ويجادل الفرقاء غير الإسلاميين بالتواضع، بل يصبر على ومصابر على



الكثير من ألوان الفكر والضمير والفتيات التي توسع في طريقه ويماني الابتلاء بها، وهو يحتمل إلى جماهير الأمة عبر أليات الشورى والديموقراطية.

مظاهر الغضب والغضب ويرى المؤلف أن هناك شرعية محدودة العدد، اختار شبابها طريق الغضب والرفض والغف والاحتجاج. إما «رد فعل نزع» لعنف النظم والحكومات التي حرمتهم من العمل القانوني السلمي والمشروع، وإما أتاويات فاسدة لبعض المآثرات الإسلامية، من أحاديث الفتن وآخر الزمان، ومن فتاوى عزلوها عن ملائسات صدورهم، وإما الأمرين معاً، وهذه الشرعية وإن قل عددها، إلا أن قلوبها قد أصبح عالياً، كطبيعة أصوات الغضب والاحتجاج دائماً وبسبب من المخطط الإعلامي الخبيث الذي يسلط على هذه النصوص، كل الأضواء، ليضوه كل النصوص، وليبقي ظلال هذه الشرعية على كل الموكب المريضي لظاهرة اليقظة الإسلامية المعاصرة، وذلك بهدف جذب الإيجابيات الكبيرة والكثيرة لأعظم ظواهر عصرنا عن أنظار الجماهير!

ويختتم المؤلف كتابه بالدعوة إلى الوحدة الفكرية والتضامن الروحي، والالتفاف حول الرؤية الوسطية والمنهج الإسلامي الوسطي من أجل التصدي لمحاولات الغزو والاختراق الفكري والثقافي الذي يهدد الكيان الإسلامي، فالوسطية هي صمام أمان مسيرة الحضارة الإسلامية في مختلف العصور.

ضرورة الرقابة على الأعمال الفنية المبتذلة والخليعة... فالمساواة في الظلم عدل

حوار: محمد حسين

تدبنت من خلال الأعمال التي عرضت علي، فشاركت في أعمال دينية بشخصيات إسلامية كنت اسمع عنها فقط ولا أعلم عنها شيئاً. فكنت أحاول أن أقرأ في سيرة الشخصية التي أقوم بها مثل صهيب الرومي وسلمان الفارسي ومصعب بن عمير وجعفر بن أبي طالب... بهذه الكلمات لخص الفنان القدير وجدي العربي في حوار مع «الوعي الإسلامي» قصة تدبنته وتحولته إلى الفن الهادف. وقال وجدي العربي الذي تربى في حي السيدة زينب ويبلغ من العمر ستين عاماً أنه لم يدع أنه يبحث عن التدبنت بل إن الأمر جاء إليه وحده.

التفتيناه لنتعرف على جانب آخر خفي لفنان عرف في الدراما المصرية بدمائه خلقه ورقه أدائه وعمق أدواره... واليكم تفاصيل الحوار:

وجدنا شخصية أخرى تحولت إلى النمط الديني البياض عن التمثيل الهادف بضوابط الفن الملتزم، ما سر هذا التحول؟

- تدبنت من خلال الأعمال التي عرضت علي حيث عرضت علي أعمال دينية وشخصيات إسلامية كنت اسمع عنها فقط، إنما كتاريخ كنت لا أعلم عنها شيئاً فكنت أحاول أن أقرأ في سيرة الشخصية التي أقوم بها مثل صهيب الرومي وسلمان الفارسي ومصعب بن عمير وجعفر بن أبي طالب وأحببت هذه الرموز الإسلامية ومن خلالها أحببت التوغل في الدين وانطقت علي قاعدة «يثاب المرء رغم انقه» ولا ادعي أنني كنت ابعث عن التدبنت بل إن الأمر جاء إلي وحده.

■ ماذا عن أكثر الشخصيات التي أثرت فيك؟

- أكثر شخصية أثرت في كانت شخصية محمد بن القاسم (محمد الفاتح) وهي الشخصية التي عندما أديتها بدأ يشار إلي في الأعمال الدرامية ويقال أن وجدي ممكن أن يؤدي الدور الفلاني وأصبحت من المطولين في الأعمال الدينية ومنها بدأت أسير في الطريق الديني والاجتماعي،

الخدو إسماعيل وبعد أن تخرجت من الثانوية العامة التحقت بمعهد الإلكترونيات الذي تركته بعد شهر وقدمت أوراق لي لمعهد الفنون المسرحية وكان وقتها أخي محمد يدرس في السنة الثالثة ثم تدرجت من فنان مبتدئ حتى وصلت إلى فنان قدير.

■ انتقلت من معهد الإلكترونيات إلى الفنون المسرحية، ما سر هذا التحول؟

- وجدت أن أخي محمد العربي لم يمثل أصلاً ودخل معهد الفنون المسرحية وأنا الذي شاركت في التمثيل أنا طفل لم ادخل هذا المعهد فكان لابد من تصحيح الوضع خاصة أنني أحب التمثيل رغم أن أبي كان حريصاً علي ألا يكون أحد منا فناناً.

■ لماذا؟

- لما رآه في هذا الوسط، فنان يتعالي ويسرق دور فنان ووشايت بين الفنانين وعلى غير المؤلف لدينا من أن ضابط الشرطة يحب أن يكون ابنه ضابط شرطة و الدكتور ابنه يكون دكتوراً كان والدي حريصاً علي ألا يكون أحد من أبنائه في هذا الوسط رغم أنه كان في زمن الفن الجميل.

■ سرت في طريق الفن العادي لكننا

كثير من الفنانين لا نعرف عنهم سوى ما نشاهده أمام الكاميرا، لكن هناك شق اعتقد أن القارئ يحرص على معرفته وهو الجانب الأخر من حياته. نريد أن نستعرض شريط حياتك؟

- ولدت في أحد الأحياء الشعبية المصرية العريقة وهو حي السيدة زينب وكان يسكن في العمارة نفسها أسفل شقة والدي الفنان حسن يوسف وأسرته وكان وقتها متعلقاً بالتمثيل وكان يطلب دائماً من والدي أن يعلمه التمثيل حتى أن من بين المناوشات التي كانت تحدث بين والدة حسن يوسف وبين والدي أنها كانت تقول لوالدي «جوزك هيخسر ابني» وكانت أمي تقول لها «بكرة هتسوية ممثل مشهور» وفعلنا أصبح كذلك.

■ أين تكتبت لتعليمك؟

- تعلمت في مدرسة قصر دوبارة الابتدائية ثم انتقلنا جميعاً لشارع الفلكي في منطقة باب اللوق ثم انتقلت إلى مدرسة الناصرية في شارع شامليون وهناك التقيت بهاني شاكر وبعد أن حصلت على الإعدادية انتقلت إلى مدرسة

وقت قصير.

■ عرف عن وجدي العربي نشاطه في العمل الخيري هل ترى ان العمل الخيري ضرورة لكل شخصية عامة؟

- انا لا اختلف كثيرا عما يراه المشاهدون في اعمالى الفنية فجميع الاعمال التي قمت بها - عدا عمل واحد ظهرت فيه شريرا هو «الوج والصخر» - لم اجسد فيها سوى الشخصية الطيبة.

كانت البداية في العمل الخيري عندما عرضت علي اختي الحاجة كاميليا العربي ان ادير دار المعاقين الخاصة بها في مدينة

٦ أكتوبر واعجبت بالفكرة وبدأت العمل فيها بجدي وحينا استطعت ان اشعر بقيمة العمل الخيري ورأيت انه يشعري

بمسؤولية وشعرت انني اتعامل مباشرة مع رب العزة بدون واسطة الا يحب هؤلاء المعاقين ودعاء الذين يكفلونهم او المتبرعين

وشعرت بأن ربنا سبحانه وتعالى اختصني بخصوصية معينة وهي مكانة ما كنت أصل اليها الا برضا الله سبحانه وتعالى.

■ لو تحدثنا عن هواياتك، هل ممكن ان تكون القراءة إحدى هذه الهوايات؟

- ان قراعتي ضعيفة جدا ويمكن اقرأ في

وبفضل الله كل الاعمال الدرامية الاجتماعية التي أدبتها لم يكن بها ما يشين، فكانت اعمالا راقية جدا وبعد عدة مرات بدأت انسحب منها واكتفي بالجانب الديني والتاريخي.

وكان من الاعمال التي لن انسائها ومن اكثر الاعمال التي أعجب بها الناس «على باب زويلا» الذي أدبت فيه شخصية طومان باي ومن خلال هذه الشخصية حصل بيني وبين الناس «كونتاك».

■ اذا اردنا ان نقسم حياة وجدي العربي الفنية؟

- انا عادة اقسم حياتي الى ثلاثة اقسام: الاول قسم الطفولة حيث أدبت ادوارا مع فانت حمامة واحمد مظهر وعمر الشريف

ويحيى شاهين ثم كانت المرحلة الثانية وهي مرحلة الشباب وشاركت فيها في العديد من المسلسلات الاجتماعية في

التلفزيون كان من بينها على «باب زويلا» الذي شاركت فيه كثيرا من نجوم مصر مثل

صفاء أبو السعود وأنور إسماعيل وفاروق الفيشاوي وسمية الالفى واحمد ماهر واحمد بدير وكنت وقتها بطلة الرواية.

ثم تاتي المرحلة الثالثة التي بدأت أؤدي فيها ادورا كبيرة وهي مرحلة بدأت من

اليوم صفحة او اثنتين على الأكثر فالقراءة ليست من هواياتي لكن هوايتي سماع درس جيد وممارسة كرة القدم.

■ لو تحدثنا عن الفنان الذي تحب ان تشاهد اعماله.

- كل الفنانين القدامى وان كنت لا اتابع الافلام القديمة لكني اقف امام ادائهم؛ فمثلا محمود المليجي وهو يؤدي دور الشرير رغم ان حقيقته غير ذلك تماما،

شاهد عبد الفتاح القصري وهو يقول افيه مثل «ح ن ش» وشاهد فريد شوقي وحش الشاشة كنا نرعبه ونحن صغار، كان «بيخاف من خياله»، ويكني ان واحدا مثل عادل ادهم رغم اجماره في الافلام كان طيبا جدا.

■ كيف ترى واقع الفن الآن؟

- انا اراه الآن بمنظور مختلف، اصبح الامر غاية وليس ترويعا وانماشا او توصيل قيمة، فال مطلوب هو الشهرة والمال وكلهم عرفوا الفن عن طريق «الموديلات»، فمعظم الفنانين والفنانات الآن كانوا في

الاصل «موديلات» وكان الواحد فيهم يعرف انه حينما ينجح في أن يكون «موديل» يسبق طريقه الى عالم الفن.

■ كلمة اخيرة تحب ان تقولها للقراء؟

- كل فنان يستطيع ان يفرس قيمة في نفوس شبابه. وما يحزنني ان كل علمائنا ومشايخنا الكبار ينحدرون مصر مثل

وجدي غنيم وعمر عبد الكافي وعمرو خالد ويوسف القرضاوي، والدولة تعالج

المدمنين الآن بما يقدر ب ٢٥ الى ٥٠ الف جنيه للمدمن، وكان يمكنها ان تقي هؤلاء

بفرس القيم النبيلة والفهم الصحيح للدين في نفوسهم وان تضرب بيد من حديد على اليايدي الخفية التي تعبت

بشبابنا والا تمض العين عنهم. واتمنى كما ان هناك رقابة على الاعمال

الهادفة مثل مسرحية «الشفرة» التي كنت اقدمها واتهموني فيها بالحض على

التظاهر، ان تكون هناك رقابة على الاعمال المبتذلة والخفية، فالسواة في الظلم عدل.



ان تدعو على بصيرة ونور وشفافية، «قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة» (يوسف: ١٠٨)، فما يبطئه البعض وفتت وحدة الصف ويقوض اتحاد الجماعة، وما يكيده الآخر في النفوس المريضة ينخر كالسوس في جسد الدعوة الإسلامية.

فالداعية يؤدي الأمانة التي حملها المسلمون ويخلي مسؤوليته أمام الله تعالى كما أخبر الله تعالى «... قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون» (الأعراف: ١٦٤) الأمر الذي يتطلب ألا يكسل أو يياس أو يقنط أو يثبط من سلوكيات الآخرين ومعاييرهم لأنه دائماً على خير مادام قائماً بأمر الله تعالى من الدعوة.

إذن الصراع قائم وسيستمر ما يتطلب إعادة تجديد النية، والصدق والإخلاص فيها، والحرص على تربية النفوس وترويضها وفق الشرع وليس الهوى والدنيا، والعمل المستمر بلا كلل أو ملل، والاستمرار في التزام الجماعة المؤمنة المراقبة في سبيل الله... ذلك الأمر المطلق إلى جنة الدنيا والآخرة... والله ولي التوفيق.

لفتة

■ نعيش هذه الأيام الذكرى الثالثة لثوفاة المستشار سالم الهنساوي رحمه الله... الفقيه الدستوري الذي كان كالشوكة في حلق العلمانيين والتكفيريين لتسلحه بالحجة البليغة والدليل القاطع... ومؤلفاته تستحق القراءة.

■ العالم كله يتسابق اليوم لعقد المؤتمرات واللجان لإعادة إعمار غزة دولنا المنظر أو النقاش في العدوان الصهيوني نفسه... فما السبب؟

■ لوحظ في الآونة الأخيرة ازدياد القنوات الفضائية الإسلامية، ولكن الغريب أن معظمها يكرر الآخر، أو يحقق أجندة معينة دولنا التفكير في التنسيق أو التعاون أو حتى العمل ضمن رابطة معينة لتوحيد الجهود ولعدم ازدواج المهام ولعدم إهدار المال والوقت... فهل من مدكر؟

■ اصدار محكمة العدل الدولية مذكرة اعتقال بحق الرئيس السوداني عمر البشير دليل واضح على تكالب الغرب على دولنا لاستنزاف مقدراتنا وثرواتها، ودرس على قدرة اليهود على قيادة العالم... فاين أولرت وليفتي وباراك... ويوش وبلير من المحاكمة؟

من المعلوم أن الصراع بين الحق والباطل أزلي، ولن ينتهي إلا بقيام الساعة، وعندما ستبلى السرائر وتكشف الحقائق وتتمري الأقنعة، لأن ملك الملوك أذن بالحساب على أعمال البشر في الدنيا لينال كل واحد منهم جزاءه عما قدم.

ولا يقتصر هذا الصراع على ما يدور اليوم بين المسلمين وأعداء الدين، بل يظهر جلياً بين المسلمين أنفسهم لاسيما داخل الوسط الدعوي! وليس هذا غريب، لأن هناك من يريد الدنيا وثمة من يريد الآخرة، حتى إن النفس البشرية يتصارع في داخلها فريقا الخير والشر.

فالحرب الضروس بين هذين الطرفين ستستمر إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها، وتنتهي مظاهر الشرك على هذا الكون بنزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

ولكن العجيب أن هذه القضية أخذت منحى آخر داخل الدعوة الإسلامية، إذ تغفل فيها بشكل واضح اتباع مسيئمة الكذب والترويض والمناقض والدخلاء لتفتيت عند هذا الصرح الحريق، وإشباع نفوسهم المسرطنة واحكام التواجد الدنيوي وخدمة أعداء الأمة دولنا النظر إلى مسؤولية الشهادة والرسالة في الأرض، أو إبداء أي اعتبار للعالم الغيب غير الملموس الذي فيه الجزاء والحياة الخالدة.

ولعل سبب ذلك كله يرجع إلى استفحال الأمراض القلبية في أبنائها، إذ بدت مشاعر خبيثة تترجم إلى أعمال مبيتة، فظهر سوء الظن والحسد والحسد والكبر والمهنة والرياء وحب الظهور والوجاهة، والركض في فلك إشباع الشهوات، فرحم الله شيخنا د. السيد نوح الذي افرد سلسلة كبيرة باسم «آفات على الطريق» لمعالجة هذه السمات التي تعيق الاستمرار في السير على طريق الصلاح والفلاح والنجاح.

ويمكن اعتبار تفاوت البيئات، وتماييز الطبائع، وتفاوت القدرات والامكانيات، واختلاف العقول مؤشراً عملياً على أن هناك صراعاً دائماً وخطيراً.

إن بروز هذه الظاهرة وسط الدعوة أوجد نوعاً من الفساد السلوكي في أعمال وقرارات الدعاة ما شأنه عاقبة وتأخير عملية الإصلاح والتغيير في المجتمع بمختلف أشكاله، لما ينقصهم من الزاد والعين الذي ينبغي أن يتسلح به كل رجل دعوة مخلص وصديق مع الله.

وشرف الدعوة عظيم، ولكن الشرف الأعظم

عبادة السيد نوح

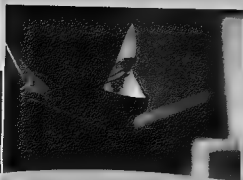
nooh22@hotmail.com

أسرتي



أولادنا في البيت

أولادنا في البيت





التدابير الوقائية لحفظ كيان الأسرة



وصفي عاشور أبو زيد

زوجها ليسكن إليها» (الأعراف ١٨٩)، فأراد الله تعالى أن يكون هذا اللقاء سكناً للنفس، وهدواً للنفس، وطمانينة للروح، وراحة للجسد، ثم سترًا وإحصانًا وصيانة، ثم مزرعة للنسل وامتداد الحياة، مع ترفيها المستمر في رعاية المحسن الساكن الهادئ المطمئن المستور المصون (٥).

٢- العون على غض البصر وإحصان الفرج، وهو ما جاء في حديث مسلم عن عبدالله قال: قال لنا رسول الله ﷺ «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...».

٤- تحقيق الاستقرار في المجتمع نفسياً وخلقياً، وهو ما يؤدي إلى حفظ نظامه العام، حيث إن الشهوة لها ضرر في طهر الإنسان، وما لم يتيسر لها الطريق لتصرف في مسارها المشروع أدى ذلك إلى سلوك طرق غير مشروعة لاسيما مع التحلل السائد في المجتمع بصورة ملحوظة، وأى يتوجه نحو كسب غير مشروع لطرف الحياة الصعبة، مما يهدد أمن المجتمع واستقراره.

وهيما يلي نتناول باختصار مراحل الحياة الزوجية ابتداء من الخطبة وانتهاء بالفرقة مع إبراز التدابير

يقصد المنهج الإسلامي قصداً إلى بناء الإنسان الصالح، ومن أجل ذلك شرع له الشرائع، وحد له الحدود، ووضح له الحلال، وفصل له الحرام، وحفظ له عرضه وشرفه وكرامته.

ولا شك أن تكوين الأسرة الصالحة ثمرة حقيقية لإيجاد هذا الإنسان الصالح، تلك الأسرة التي تعتبر -بحق- لبنة لها شأنها وبأسها في بناء مجتمع صالح، يؤمن بقيم الترقى والتقدم، ويأخذ بمعالم التحضر، ويحافظ على سلامته وصفاته ونقائه وحرية، فلا غرو أن ينظر الإسلام إلى الأسرة نظرة خاصة، فبين منهجه في بنائها والحفاظة عليها، وأهدافه منها، ويضع الحلول المناسبة لكل مشكلاتها، ويشرع التدابير الوقائية والتدخلات الحافظة التي تقيها من الوقوع فيما لا تحمد عقبا، أو يصل بها إلى طريق مسدود

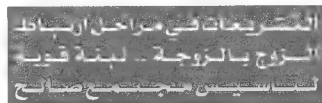
المقاصد، أما حفظ الأسرة من العدم فقد شرع له الإسلام أموراً وقاموا الإسلام أفكاراً منحرمة كذلك، منها بيان حقوق الزوجة وحقوق الزوج، وكيفية معاملة الزوجة لزوجها، والزوج لزوجته، وحقوق الممارسة بينهما، وغير ذلك مما سيأتي مزيد بيان عنه.

١- تحقيق عمارة الله في الأرض،

بأنه أغض للبصر وأحصن للفرج وأذهب للشهوة وأهدأ للنفس، وقاموا الإسلام أفكاراً منحرمة عارضت الزواج، منها أنه لا رهبانية في الإسلام، وأن النبي ﷺ رد الرهبانية على من ترهبين، فقد روى مسلم بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: «رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون النبت ولو أذن له

إقامة الأسرة من مقاصد الإسلام كما يبتغي الإسلام بناء الإنسان الصالح روحياً وعقلياً وبدنياً ووجدانياً، كذلك من مقاصده الكبرى إقامة الأسرة الصالحة التي هي ثمرة واضحة لبناء الفرد الصالح، والتي يناط بها تحقيق عمارة الأرض وتكوين المجتمع، وليس هذا مجرد كلام يلقي هنا أو هناك، بل استبطا من استقرأ النصوص الشرعية في القرآن والسنة.

فقد رغب الإسلام في الزواج في نصوص عديدة، حسينا منها قوله تعالى «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» (النور: ٣٢) ولا يخفى ما في الآية من الترغيب هنا، فقد وعد الله تعالى المتزوجين بالغنى من فضله، وهذا مشاهد ومحسوس في الواقع لكل من أهمل على الزواج أو تزوج، والله لا يخلط المهاد، وقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم بسنده عن عبدالله قال: «قال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليصم فإنه لو وجاءه (١)، كما لا يخفى ما أيضاً الترغيب، حيث بين ثمرات الزواج ومقاصده



قال تعالى «هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود: ٦١) فبالزواج يأتي النسل وبه تتحقق العمارة، وقد ذكر الراغب الأصفهاني أموراً لأجلها أوجدها الله الإنسان، وذكر عمارة الأرض أولها (٤).

٢- تحقيق السكن النفسي، والإشباع الجنسي، والتراحم بين الزوجين، وهو ما ذكره الله تعالى في قوله «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم: ٢١) وقال سبحانه: «أفوهو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها

لاختصاص» (٢) كل هذه الأمور التي شرعها الإسلام يُستبطل منها ومن غيرها أن من مقاصد الإسلام الكبرى إقامة الأسرة الصالحة التي تقيم - من ثم - المجتمع الصالح، وقد قال ابن عاشور في المقدمة الرابعة من تفسيره: «وأمّا الصلاح الجماعي فيحصل أولاً من الصلاح الفردي: إذ الأفراد أجزاء المجتمع ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه» (٣).



أفشيئ سره لم تأمني غدره .
 ٥- جعل الاستماع والحوار بين الزوجين سببا من أسباب استدامة الحياة وحفظ صفاتها وجمالها. فهما هو النبي ﷺ يستمع إلى زوجه عائشة فيما عرف بهدئ وبهدئ أم زرع، وهو الحديث الطويل في كنهه والصعب في كنهه. ومع ذلك استمع النبي ﷺ إليها رغم مشاغله وهيمومه، ثم قال لها في النهاية: «كنت لك كأي زرع أم زرع» (١٣).
 ٦- حين وقوع الشئشوز أو ترفيقه وتوقعه لم يقطع الشرع هذه الحياة ويحكم عليها بالفناء، إنما شاع لهذا السلوك تدابير وإجراءات يستفد منها الحياة الزوجية، ويحفظ كيانها، فالزوج نفس بشرية، والزوجة نفس مختلفة، وقد خلق الله البشر مختلفين في الطباع والأخلاق والأذواق، فالحلاف بينهما وارد، والتشوز ممكن، ولهذا راعى الإسلام ذلك التنوع والاختلاف، ووضع له ما يسهل به من حلول عملية واقعية.

٧- هنا تأتي الوسيلة الثانية أو التدبير الثاني الذي يتناسب مع هذا الوضع، وهي الهجر في المضجع حيث يستعطي به الرجل (السزوج) على كل هذه المطامير فيحدث نوع تراجع للمرأة، يقول صاحب الظلال «المضجع موضع الإغراء والجدانية التي تبلغ فيها المرأة التناثر المتعالية قمة سلطانها، فإذا استطاع الرجل أن يهجر زوجها تجاه هذا الإغراء، فقد أسقط من يد المرأة التناثر أمضى أسلحتها التي تقتر بها، وكانت في الغالب، أميل إلى التراجع والملائمة، أمام هذا الصمود من رجلها، وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فيه، في أخرج مواضعها... على أن هناك أدبا مبيتا في هذا الإجراء... إجراء الهجر في المضجع... وهو ألا يكون هجرا ظاهرا في غير مكان خلوة الزوجين، لا يكون هجرا

كان معينا له ومحققا أباحه وأقره، ولذلك قال الصنعاني «والمعروف عن الشافعية أن المراد من الشرط هي التي لا تنافي التناكح بل تكون من مقتضياته ومقاصده كاشتراط حسن العشرة والإيماء والكسوة والسكنى ولا يقصر في شيء من حقها من قسمة ونفقة وكسرطه عليها إلا تخرج له بإذنه ولا تتصرف في مئاعه ونحو ذلك» (١٠).

٢- أنه أمر الرجال أن يعاشروا النساء بالمعروف، فقال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩) قال ابن كثير: أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وميثاقكم بحسب قدرتهن، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله (١١).

٣- أمر الشرع الحنيف، من ناحية أخرى، المرأة بطاعة زوجها حتى روى الترمذي بسند عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لو كنت امرأة أحدنا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (١٢).

٤- كما أمرها بحفظ سر زوجها، وهو أمر مهم في استقرار الأسرة وتماسكها: إذ إفضاء السر يترتب عليه الشقاق والنزاع وتصل بينان الأسرة، ومن هنا أوصت المرأة العربية الحكيمة ابنتها ليلة زفافها بحفظ سر زوجها وقالت لها «إلين

المصالح إنما تنظم بين المتكافئين عادة» (٩).

٤- وجعل الشرع الحنيف الخطبة شرطاً للزواج وليست إلزاماً به، وفي هذا فرصة لتتقن كل من الطرفين مما إذا كان الطرف الآخر صالحاً للمعايشة أم لا، فقد يكون أحدهما لا يصلح للآخر ولا يتوافق معه لسبب من أسباب كثيرة. ومن هنا كان ادعى إلى إنهاء هذه العلاقة أو عدم إنمامها لما يترتب عليها من هدم لبنان سيقوم على هذا الأساس الواهن، فالإسلام يؤسس البناء على قواعد وأصول ينهض عليها بعد ذلك قويا راسخا شامخا ٤٤٤: «فمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» (التوبة: ١٠٩).

مرحلة الحياة الزوجية إذا كانت هذه كلها تدابير شرعية وإجرائية قبل الزواج: كي ينبت الزوج بناء صحيحاً تدوم فيه العشرة، وتستمر معه الحياة، فقد شرع الإسلام إجراءات أخرى أثناء الحياة الزوجية تضمن استمرارها ودوامها سكوناً وحياً واستقراراً ومودة، من ذلك:

١- أنه لم يبع شرطاً من الشروط تنافي مقاصد الزواج، بل كل ما كان منافياً لذلك حرمه، وكل ما

القائنة بالأحكام الشرعية التي حرصت كل الحرص على إقامة هذا الكيان المهم في بناء المجتمع: مرحلة الخطبة وما قبل الزواج لقد شرع الله تعالى أموراً في الخطبة من أجل أن يظل الحب موصولا في الحياة الزوجية. ومن ذلك:

١- أنه شرع النظر إلى المخطوبة، وأن يتزوج امرأة فلا بأس أن ينظر إلى وجهها، وإن كان عن شهوة؛ لأن النكاح بعد تقديم النظر أدل على الألفة والموافقة الداعية إلى تحصيل المقاصد (٧).

٢- واستحب الإسلام أن تكون الزوجة بكرا؛ لأن ذلك ادعى إلى الولد الكثير حيث لم تعرف زوجا غيره من قبل يشغل حيزا من قلبها، وقد روى البخاري بسند عن جابر بن عبد الله قال: «كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما قلنا كنا فريها من المدينة تجملت على بعير لي فطوف، فلحقني راكب من خلفي فنخس بعيري بعززة كانت معه فسار بعيري كاحسن ما أتت من الإبل، فالتفت فإذا أنا برسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله إني حديث عهد بعرس قال: أتزوجت؟ قلت: نعم قال: أبكرا أم ثيبا؟ قال: قلت لي قال: قال: فليأكل ثلاعيها وتلاعيها، قال: فلما قدمنا ذهبنا لندخل فقال: أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً، لي عشاء- لكي تمتشط الضمعة، وتستمد المنيمة» (٨).

٣- واعتبر بعض الفقهاء الكفاة في الزواج، وفي هذا من التوافق بين الزوجين ما فيه، وهو أقرب إلى استمرار الحياة وسلامتها، فقلت الحنفية بـ «المأئدة» بين الزوجين في خصوص أمور أو كون المرأة أدنى، وهي معتبرة في النكاح؛ لأن



في الفقرة بعد استحالة الحياة الزوجية

ولا يكتفي الشرع بكل هذه الإجراءات والتدابير الوقائية قبل الزواج ويعد، بل تستمر إجراءات أخرى حين تصل الحياة الزوجية إلى طريق مسدود، بل يمتد ذلك إلى ما بعد الفقرة والطلاق حفظاً لأسرار الزوجية واحتراماً لها، كل هذا لما للأسرة من مكانة وأهمية في التشريع الإسلامي.

١- فمن ذلك أن الله وصف هذا العقد بـ «ميثاقاً غليظاً» (النساء: ٢١) فليس هناك عقد في الإسلام وصف بأنه ميثاق غير عقد الزواج. وزاد على ذلك ما لم يمتص به عقد من المقود وهو أنه ميثاق غليظ، فهو تشديد مركب في الوصف بما يوجب الحرص على بقاء هذا العقد، والحذر من نقضه وتحطيمه.

٢- ومنه أن الشارع الحكيم لم يجعل الطلاق مرة واحدة إنما جعله مرتين، ثم يتم التسريع في الثالثة بعد انقضاء العدة، وذلك لما يعلمه سبحانه- وهو العلم بمن خلق- في الإنسان من عجلة ووقوع في الغضب، فيسقط له فرصة، وجعل له عودة بعد عودة، وأصل ما بعد ألم، ورجاء بعد يأس، فقال تعالى «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف

أو تسريح بإحسان» (البقرة: ٢٢٩).

٣- ومنه أن الشرع أوقع الطلقات الثلاث في المجلس الواحد طلقة واحدة، وهو الرأى الذي ظل سائداً في عهد النبوة، وفي خلافة أبي بكر، وجزء من خلافة عمر، ثم اختاره ابن تيمية ومدرسته، واستقرت عليه المحاكم الشرعية في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

٤- ومنه أنه أوجب للمطلة السكنى والنفقة، قال تعالى «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يمتحن حملهن» (الطلاق: ٦) ونهى عن إيقاع الضرر بهن، ولا يخفى ما في ذلك من دعوة لمراجعة النفس، واحتمال استئناف الحياة الزوجية جديدة

٥- ومن الإجراءات التي شرعها الإسلام أملاً في أن تعود الحياة الزوجية إلى ما كانت عليه، وذلك حين وقوع الطلاق الرجعي أو البائن وأثناء فترة العدة، عدم إخراج الزوج لزوجته من بيت الزوجية، ومنع خروج الزوجة من البيت إلا لضرورة، فإن خرجت كانت أئمة في نظر الشرع، قال تعالى «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فملقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن

أمام الأطفال، يورث نفوسهم شراً وضاراً، ولا هجراً أمام الغفراء يذل الزوجة أو يستبسر كرامتها، فتزداد نشوراً، فالقصد علاج النشور لا إذلال الزوجة، ولا إفساد الأطفال، وكلا الهدفين يبدو أنه مقصود من هذا الإجراء» (١٤).

٨- إذا لم تجد هاتان الوسلتان هليس أماناً إلا الإجراء الثالث وهو الضرب، حتى تستقذ الأسرة من التحطيم والانهيار، وهو ضرب غير مبرح كما قال أكثر الفقهاء والمفسرين، فليس ضربة للتعذيب والانتقام والتشفي بل مصحوباً بمعاطفة المري حين لا تثمر الوسلتان الأخري.

٩- عند خوف الشقاق وضع الشرع الحنيف إجراءات أيضاً حفاظاً على الأسرة واستنقاذاً لها، والشقاق مرحلة متقدمة من الخلاف بين الزوجين على النشور، وأقوى منه، وأقرب منه إلى الفقرة وتحطيم الأسرة، ومن هنا وضع إجراء من خارج الكيان حتى يردهما إلى الجادة، ويعيد معاني الصفاء والنقاء والتعايش في الأسرة المسلمة، فقال تعالى

«أولاً إن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريداً إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً» (النساء: ٣٥)، ويبت حكمتين في هذه الحالة، حالة الشقاق، هو الأوفق والأفضل، إذ النفوس، نفوس الزوجين، مملوءة بالغضب والحقد، وكل من الطرفين يريد أن يكون الحق معه، وأن يهزم الآخر ويستغلب عليه، وكلها من آثار الشقاق ومعانيه وتوابعه، ويقدر إخلاص الحكمتين وإرادتهما في الإصلاح يوفق الله تعالى.



ولا يخرج من إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» (الطلاق: ١).

كل هذه التدابير في مراحل ارتباط الزوج بالزوجة تدل دلالة واضحة على حرص الإسلام على هذا الكيان، ورغبته في أن يكون لبنة قوية يتأسس عليها مجتمع صالح مصلح، وهي تشريعات وتدابير تبين عظمة هذا الدين، ومراعاته للنفس البشرية: لأن الله هو الذي خلق، ويشرح لنا خلق «لأن يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (الملك: ١٤).

الهوامش

- (١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن لا تملك نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من غير من الحق، بالصور
- (٢) صحيح مسلم الكتاب لسه والباب منه
- (٣) التحرير والتنوير ٢/ ٣٨١، (٤) نظار: الدررمة إلى مكارم الشريعة، ٨٢، تحقيق د. أبو البريد العمري، طبعه دار السلام، ٢٠٠٧
- (٥) في ظلال القرآن ٦/ ٦٤٨، دار الشروق، ط ٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م
- (٦) سنن الترمذي، كتاب النكاح باب ما جاء في إعلان النكاح، وقال أبو عيسى حديث حسن وصحبه الألباني.
- (٧) بدائع الصانع ١/ ١٢٧، طبعه المكتب العربي بيروت
- (٨) صحيح البخاري كتاب النكاح باب تشدد العدة وتتمشك لشدة المعرفة بيروت
- (٩) البحر الرائق، ١٢٧/ ٢، طبعه دار المعرفة بيروت
- (١٠) سبل السلام ١٢٥/ ٣، طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١١) تفسير القرآن العظيم، ١/ ٤٧٧، طبعه دار الفكر بيروت
- (١٢) سنن الترمذي، كتاب الرضا، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، وقال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن شريف من هذا الوجه من حديث محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال الشيخ الألباني، حسن صحيح.
- (١٣) الحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها.
- (١٤) في ظلال القرآن، ٦/ ٦٥١

القلق لدى أطفالنا

د. محمد الفيومي

القلق لا يعترف بسن، فهو لا يصيب الكبار فقط، وإنما يصيب الصغار أيضاً. وتزايد معدلات القلق خلال العام الدراسي نتيجة خوف الصغير من العقاب الذي يمكن أن يتعرض له في حالة عدم إتمام الواجب الدراسي أو مذكرة الدروس. لذلك أصبح القلق ملازماً لأطفالنا. فكيف نحميهم؟ وقبل ذلك لماذا يصيبهم ذلك القلق؟

يغفل أثر العوامل الجسمية، فهو يهتم بالمتاعب الاجتماعية والمالية والأسرية وينظر إلى العوامل الانفعالية والأزمات النفسية على أنها عوامل حقيقية فعالة لإحداث الاضطرابات الجسمية. كالتيكروب والسوم على حد سواء. كما ينظر للإنسان على أنه وحدة نفسية جسمية اجتماعية متكاملة متضامنة. فينبغي على المهتمين بتربية النشء أن يعملوا على غرس القيم الدينية الراسخة لديه، لأن ذلك من شأنه أن يشعر الفرد بالأمن والسكينة. ويصبح مستقراً في نومه ويقتضه، كما ينبغي

توفير طفولة سعيدة لأبنائنا، لأن ذلك يؤثر في مراحل العمر المتأخرة والعمل على إشباع الحاجة إلى الحرية والحب والأمن والانتماء وتهئية مناخ لممارسة الهوايات، والعمل على توفير القدوة الحسنة لدى الطفل، كما ينبغي الابتعاد عن العقاب البدني للطفل وعدم مقارنته بالأطفال الآخرين، لأن لكل طفل ظروفه الخاصة وفق مبدأ الفروق الفردية، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، مع تجنب التهديد والوعيد للطفل وعدم تحميله واجبات دراسية تفوق طاقته وتثقل كاهله وتفق قدراته.

أما القلق فهو حالة جسمية ونفسية تقتزن باضطرابات فسيولوجية مختلفة تفتش الأجهزة الداخلية جميعاً، فضلاً عن إثارة بعض القدد الصماء التي تصل إفرازها بالدم مباشرة. وقد تؤدي زيادة إفرازها إلى بعض الاضطراب في حالة استمرار القلق. ويؤدي ذلك إلى حدوث بعض الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم أو الربو أو قرحة المعدة والسكر والصداع النصفي وأمراض الشريان التاجي والذبحة الصدرية والجلطة الدموية. وبعض حالات الإمساك والإسهال المزمن وبعض

يحذر خبراء تربية الطفل من التقييم السلبي لما ينجزه الأطفال، وتوبيخ الآباء لهم باستمرار على ما يصدر عنهم من أفعال، لأن هذا يضرهم للقلق، كما يقرر الخبراء أن مصادر القلق لدى الأطفال عديدة وإن كانت مرتبطة في أغلب الأحيان بدوافع الطفل الذاتية ورغباته، لأنها تكون عادة موضع عقاب من الوالدين.

بين الكبت والقلق فالطفل يتلقى عند ولادة طفل جديد، لأنه يشعر بأنه يهدد مركزه عند أبويه، والقلق عند الطفل يؤثر على نموه الاجتماعي والعرفي، فقد لوحظ وجود درجة عالية

أسباب خبايا الطفل النفسية والجسمية والتأثيرات السلوكية المتعددة ونوعيتها وتأثير القدوة الحسنة .. مضادات للقلق

من القلق عند أطفال الروضة، يتمثل في الميل إلى جذب الانتباه وطلب المساعدة والتعلق والتلاصق مع الكبار المحيطين به، ما يعني نكوصاً وتراجعاً إلى مراحل أقل نضجاً في النمو الاجتماعي والعرفي، أما إذا تعرض الطفل

للتهاب المفاسل والروماتيزم والطحح الجلدي والبهاق... إلى غير ذلك من الأمراض، ولقد دلت أبحاث دقيقة أجريت على فريق كبير من المصابين بضغط الدم الجوهري الذي لا ينشأ من الأسباب المعروفة على أنهم يعانون القلق، كما دلت الإحصاءات الحربية على أن قرحة المعدة والأمعاء سببت للجيش البريطاني خسائر فادحة خلال الحرب العالمية الثانية، وجاء في التقرير عن مصيبيها بها أنهم تعرضوا للقلق وتوترات نفسية موصولة من جراء توقع العدوان عليهم، فهي أمراض جسمية ترجع في المقام الأول إلى عوامل نفسية سببها حالات القلق، لذا لا يجدي في شفاؤها العلاج الجسمي وحده في حين أنها تستجيب للعلاج النفسي إلى حد كبير.

الوقاية والعلاج

يؤكد علم النفس أثر العوامل النفسية والاجتماعية في جميع الملل الإنسانية دون أن

الظروف القاسية والإسراف في العقاب، فقد يتخذ القلق شكلاً أخطر وهو ما يسمى بالخوف المرضي أو «القبوي» وتظهر هذه «القبوي» في الخوف من اقتراب أي حيوانات اليفة منه، أو الوجود في مكان مفتوح، أو وجود زحام حوله، أو احتمال انفصال والديه أو موت أحد أفراد أسرة، وغالباً لا يتحدث الطفل عن هواجسه منه إلى الآخرين، ويتمتع عن تذكرها أو التمكنر فيها لطبيعتها المخجلة، وهو ما يسمى «ميكاذزم الكبت» الذي يمكن علاجه بتشجيع الطفل على الإفصاح عن مخاوفه لوالديه أو المقربين منه وعدم كبت المواقف التي تعرض فيها للخوف، لأن المصارحة لا تجعل هناك مجالاً لنشأة القبوي، لذلك نرى بعض الأطفال يصرخون لحوائث مزعومة أو مخيفة ومع ذلك لا تتشأ لديهم مخاوف مرضية من المواقف التي مروا بها نتيجة أنهم تحدثوا عنها ولم يكتوها.

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أحمد عزت راجح ٢٠٠٢، أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة.
- ٣- محمد محمد عيسى الموسوي ١٩٨٨، آثار اللب النفسية والجسمية على حياة الطفل، مجلة العربية - السورية
- ٤- محمد محمد عيسى الموسوي ١٩٩٥، مواجهة سموميات الاستكثار والتلب على قلق الأطفال - مجلة العربية.
- ٥- محمد محمد عيسى الموسوي ١٩٨٠، القلق سنة العمر والإيمان خير صاحب، مجلة العربية - السورية.
- ٦- مبداء الرحمن الموسوي ٢٠٠٥، علم النفس ومشكلات الفرد، منشأة المعارف - الاسكندرية.



عمل المرأة من منظور الشريعة

وليد الجرد

لا نحض على أحد أن النساء نعتن هذه الامة بل اكبرهن وهن شريكات الرجال في جميع ما ورد من الشريعة الحقة الا في اثناء خصصن الله تعالى ورسوله بها من دون الرجال وقد نفخس عليهن كما نفخس عليهن بنوع من الافضل. فلهن ماله وعتيبن ما عليهن في جملة السرايع والاحكام وما من خصال حسنة نزل بها لفران والحديث الا ومطلوب منهن فعلها فالمرأة و لرجل شسركن معا في بناء الاسرد والبيت ويسمها في تشنة جبل صلح محسن بالخلق الحسن والسلوك القويم ولترية الصالحة المستمدة من تعاليم شريعنا السمحة.

وقد نطر المجتمع عبر المراحل التاريخية الى المرأة نثرة دونه فعات من الضعف والاشطهاد والهوان لكن ديننا الحنيف اعلى شأنها وحافظ على حقوقها كاملة دون انقص وانزلها منزلتها الحقة كمخلوق له الدور الكبير في تطوير ونسبه الحياة العامة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية فالمرأة مصونة الحقوق والواجبات في الاسلام لها ما للرجل وعتيبن ما علمه وخير دليل على ذلك ما ضمنه الرجل للمرأة من الانفاق والقوامة عليها وتأمين معيشتها ووفير اسباب الحياة السعيدة لها فيوجب نص القرآن الكريم: الرجل هو الامن على النساء - النساء - (٣٤) لان الاصل ان الرجل هو المكلف بالانفاق اما بالنسبة للمرأة فقد اوكلت اليها مهمة عظيمة مهمة الانجاب وتربية الاولاد والحرص على تامين منطلبات الروح وتدير شؤون المنزل. والعمل على تشنة جيل من البنات تشنة اجتماعية ودينية

صالحة ليكون حجر الزاوية الهام في بناء مجتمعنا المطبق لتعاليم دينه المتمسك بقضايا امته. جيل يجعل عنوان حياته الوسطية في كل شيء فلا غلو ولا تطرف.



بهذا الدور الجبار الذي تقوم به المرأة في بناء مجتمعنا ستحق الاستغلاف في الامس. وستتج لنا جيلا مسلما متمسكا بتعاليم دينه الحنيف كما اراد رب العزة جل في علاه. لانها راعية ومسؤولة عن رعيها.

وقد تعالت - حديثا - بعض الاصوات المنادية بتشجيع المرأة على الخروج الى سوق العمل لتخدم ذاتها ومجتمعها ولتبحث عن اسلوب العيش الكريم لها ولاولادها بنزيرة الخوف من المستقبل المحفوف بالمخاطر. كالطلاق وموت الزوج او موت الابوين ... الخ.

وهذا الامر ليس محل خلاف او اختلاف. فالاسلام لم يمنع المرأة مطلقا من العمل ولكن وضع لذلك قيودا وضوابط شرعية لتتزم بها المرأة العاملة دون تقريط بالواجبات الاساسية المناطة بها. وهي: الإنجاب والحضانة وتربية الاولاد وتبهر امور البيت والزوج. وفي حال دخول المرأة غمار العمل علينا ان نؤمن لها العمل المناسب لطبيعتها كاثق والملائم لجسدها. فلا نزع للمرأة في اتون عمل شاق ومضن بين ماكينات النسيج ومصانع السيارات ومعامل الكيماويات. لأن ممارسة مثل هذه الاعمال ستتمسك سلبا على صحتها وصحة جينها. لذا يجب ان تحرر لها العمل المناسب وأن نحدد لها ساعات عمل اقل. ونؤمن لاولادها دور الحضانة ووسائل المواصلات وقر منطقة العمل. وان نبعدا عن الاعمال الليلية دون ان نقص

من احراها شيئا. بهذا نكون قد يسرنا عمل المرأة وجعلناها تسهم اسهاما فعالا في بناء مجتمعنا وذاتها دون التقريط في تربية الجيل الذي هو عمدة المجتمع واساسه المتين. لذا فما الفائدة من عمل المرأة اذا اهملنا تربية البنات مقابل التنمية الاقتصادية؟ مما يجعل المجتمع خاسرا بسبب خروج البنات عن جادة الصواب وربما سلوكوا سلوكا اجتماعيا شائذا واتهموا طرعا هدامة تتمسك سلبا على بناء المجتمع الانساني الذي نتطلع الى نبائه بشكل صحيح.

واذا نظرنا بين صفوف الاخوات والامهات اللواتي ريين ابناهن تربية مسيحية. فسنجدن هادة ودعاة وعلماء ومربين. بينما كثير من البنات الذين علمت امهاتهن دون الالتفات اليهم فشلوا في تحقيق النجاح سواء في مجال الدراسة او في مجالات الحياة الاخرى. كل هذا يجعلنا ندرك المهمة الحقة للمرأة في الاسلام. من هنا كانت المادة بلا اهراف ولا تقريط في عمل المرأة. لكن نحن كمجتمع اسلامي له دستورنا وتعاليمه وشريعته لم يترك الحبل على الغارب في قضية عمل المرأة. فهناك ضوابط شرعية واخلاقية لا بد ان نتقزم بها المرأة في حال خروجها للعمل من هذه الضوابط:

١- الحجاب الشرعي

يجب ان تكون المرأة كاملة بحايها بمعنى الا تكون مختلة مع الرجال. لأن الاختلاط له مساوئ متعددة وخيمة عليها

المرأة في الإسلام المرأة في الإسلام في الحجاب والعبادة والتمتع

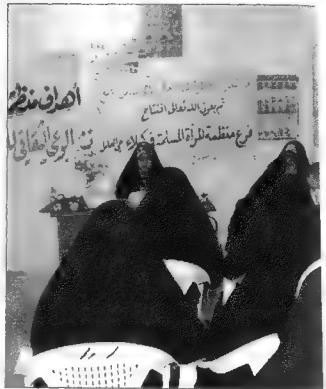
والتمتع الذي انفردت به الأم لوحدها دون الأب، وقد كانت المرأة عبر التاريخ ترضع ابنها اللبن كما ترضعه مكارم الأخلاق، فأي دور أسمى وأرقى من هذا الدور الذي تقوم به الأم؟

خلاصة القول: إن عمل المرأة عمل يتسم بالوسطية كما أن الإسلام لا يمنع المرأة من العمل منعا مطلقا في حال الحاجة إليه كي لا يجعلها مخلوقا عالة يعيش على صدقات الآخرين، ولا يبيح إباحتها تامة بل اجاز لها العمل ضمن ضوابط شرعية - فلا إفراط ولا تفريط - فلا يطفى جانب على آخر فتضسر الأولاد على حساب العمل.

وهناك سبق تاريخي مشرف لبعض دول الخليج العربي في مجال عمل المرأة، فالمرأة تمسكت في هذه البلاد ولله الحمد والمنة بكامل حجابها فلا اختلاط ولا فتنة ومع ذلك ناضت الرجال في الميادين العلمية والتربوية، وحصلت على أعلى الشهادات العالمية كالماجستير والدكتوراه وفي بكامل حجابها وباتزال تام عن الرجال، واستطاعت أن تضرب المثل الرائع في المشاركة في العمل بجميع القطاعات التربوية منها والصحية والتعليمية وغيرها من القطاعات الأخرى وهي بكامل حشمتها، وبهذا تكون قد قدمت لنا نموذجا إسلاميا رائدا للمرأة العاملة الملتزمة بالحجاب، مؤكدة للعالم أجمع أن الإسلام لم يمنع المرأة من العمل بل شجعه ضمن ضوابط الشرع، وأن دين الإسلام هو الدين الخالد الذي يصلح لكل زمان ومكان يعطي لكل ذي حق حقه.

العفيف، العمل المناسب لطبيعة المرأة كائنات، وهذه واحدة من أمهات المؤمنين وهي زينب بنت جعش رضي الله عنها كانت صنّاعة اليد والتيي ﷺ يقول: «أسرعن لحاقا بي أطولكن يبدأ (رواه مسلم) كانت تصنع الخوص والصوف وتتصدق مما تصنع، ولأسف أصبحت المرأة الآن تشتري حاجياتها وملابسها الداخلية الخاصة من رجال، وهذا يناقض طبيعة الشرعة وحقيقة الإسلام، وحري بالمرأة أن تمارس هذا العمل بدلا من الرجل منعا للفتنة والاختلاط غير المشروع الذي يتقافى مع تعاليم ديننا الحنيف.

٤- **الأ يطفى عمل المرأة على وظيفتها الأساسية** **الحياة** **الا وهي وظيفة الإنجاب والولادة والإرضاع والتربية والحضانة وتبدير شؤون المنزل والقيام على حاجيات الزوج، أي لا يطفى العمل على الواجبات الأساسية المنوطة بها كأم ومربية ومرضعة، وهذا ما أكدت عليه نصوص الكتاب الكريم بقوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ (البقرة - ٢٣٣). ويجمع التربويون اليوم على أن الأم تقوم بدور أساسي وهام لا يمكن الاستعاضة عنه بأي دور آخر حتى أن الأب لا يستطيع أن يقوم بهذا الدور، لأن الطفل يبقى مع أمه أكثر من ١٦ ساعة باليوم بينما الأب ينذهب للعمل ويعود ويئام ويرتاح من عناء التعب، مما يجعل من الصعب عليه القيام بذات الدور المهم**



وهي هذا نصوص كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...﴾ (النور - ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن﴾ (النور - ٣١)، فالقضايا هنا هي قضايا عقابية شرعية ثابتة لا يمكن المساس بها مطلقا.

٣- **أن يكون عمل المرأة متناسيا مع طبيعتها كائنات**، بمعنى ألا تعمل أعمالا ليلية أو أعمالا شاقة ومضنية تتعرض فيها لاستنشاق الغازات والبواد الضارة التي قد تؤدي صحتها وصحة جنينها. وثمة قائل يقول بأننا صيغنا مجالات عمل المرأة، فالصحيح أن عمل المرأة في كل زمان ومكان فهناك أعمال الحياة والتطريز وبيع الألبسة النسائية العامة والخاصة، هالجال رجب وفيه سعة كبيرة لمن أراد العمل

وعلى المجتمع. وهذا ما به عليه نبينا الكريم ﷺ بقوله في الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ألا لا يخلون رجل بأمرأة إلا مع ذي محرم» (متفق عليه) وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قصة خطبة عمر بن الخطاب: «ما خلا رجل بأمرأة إلا وكان الشيطان فاثما»... (رواه الترمذي).

٢- **أمن الفتنة**: أي ألا يكون هناك افتتان لأن النبي ﷺ يقول في الحديث المروي عن أبي سعيد رضي الله عنه: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون، فاتقوا الدنيا والنساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء» (رواه مسلم والنسائي). وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «ما تركت معني فتنة هي أضر على الرجال من النساء» (الشيخان والترمذي).



تنمية مهارة الحوار عند الطفل

حواس محمود

السلبية في التحوار كالتعامل معه بأسلوب التسلط، والتعامل معه بعبارات من قبيل: «فكتي»، «بعدني بعدني»، «أنا ماني هاضبي لك»، «رح لأبيك»، «رح لأمك»، «خلاص خلاص»، بالإضافة إلى الحركات التي تحمل المضمون نفسه، مثل التشاغل بأي شيء آخر عن الابن أو عدم النظر إليه، وتلاحظ أن الولد يمد يده حتى يدير وجه أمه إلى جهته كأنه يقول «أمي اسمعيني الله يخليك»، وهذا أسلوب خاطئ في التعامل مع الطفل، يضاف إلى ذلك أسلوب التعامل معه بطريقة التحقيق كأسلوب الشرطة مما يربك الطفل ويوقعه في حالة من الخجل وضعف الشخصية. وذلك بإطلاق العبارات من قبيل: أين كنت؟ وماذا عملت؟ ولماذا لم تخبرني؟ ومن كان مملك؟ بأسلوب غاضب بعيد عن أجواء المحبة والمودة والتحوار العاطفي والعقلي الذي يوجب به يمنح الطفل الثقة بنفسه وقدراته وقيمه وأخلاقه. وذلك بتبنيه إلى الممارسات الخاطئة والسلبية كقوله له: «لا يا بني ما كان لازم تعمل هيك»، «أوليه عملت هيك يا بابا...» وهكذا.

ويمكننا هنا أن نذكر ما اعتمدته د. إلهام عبد الحميد من الأسس التي تحقق الحوار الجيد ومنها: - المناقشة: يستند الحوار الجيد إلى فكرة المناقشة التي تعني رفض الجمود عند حالة واحدة أو طرف واحد، بل تعني التحرك من حالة إلى حالة ومن طرف إلى طرف.

والأم والأب اللذان يشركان طفلهم في الحديث كلما استدعت الحالة ذلك، ويأخذان وجهة نظره مأخذ الجد، أو يملكان عليها بمزيد من الثناء والتشجيع، لن يجدا في ابنهما مطلقاً ذلك الجليس الذي تتصارع داخله الرغبة في الكلام أو عدمه، وإذا حصل وأخذ الكلمة فإنه يأخذها والخجل يملأ عليه نفسه فتخرج جملة ناقصة، ووجهة نظره بعيدة عما كان ينوي طرحه، وعلى الأم والأب أن يراقبا عن كثب حديث ابنائهما فيما بينهم فيوقفان المستبد بالكلام عند حده، ويعلمان المتدخل فيهم متى يتدخل، ويطلمان المستمع على ضرورة الإصغاء الكلي لما يقوله المتكلم، وكذلك المدرس أو المدرسة عليهما أن يوجها التلاميذ إلى ضرورة الحوار والمشاركة الأسئلة في تقديم المادة الدراسية، في أجواء تسودها الحوارية والتشاركية والتبادلية والتفاعلية بعيداً عن أجواء التلقين المبلبي والحفظ الجامد الذي لا يؤدي إلا إلى الجمود والركود والأفاعيل. وهي طريقة في التدريس تقليدية، يجب الخروج منها إلى تطورات العصر بما يتضمنه من الارتقاء بالعملية التعليمية وأجواء التحوار والتبادل والتشارك والتفاعل، ولا ننسى عملية الحوار بين والديين والطفل، فيطلب من والديين التحوار مع الطفل بروح من المرح والابتسامة والتشجيع والدعاية وبت المعلومات المفيدة في عقله وروحه والابتعاد عن الطرق

الحوار مهارة عقلية وكلامية يحتاج إليها الطفل كحاجته إلى أي من متطلبات النمو العقلي والعاطفي، والحوار أسلوب تربوي ينمي لدى الطفل قدرات فكرية ولغوية متنامية، فعلى والديين والمدرسين تدريب الطفل على آداب الحوار والنقاش جنباً إلى جنب مع تدريبه على آداب الجلوس والأكل والنوم وما إلى ذلك، فالأم والأب اللذان تطبع أحاديثهما الأسرية روح الهدوء والتدخل في الوقت المناسب، واصفاء الواحد منهما لوجهة نظر الآخر، والتعليق عليها بالموضوعية التامة، والبعد عن الانفعال الزائد، يقدمان بلا ريب درساً مباشراً في أدب الحوار لابنهما الجالس بجانبهما. لذلك فهو سيستفيد على توفير مثل هذه الأجواء في كل حوار يكون هو أحد طرفيه، لأن للتربية بالقوة أحياناً مفعولاً طويلاً الأمد تعجز عن تحقيق مثله منات المواقف والتوجيهات والتصانح.



الحرية: لا يتحول الحوار إلى حوار حقيقي دون إعطاء كل طرف حق الحوار والتعبير عن به واحترام الرأي الآخر، وأن يتخلص الإنسان من مخاوفه فإذا شعر الإنسان بحرية أمكنه أن يطلق العنان لتنمية قدراته - بتعجير طاقاته الإبداعية.

- النضج العقلي والانتماء إلى: لا يمكن أن يتحول الحوار إلى مسألة ذات أهمية إن لم يستند إلى عقلية مدركة واعية ومرة وغير متعصبة لأفكار سابقة، ويجب أن يكون لدى المتحاورين سعة أفق ورعاية صدر. ومعلومات كافية حول الموضوع المطروح للحوار.

- الوافقية والموضوعية: من أهم سمات الحوار الجيد التفكير العلمي والرؤية الموضوعية، والتقدير على ربط الأسباب بالمسببات، والابتعاد عن العواطف والشاعر والتعملات، والقدرة على النقد الموضوعي البناء.

- التواضع والحب والألفة: إن الحوار الجيد يتطلب الحب والتواضع والألفة، فلا يمكن لأي حوار - مهما كان ساخنا - أن يؤدي إلى جو من اليأس أو عدم احترام الآخر أو عدم الثقة بقدرة الإنسان على الابتكار، فالخصومة الفكرية لا تعني الكراهية أو عدم احترام الآخر، ولذلك فإن الحوار الجيد يسمى أن يكون ويسمى يتطور في ظل مناخ يحترم آراء الجميع ولا يسخر منها، ويحافظ على جو من الهدوء والبعد عن العنف والافتتال والمعاملة بالأساليب الانشائية الطنائة.

التسامح الفكري الثقة التسامح الفكري ترتبط بشكل أساسي بالثقة بالمعاونة بين البشر، وبحث كل إنسان مهما اختلف لونه أو جنسيته أو ديانته في الحرية والعدل، وبذلك يصبح التسامح واجبا أخلاقيا .

ثمة الحركة عند الأطفال . الأمم والعلاج

ليلى حسن حسنة

قريباً نرى من الأطفال ٢- تحقيق الأشباع العاطفي لهذا الطفل، فلا شك أنه يحتاج إلى مزيد من العطف والاهتمام، جل الحب على رأسه وعلى ظهره، وغير جرمانه من القنلات.

٣- التمتع عليه، إمام الأضياف والأقارب، في لا يحتاج إلى لفت الأنظار أمام الأضياف، وإعلم أننا نخطئ عندما نوجه الطفل لتعسير سلوكه أمام الناس فقط، فإن الخطأ خطأ سوء كان أمام الناس أو من وراءهم.

٥- تشجيعه على معايشرة الجليين والاحسان اليهم، ويراعى إختيار الاصدقاء والإقارب والجيران الصالحين الذين يرتبون إبتاعهم على القيم السليمة والأخلاق الفاضلة.

٦- الخرج عن تغيير الأسلوب البياقي في التعامل معه، ومن الخطأ أن تكرر العقوب وان تجعلها الحل الأول، والفتاح الأساسي في تمييز أي سلوك هو الاستخدام الحكيم لأسلوب الثواب والعقاب.

٧- شغل أوقات الفراغ، فالتسرع أن لم تشغله بطاعة شغلك بالمغصية، والطفل كذلك لا بد تشغله بما هو مفيد يسفرغ طاقاته فيما هو خير مفيد، فيطلب من الطفل مثلاً ترتيب أدواته وملابسه وحجته قدر الامكان، أو الاشتراك في أجد الاندية لتفرغ طاقته في لعبة مائة الخروج بمشروعات المرافقة، أو التمثيل وتبادل الأدوار والاعمال المأه والرمز والصلصال وكلها من الألعاب المهمة في تشكيل الطفل من مكوناته وتزويده شغائنه الانفعالية والايجابية أو السلبية والتشويق عند بداخله أشاء الحب.

الخلاصة: انه يوجب علينا ان ننشئ لأطفالنا وإذا لاحظنا حركة زائدة عنهم فليأخذوا بوجههم هناك، المميز من أطفالنا لا تشجيعهم بغير ضرة بسيطة والفتاة صغيرة يحبونها، مثل اقترانهم إلى إختيار ويستثمروا ذلك بهم في أشياء تتقدمهم يتقدموا فليأخذوا منها ما يشاء.

يشكل التعامل مع الإنسان المجنون، غير الحركة، ونقص الانتباه، تحدياً كبيراً لأهلهم وكثيريهم، وتشهد كثير من الأمهات، من حركة أطفالهن الزائدة ويسألن: هل أمومتنا تافسة؟

لا تفتي كثرة الحركة عند الطفل قصوراً بل هي دليل حيوية والتشاطط عند الطفل، ويقول الله عز وجل يقول «عراقا النهمين في صغره زيادة في عقله عند كبره» (رواه الترمذي) والطفل المتحرك يعني: حرصه، للتوجيه والتضيق، بالصواب، ان يثبت عن العلاج، وتيزج في حالة الطفل الذي لا يحرك ساكناً لأنه غالباً ما يصاب بالقلق والخوف والخلل.

قد تشير بعض الأمهات من حركة أطفالهن الزائدة، على الرغم من أنه يتضح بعد ذلك ان حركتهم لا تزال في النخيل، الطبيعية، لكن جعل أسرهم لهم روحانية صدورهم تجاههم تكون ضيقة، وقد يكون ذلك لوجود عوامل خارجية مثل ضيق المنزل وضيق وجود أماكن مناسبة ينشغل الأطفال فيها عن نشاطهم الطبيعي، وربما يرجع ذلك، إلى عدم وجود وسائل ترفيهية، والعاب مناسبة يفرغ الأطفال فيها طاقاتهم الطبيعية.

من وسائل السلام في تربية الإنسان في هذه الطائفة التي يفرضها: الكيان الإلهي

تو الله سبحانه في سبيل الخى وسائل العلاج

تأ من الدعاء للطفل وتجنبه الدعاء إليه، فقد قال ابن المبارك: «إن اشتكى ولده: جاك تدمع عليه فإن نعم» قال: فأبكت أسدته الشابة روح العدل كما أمرته بذلك شريعة الله الملهمة، فمن الضروري ألا يتغير أن تحركه على علمه، لا في الحس، الجيد، من أن هناك



الطفل والتعلم باللعب



د. بركات محمد مراد

يعد اللعب من أهم الأنشطة التي يمارسها الطفل فتستوحيه، ومن ثم تثير تفكيره وتوسع خياله. ويسهم اللعب بدور حيوي في تكوين شخصية الطفل بأبعادها المختلفة. وهو وسيط تربوي مهم يعمل على تعليمه ونموه ويشبع احتياجاته. ويكشف أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية والتفاعلية القائمة بين الناس. وتعد الألعاب عامة مدخلا أساسيا لنمو الطفل من الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والأخلاقية والانفعالية والمهارية والقوية، كما يسمح اللعب باكتشاف العلاقات بينها، وهو عامل أساسي ورئيس في تعليم وتنمية التفكير بأشكاله المختلفة. وهو يسمح بالتدريب على الأدوار الاجتماعية. وتخلص الإنسان من انفعالاته السلبية وصراعاته ودروب توتره، ويساعده أيضا على إعادة التكيف.

في زيادة حصيلة الطفل العلمية، ورفع كفاءته المهارية، وتوجيه قدرته الإبداعية. ولا ننسى سيطرة فكرة التلميح بالمعاناة على العملية التعليمية لمعهد طويلة، ولم تتقدم هذه الفكرة بمرور الزمن. ففي كل عصر يظهر لها مجددون ومؤيدون يتحصبون للمادة التعليمية وللمعلم وللإدارة. ويتكبرون للمتعلم وطبيعته وقدراته ونفسياته. وقد تسببت هذه الفكرة في وقوف كثير من معلميها موقفا عدائيا من كل ما يضيئ المنفعة على التعلم والمتعلمين، فهم يؤمنون أنه لا تعلم من دون ألم "no - pain" أو أن الداء المر أضع من الداء الحلو. ورغم قسوة هذه الفكرة فإنها لاقت قبولا شعبيا واسعا في كثير من المجتمعات، نظرا لما حققته من نتائج إيجابية في مساعدة المتعلمين على تعديل سلوكهم وعلى الحفاظ والتحصيل، علاوة على أن كثيرا من المعلمين شغفون (بالفطرة) بالتعليم من خلال الخبرة المؤلمة، وأن الكثير من أولياء الأمور لا يقدرون التعلم الناتج عن المتعة واللعب.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت العديد من النظريات التي تقول أن اللعب ظاهرة سلوكية تسود عالم الكائنات الحية، وتمتاز بها الفقاريات العليا لاسيما الإنسان، ومر هنا هائل لم يس قاصرا على البشر، فغالبية الثدييات تلعب متلما تلعب بطور كبير، وصغار الإنسان تلعب دور الأم مع أطفال من النوع نفسه، وتتعلم بذلك كيف تتعامل مع أطفال القدرة، وهذه الممارس يمكن أن تكون حيوية حين تكبر وتجب أطفالا.

إن القدرة على الاستجابة السريعة عند مواجهة خطر مفاجئ قد تكون مسألة حياة أو موت، وهنا لا تكفي فقط المعرفة العقلية، ذلك لأنها تقتضي من المر وقتا طويلا جدا لتشغيلها في الذاكرة، ولكن رد الفعل الفوري لا يتحقق إلا من خلال أفعال منعكسة تدرب عليها المر، وهذه الأفعال المنعكسة لا يمكن أن يتعلمها المر إلا من خلال ألعاب تطوي على عنف وجسارة. ويمكن أن يتعلم الأطفال في مناخ اللعب الوقائي أو الأمن لاسيما كيف يعرفون ويشدرون المواقف الخطرة قبل أن تصبح واقعا حياتيا داهما، وهذا هو ما يسمى التعلم الوقائي "Buffered Learning" نظرا لما توفره الألعاب للأطفال من بيئة خصبة تساعد على نموهم، وتنشيط دافعيهم للتعلم، وتحثهم على التفاعل النشط مع ما يتعلمون من حقائق ومفاهيم ومبادئ ومهارات وقوانين ونظريات، في جو واقعي قريب من مداركهم الحسية، وتجعلهم أكثر إقبالا على التعلم، بدأ رجال التربية التركيز على الألعاب، بشكل عام في مجال التفكير والتعلم.

وقد بدلت النظريات التربوية الحديثة أساليب تقديم المعلومة وطورتها، لاسيما بعد ظهور نتائج دراساتها المرتبطة بسلوكيات الطفل وحاجاته الفطرية، فمن ذلك إقبالها أن مفهوم اللعب والتشامل لم يعد تقتضي للجد والاجتهاد، وتأكيدها أن اندفاع الأطفال للمرح ليس عائقا لمسيرة العملية التعليمية، ومن هنا كانت التوجهات التربوية الحديثة للمعلمين وأولياء الأمور لتهم إمكانية استثمارها تربويا

إن اللعب وظيفة مهمة - وإن بدا في ظاهره نشاطا عيبيا- إذ من خلال اللعب يتعلم الأطفال وينمو معهم، ونرى الأطفال يرددون أصوات المناغاة في محاولة تعلم نطق أصوات اللغة. ويهزون «الخشخشة» أو ياقون دميانهم ليتربوا على الوظائف الحركية، وليفهموا كيف تتحرك الأشياء. وليستكشفوا قانون الجاذبية.

ويلعب الأطفال الأكبر سنا ألعابا تقتضي أداء أدوار معينة، ويتعلمون كيف يفهمونها ويسيطرون على الأدوار التي هي أمور ضرورية في الحياة اليومية للكيان.

ويعتبر المؤثر على أهمية اللعب لنمو الأطفال كم الوقت الذي يقضونه في اللعب، وكم الطاقة التي ينفقونها.

وقد يكون الأطفال أحيانا مدركين أن ما يفعلونه لعبا، ومثال ذلك حين يمارس الطفل الإمساك بكرة، ولكن اللعب يمكن أن يكون وظيفيا تماما دون أن يعي الطفل دوره الوظيفي. ويحدث أحيانا أن ينطوي اللعب على مخاطرة، ويحب الصبية بخاصة الألعاب التي تشتمل على السرعة أو الإثارة أو القتال أو أداء أعمال بولوائية تقتضي مهارة، وهذه الألعاب الخطرة لها وظيفة مهمة تنوق دور المخاطرة: إذ يتعلم الطفل أن يفهم المواقف الخطرة، وأن تتوافر له الفرصة لتجربة استجابات بدنية. وهكذا يتعلم تقنيات القتال. وتنشأ المشوطة المحكوم، وأنشطة المروعة، والاستراتيجية وغير ذلك من مهارات التي يمكن أن يكون لها في الحياة بعد ذلك دور مهم حين يواجه مواقف محفوفة بالأخطار.

اللعب، وقد صنفها الباحثون في أصناف عدة هي:

الألعاب التلقائية: وتشمل الأشكال الأولية للعب، وفيها تغيب القواعد والبيادئ المنطعة للعب، وهي في معظمها انفرادية، ولا تتم ضمن مجموعات. ويلعب الطفل كلما رغب، ويتوقف عنه حين لا يهتم به. ومعظم ألعاب هذا النوع هي استقصائية واستكشافية.

ألعاب تمثيل الأدوار: يعتمد هذا النوع من الألعاب على خيال الأطفال الواسع ومقدراتهم الإبداعية. وفيه يتم قصص الأطفال نماذج الحياة الإنسانية والمادية المحيطة بهم. وينشأ هذا النموذج من اللعب استجابة لانطباعات انفعالية قوية يتأثر فيها الطفل بنموذج حياة من الوسط المحيط به (٣).

الألعاب الترويحية والرياضية: يشمل هذا النوع من الألعاب جميع الأنشطة التي يقوم بها الأطفال والتي تنقل من جيل إلى جيل، ومنها الألعاب الشعبية.

الألعاب الإيمائية: من أكثر الألعاب شيوعاً في عالم الطفولة المبكرة، وهي من المواد الشعبية أيضاً، وفيها يتعامل الطفل مع المواد أو المواقف كما لو أنها تحمل خصائص أكثر مما تصف به في الواقع.

الألعاب الفنية: وهي إحدى أنواع الألعاب الترفيهية. وقد من الأنشطة الفنية التعبيرية التي تتبع من الوجدان والتذوق الجمالي، ومنها الرسم بالمواد المختلفة.

الألعاب الاستطلاعية الاستكشافية: يشمل هذا النوع من الألعاب كل عملية يقوم بها الطفل لمعرفة المكونات التركيبية لشئ ما وكيف يعمل ذلك الشئ.

الألعاب اللغوية: تمثل نشاطاً مميزاً للأطفال يحكمه قواعد موضوعية، وله بداية ونهاية محددة، ويمكن من خلالها تنمية كفاءة الاتصال اللغوي بين الأطفال وتدريبهم على الاستخدام الصحيح لكثير من أدوات اللغة حرفاً أو أسماء أو أفعالاً، كما أنها تمنح الأطفال فرص الإبداع اللغوي عن طريق التدريبات الشفوية الحرة.

الألعاب الثقافية: من خلال هذه الألعاب يتكسب الطفل معلومات ومعارف وخبرات متوعة، ويدخل ضمنها الأنشطة القصصية



به وتشكل جزءاً من ذاته. أما عملية الملائمة فهي النشاط الذي يقوم به الطفل ليتكيف مع ما يحيط به لتيسير عملية التمثيل. لذا فإن بياجيه Jean Piaget يرمز عملية النمو العقلي عند الأطفال إلى النشاط المستمر للعاملين، وتشكل متكاملًا نشيطًا، وفي هذه الحالة يصبح لدى الطفل حالة توافق ذكي واتساجم بين التعلم الجديد والخبرات السابقة في نطاق حاجته، وإذا تحقق هذا فإن بياجيه يطلق عليه اللعب الذي يعتبره وسيلة تعلم بالدرجة الأولى، ويُعتبر بياجيه من أهم السلفاء المرجعية الهامة عن نظرية اللعب. ومن هنا تعد الألعاب طريقة جديدة ومُثلى للآباء والأمهات للانخراط في تعليم أطفالهم وتربيتهم، لقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن مساعدة الآباء من خلال الألعاب تعلم دوراً حيوياً في تحصيل أبنائهم في المدرسة، والاحتفاظ بما تعلمه، وفي نقل أثره إلى مواقف جديدة.

إن بعض الآباء يطمحون بأنسابهم كل شيء في المنهج المقرر لهم وبالطريقة التقليدية، وبعضهم الآخر يقدم المساعدة لأبنائهم من خلال البطاقات اللاصقة في كتاب أعمال أبنائهم، كل ذلك أفكار غير مقبولة وغير كافية، فيجب على الآباء المساعدة بطريقة معتدلة، مرحبة وذكية، وعندما يتم الاتصال والتفاعل بين الآباء وأطفالهم يجب أن تكون تلك اللحظات ممتعة وممتعة، وهذا ما توفره الألعاب التربوية المفيدة شرط أن تكون بسيطة وسهلة وغير مكلفة، ولكن شكوى الآباء أنهم دائماً لا يوجد لديهم وقت فراغ لتعليم أبنائهم، أو حتى للجلوس معهم! وتتعدد أشكال وأنواع

إن لم تكن الألعاب فكرة جديدة، بل على العكس من ذلك، فإن جذورها تنضرب في عمق التاريخ الإنساني، إلا أن النظرة إلى اللعب تختلف بحسب تفسيرها.

لقد لفت موضوع اللعب أنظار الباحثين في مختلف العصور، فتأسلموا لعب الحيوانات ولعب الإنسان وحاولوا التوصل إلى ما قد يكون له من فوائد، ويسريرون الأغراض التي يمكن أن يؤدي إليها، وقد وضعوا نظريات عدة حول تفسيرها.

وقد نشر هؤلاء العلماء والأدباء تفسيرات متعددة لهذه الظاهرة، فمنهم من فسرها على أنها طاقة زائدة لا بد أن يتخلص منها الطفل، وأنه لا مانع من أن تسهم المدرسة في ذلك عن طريق إتاحة الفرصة للأطفال للتخلص من هذه الطاقة بما يساعدهم على التركيز في الدروس بعد ذلك، ومن أنصار هذه النظرية شيلر الشاعر الألماني، والفيلسوف المعروف هيربرت سبنسر.

وهناك من رأى أن اللعب هو إعداد للحياة المستقبلية، ومن أنصار هذه النظرية كارل جرونس الذي ذكر أن اللعب يؤدي وظيفة بيولوجية مهمة للطفل، فهو يمنح الأعضاء إمكانية من السيطرة التامة عليها واستعمالها استعمالاً حراً في المستقبل.

أما نظرية جان بياجيه الثمانية، فيشير فيها هذا المفكر التربوي إلى أن اللعب يرتبط بمراحل النمو عند الأطفال، ولكل مرحلة نمائية ألعاب، بل أنماط لعب خاصة بها، كما أن اللعب عند الأطفال كالتفكير عندهم، فهناك مراحل تفكير ولكل مرحلة تفكير، أنماط من اللعب خاصة بها. ويشكل نمط اللعب في كل مرحلة أسباب التطور المعرفي والعقلي، وسيلة للتعلم والتفاعل مع البيئة واكتشافها، وبالتالي يمكن النظر إلى اللعب على أنه مقياس تطور العقل نفسه، ومن خلال هذه النظرية يمكن القول إن اللعب عبارة عن عملية كبرى تتكون من عمليتين رئيسيتين هما التمثيل Assimilation والملائمة Accommodation. وتشير عملية التمثيل إلى النشاط الذي يقوم به الطفل لتحويل ما يتلقاه من أشياء أو معلومات إلى شيء خاص



العلوم في الصف السابع لم ترض بتدريس طلابها الحقائق العلمية الجافة فقط، مثلاً عندما بدأت تدرس طلابها عن الحمض النووي DNA أرادت أن يفهم طلابها آثاره على المجتمع، فبدأت بعرض أحد أعلام الخيال العلمي عن رجل مصاب بخلل في الجينات الوراثية، ثم بعد ذلك قرأ الطلاب قصة عن صبي تلوع لمحاربة الأخطار من أجل حماية الجنس البشري، ثم ناقش طلابها مقالات عن الاستسحاق، وبعوث الخلايا الجذعية، وقاموا بإجراء خمس عشرة تجربة في المنزل، وقاموا بعمل خلية من الجيلتين والحلوى، وضمصوا خلاياها تحت المجهر، وحقنوا D N A بكتيري في إحدى الخلايا وجعلوها تتلأأ، ثم بعد ذلك انغمس الطلاب في كتابة قصصهم الخيالية العلمية..

وهكذا استطاعت المعلمة أن تدمج أكثر من مهارة في تدريسها، وبما لا شك فيه أننا وبعد انتشار أجهزة الكمبيوتر والعاب في كل مكان، لو استغلنا تطويع ألعابه بحيث تخدم أهداف التعليم، فسيبقى التعليم كثرًا، فأطلقنا اليوم يقضون الساعات الطوال أمام شاشات الكمبيوتر بلا كل ولا ملل، أفلا يمكن استغلال الجاذبية التي يفرضها عليهم الكمبيوتر في التعليم؟ وما أكثر الألعاب التي يستطيع المعلم أن يدخلها في المنهج الدراسي، خاصة أنها لا تعتمد على نوع واحد من الألعاب، فمن تجارب وتمثيل وألعاب حركية إلى إنترنت وألعاب كمبيوتر، وكل المطلوب أن يعمل المعلم خياله، ويجعل النظر في الحيارات الكثيرة المطروحة أمامه ليختار من بينها ما يناسبه ويناسب المنهج الذي يدرسه.

المصادر

- د. محمد محمود الحيلة، الألعاب الترفيهية وتتناباتها، عمان، دار المسيرة، طبة ٢٠٠٦م.
- جيز فرج، الألعاب الترفيهية، سبوكورا للنسبة مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٢م.
- مجلة أساليب الألعاب في تعليم وتعليم الرياضيات، غزة ١٩٩٩م.
- د. محمد محمود الحيلة نشيات إنتاج الألعاب الترفيهية، المعرفة، العدد ١٦، ٢٠١٧م، الرياض ٢٠٠٧م.
- جيز فرج، الألعاب الترفيهية، سبوكورا للنسبة مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٢م.
- الهبة المصرية العامة لتكتاب ٢٠٠٨م.
- (٢٠٠٧) Games For Learning, Kaye peggy Farrar Giroux, NEW YORK.

كحل مشكلة) أو كليهما، كما تستثير الجانب الانفعالي لدى المشارك (كالحساس والمتة والإثارة والترقب) (٤).

وعامة فإن الألعاب التربوية هي إحدى أهم وسائل نقل واستيعاب المعلومة، وغرس السلوك المطلوب، وتغيير الاتجاهات، والسبب في ذلك هو تميزها بخصوص عدة مقارنة بالوسائل الأخرى، والتي منها مخاطبتها لأكثر من حاسة لدى الإنسان، ففي حين تعتمد المحاضرة التقليدية على حاسة السمع لنقل المعلومة، فإن الألعاب التربوية تستخدم بالإضافة للسمع، البصر، واللمس، وفي أحيان أخرى الشم والذوق، وكلما تمت مخاطبة أكثر من حاسة خلال عملية التعلم، كلما كانت المعلومة

المختلفة، كالطالبة والكتابة.

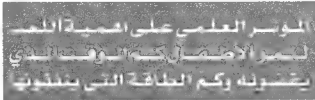
الألعاب التركيبية البنائية: يمثل هذا النوع أنما البناء والتشييد بالطرق والمواد المختلفة. **الألعاب الصلاحية:** وهي أوجه النشاط المختلفة التي توجه للأطفال الذين يعانون اضطرابات نفسية مختلفة لتخليصهم، مما يعانون.

ومن الجدير بالذكر أن الألعاب التربوية ممارسة في وسائلنا التربوية، لكنها مجهادات هردية تقتصر إلى التماسيل، فالألعاب طريقة

تربوية لها تاصيلاتها النظرية في جامعات عالية عريقة، وتطبيقاتها العلمية المشاهدة في الدورات التدريبية والفصول التعليمية في المدارس الغربية تستند إلى ثروة من الأبحاث والدراسات الأكاديمية، تقدم تحت مسمى «تعليم من خلال الممارسة» تارة و «التعليم الترفيهي

Eduainment أو «التعليم بالمرح»، وما العمل التربوي في معصمته النهائية إلا عملية تعلم هدفها إسكاب الفرد معلومة جديدة، وغرس سلوك حميد وتثقيته من آخر مشير، وتغيير اتجاهات وقناعات، فالدراسات تؤكد أن الأفراد يتعلمون بصورة أفضل عندما تكون عملية التعلم معتمة، فالألعاب طريقة جذابة بطبيعية، فتنع مفطورون على حب المرح الذي أحد مصادره اللعب، ففي داخل كل منا طفل يتوق للعب، كما يقول نيتشه.

إن الألعاب التربوية تتبنى مبدأ التعلم من خلال الممارسة، فهي ألعاب تحمك بقواتين، وتحدد سلوك المشاركين المطلوب منهم القيام به، كما تحدد النتائج الأهداف المراد تحقيقها، والجزءات التي تحدد نتيجة للأداء، كما تشير إلى مجموعة من الأنشطة المطلوب القيام بها لإنجاز مهمة ما، ويتم ذلك في جو مصطنع يحاكي الواقع، وأغلب الألعاب تحمل طابعا تنافسيا في إطار تفاعل اجتماعي بين المشاركين، تنتهي بفائز وخاسر، وهي يعايشها تتطلب من الأفراد المشاركة الجسدية (تشاط) عضلي كالحركة) أو العقلية (تشاط عقلي



أو السلوك أكثر ثباتا وفهما لدى المشارك. ومن الجدير بالذكر أن الألعاب من أكثر الوسائل جذبا لانتباه الأفراد، وأكثر وسائل التعلم التي يتفاعل من خلالها الأفراد فيما بينهم، كما أنها تقوى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة، وتزيد وتمزق ثقة الفرد بنفسه.

ونلاحظ أن الألعاب في المنهج الأمريكي تبدأ من اليوم الأول من المدرسة، وهي ما تسمى بـ «الآيس بريكر Ice Breaker» - وتلعب أدوارا مختلفة مثل تلك التي تقدم للدرس أو تقرب فكرة معينة، أو تستخدم لمراجعة الدرس أو لاستغلال وقت الحصة الباقى بما ينفع، أو لتدليل شيئا من الاسترخاء على جو الحصة وبعد قائلون «لا طفل يتفق دراسية التي أطلقتها الإدارة الأمريكية، أصبح التركيز على تعلم الرياضيات والعلوم والقراءة والكتابة كبير، وتظهر في الوقت الحالي محاولات جادة للدمج بين كل هذه المهارات، وذلك عن طريق الأنشطة العلمية والتجارب. وهكذا يحقق المعلمون أكثر من هدف تعليمي إضافة إلى المرح والتسلية، فأحدى معلمات

قصة خلود

لناتasha: مساعد الخرج - كتابة - رواية - قصة

لتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الالكتروني suad119@hotmail.com

فتعالي لتلك طعام الفداء مما خاصة أنني أريد أن أهديك شيئاً كبيراً لا أستطيع أن أهديك إياه في مطعم عام، ترددت خلود كثيراً وخافت ولكن (أحبك، أنت حبيبتني) كانت تزدد في عقلها، فبررت لنفسها الذهاب دون علم أحد، خرجت من البيت وتزينت وتعمطرت وذهبت حيث الدمار على حد وصفها، دخلت ثم حدث ما كان يخطط له هذا الشاب، لقد سلب منها حياها، سلبها أغلى ما تملك الفتاة ثم حاول أن يعالج الأمر بعدما انتهى، فقال لها: أنت الآن زوجتي، وسوف أقتدم لك رسمياً ولكن امنحني بض الوقت، وقام وكأن شيئاً لم يكن، تقول خلود: كانت لدي مشاعر مضطربة لا أعرف ما هي، رجعت البيت وسلمت على أسرتي ولم أضع عيني بعين أحد، أشعر بخوف شديد ومشاعر ألم ونشوة ولكن الخوف هو المسيطر.

مرت أيام على الحدث ولم يتصل الحبيب، بدأت خلود بالاتصال عليه وهو لا يرد عليها، وبدأت اتصالات عدة تجاوزت المشرات رد عليها ليقول: اسمحي لي أنا مشغول أكلمك اليوم ليلاً، أعادت هذه الكلمات إلى خلود نوما من الأمل والشوب بالخوف، ولكن داخلها يقول سوف نضع اليوم موعداً لتعديدي يوم الزواج، تقول: انتظرت الليل، فالتصفت به والخم مشغول، كرتت وكرتت ولكن... لديه خط آخر، اتصلت وأخبراً أجابني وقد جاوزت الساعة ٢ صباحاً فقال لي: ما بك أنا تعبان ماذا تريدني مني قللي، أنا... ماذا أريد؟ لا تعلم أنني أعيش أياماً عصيبة، فالخوف من الضحية يكاد يقتلني، متى ستأتي لتخطيني؟ فرد بكل برود، يا خلود أنا قلت لك لم يكن الوقت بعد، وأنهي المكالمة التي تركت خلود في حيرة من أمرها، مضرت من الداخل ولكن لا مجيب، مرت أيام وعندما حاولت الاتصال به بدم دموعها رد عليها بنبرة عصيبة يا بنت الناس: أنا لا أصلي لك، وأرجوك لا تتصلي على هذا الرقم مرة أخرى، انتهت المكالمة وأغلق الجوال، انهارت خلود... ولنا بقية في العدد القادم.

عملها على شاب يكبرها بعشر سنوات، فهي في العقد الثاني من العمر وهو في العقد الثالث، لم يسبق لها خلال مرامقتها أو في سن رشدنا أن تتعرف على الجنس الآخر (و تحبهم بهم، مما ساعد في استغلالها بطريقة ساذجة، فبدأت حواراتهم رسمية عن المادة التي يدرسونها، ثم تطورت الحوارات إلى أن وصلت لتبادل أرقام الجوالات بهدف الشرح وتبادل الخبرات حول الدورة التدريبية، ومن هنا كانت البداية.. فبدأ هذا الشاب يعرك في نفس خلود ما لم يحركه غيره، فأسمها كلمات تدل على الاهتمام والإعجاب من غير خش للحياء، واستمر أربعة أشهر وهو على هذا الحال، ولكن خلود -كأي فتاة- رسمت لنفسها صورة أخرى معه، فتخيلت نفسها العروس التي طالما انتظرت يومها السعيد، والأجود هذا الحب مع هذا الشاب، وبدأت العلاقة بالتطور إلى أن وصلت إلى المقابلات خارج إطار العمل وفي الأماكن العامة، ترددت خلود في البداية لكنها غلخت ترددها بإيحاءات وهمية بأن هذا لقاء عمل فلماذا لا أخرج معه؟ إلى الآن... وهذا الشاب لم يخذل حياها ولم يستخدم أي كلمات حب أو إطرأ إلا ما ذكره من إعجاب غير مباشر، وهذا ما فهمته خلود من كلماته.

مرت الأيام وخلود تعيش أحلام اليقظة للفراس المنتظر فتطور حديثها إلى أن قال لها كلمة «أحبك» وهنا بدأت القصة الحقيقية، يا سلام... يا الله... هذا ما انتظرتة خلال خمسة أشهر، هذا ما كنت أريده، لقد تحقق حلمي وصعدت كل هكاري، إنه ضلار بريدي أنا، ويحبني أنا، هذا ما قالته خلود بكاء شديداً، ثم تكسمت رأسها لتقول: لقد انتهيت يا دكتور، أنا أنسانة غير شريفة، أنا لا أستحق أن يكون والدي ما هذا والذي لأنني ابنة فاشلة غير سوية جلبت لهم العار والخزي، بك بكاء لا تكلم لي قصتها، ثم تودعنا في يوم ما على أن نتقابل في شقة صديق، لم يتوكل أن صديقه متزوج وهو مشاشر الآن، وأعطيني مفتاح شقته حتى أحرسه له،

حاشيتي تطلب المساعدة ونظرات اليأس تملأ عينها، مطاطة الرأس، ودموعها تهرق في عينيها البريئين، فقللت بصوت لا يكاد يسمع: أنا لا أستحق أن أعيش، لا قيمة لي بعد الآن، أرجوك يا دكتور ساعديني فانا أشعر بآكتئاب حاد لا أطيع الحياة معه.

فأخذتني بجولة على مدى ستة أشهر من حياتها، تذكر تفاصيلها بكل دقة، وتجسدها لي وكأنني أرى أحداثها أمامي، لنهي قصتها بانتهار نفسي يصحبه بكاء بحرقة، وندم ليس له مثيل، ويكلمها سلبية موجبة لذاتها المحبطة.

حاولت تهدئتها بدم أن تركتها للحظات تبكي وتفرغ ما يتل صدرها من ألم وضيق، فبدأت معها من حيث انتهت، فقلت لها: والأنا وبعد هذه هل تريدني حقاً الخروج مما أنت فيه لتعديدي أشلاء نفسك المتناثرة، ولتتأمرسي حياتك بصورة طبيعية، وتتطلقي للحياة بروح المرح والطموح والحب كما كنت في السابق؟ فقللت ببأس يشوبه الأمل: نعم يا دكتور، وهذا سبب وجودي هنا (في مركز ثوابت للاستشارات النفسية) فقلت: اسمعي يا ابنتي، لنجاح أي مهمة -ومنها مهمة تغيير الفرد لذاته- تحتاج إلى أمرين مهمين وهما: وضوح الهدف، ووجود الدافع، فقللت: كيف؟ قلت: هل أنت فعلاً تطلبني إلى أين ستصليين بعد انتهاء من هذه الجلسات وبالتسبة لوجود الدافع فيجب أن تكوني على أتم استعداد لمواجهة أي واجبات قد يطالبها العلاج، وتتحملي كل الصعاب في سبيل وصولك إلى «خلود» السابقة وكان شيئاً يدفعك من داخلك لتحقيق ذلك، فقللت: نعم.. وكرتت وهو سبب وجودي هنا، وبداناً العلاج. وتكونوا معنا أعزائي القراء فإني سأمر عليكم شريط الأحداث، والذي غالباً ما تعرضن له البنات، وخصوصاً اللاتي يمتلكن قلوباً وشخصيات مثل قلب وشخصية خلود، الفاضلة بدأت عندما تعرفت خلود أثناء الدورة التدريبية التي انتسبت إليها من خلال

التربية الإعلامية في عصر الطغيان الإعلامي



د. هشام الدين عبد اللطيف

عن أهداف وطنه.

وفي الحقيقة رجال الإعلام هم ضيوف على كل بيت وفي كل وقت، والقوة الحسنة هي خير وسيلة لتحقيق المنشود، ومن الإعلاميين من يحرصون على السلوك القوي والثقافة الجادة والعمل المفيد ويحذرون مثلاً أعلى يحتذى بدلاً من الاهتمام بالشكل دون الجوهر وبالتسلط دون التمعق لأن أمثال من هذا طريقه يكون ضررهم أكثر من نفعهم وهم أحوج ما يكونون إلى التربية الإعلامية السليمة.

وإذا كان للإعلام العربي إنجازات تكنولوجية ملموسة في مجال الاقتصاد الصناعية ومستوى الإرسال والأبنية والأجهزة الهندسية، فإن الجانب البشري لم يلق مثل هذا النهوض والتطوير، فلا يكفي تحديث الأجهزة ونقل التكنولوجيا.

ومن ثم فلا بد من إعداد الكوادر الإعلامية في جميع الميادين، لأن التأهيل التربوي لرجل الإعلام عن طريق التعليم والتدريب المستمر هو الطريق للوصول لممارسة إعلامية سليمة مأمنا تتطلع عن طريق التربية الإعلامية إلى اليوم

التربية الإعلامية هي المبادئ والأحكام التي يكتسبها الفرد من وسائل الإعلام عن طريق تحسين الجاهل في مواجهة الانفلات الإعلامي، وتدريبهم بالأسلوب الصحيح للتعامل مع هذه الوسائل.

وقد كشفت الدراسات العلمية عن أهمية التربية الإعلامية في المجتمعات العربية الإسلامية بعدما هيمنت وسائل الإعلام على الساحة الدولية، وأصبحت تشكل خطورة على الجمهور المتلقي، وبعد أن أصبح المتلقي ضحية لكل ما يقدم له دون أن يميز بين ما يضره وما ينفعه في صغر ذرة العلم والبرق الذي يعشها يتصل الصدأ بالفل في تكنولوجيا الاتصال لا سيما الإعلام الذي لا يتنعم به من سعة في الانتشار وقوة في التأثير تتزايد لدى الجماهير يوماً بعد يوم.

المجتمع الانتاجي الذي يعتمد على نفسه لا المجتمع الاستهلاكي الذي يعتمد على الغير ويستهلك نتاج حضارة الآخرين دونما عطاء مقابل.

ولكي يحقق الإعلام العربي هذه المهمة فلا بد من إيجاد الإعلام الذي يملك الثقافة العلمية التربوية الحقيقية والرغبة

إلى الانحراف والابتذال فيتحول الإنسان العربي إلى شخص استهلاكي ينشغل فقط بتحقيق رغباته ومتمتع الشخصية.

وهذا يعني أن الإعلام العربي قد أصبح في حاجة إلى وقفة متأنية وموضوعية كي يكون إعلاماً هادفاً له رسالة، ويدعو إلى العمل والبعد عن الاستهلاك المادي إلى

والإعلام الناجح يعد شاهدًا على العصر الذي نميش فيه، فهو مرآة تعكس ما يدور في العالم بما ينقله من وسائل وأهمية وأخرى خيالية تقدم للجماهير مستجدات الحياة وأماطها بما يزرع به من سلوكيات ومفاهيم ومعارف، وقد توصلت إحدى الدراسات إلى أن ثلثي معلومات الفرد أصبح يحصل عليها من وسائل الإعلام المختلفة.

يبدو أن الناظر لحال ومستوى وسائل الإعلام العربية يجدها أصبحت دون مستوى التحدي في بناء مجتمع المعرفة وحماية الجماهير في العالم العربي لأنه قلما تهتم هذه الوسائل بصفة خاصة بالعلماء والفكرين والمبدعين بل نجدها تميز نجوم السينما والفن والرياضة والطرب لتشر أذواق هؤلاء وسلوكياتهم حتى أصبحوا مثلاً أعلى للشباب، والطامة الكبرى تجسدها أغاني الفيديو كليب، بما تحويه من مشاهد الإثارة والجنس والعري واستخدام الآلات الموسيقية الصاخبة لاسيما في إعلانات التلفزيون، مما قد يدعو الشباب صراحة

**المفكرون والإعلاميون والتربويون مطالبون
بوضع تصور علمي للمعلومات والمعارف
التي ينبغي أن يلم بها الإنسان العربي**

والوهبة في توصيل المعلومات والمعارف وتفسير مدلولاتها ومعرفتها الآثار الناجمة عنها لأن رجل الإعلام هو الحارس الأمين على الرسالة الإعلامية، ولا بد أن تتلقفه يد التربية والتعليم والتأهيل والتدريب منذ اللحظة الأولى التي يضع فيها قدمه على حتبة العمل الإعلامي وطوال سنين حياته العملية، لأن رجل الإعلام الواعي المحرب المنشأ تنشئة إعلامية سليمة سوف يستطيع أن يعبر

التسلية والترفيه فقط، ويسهم في تحقيق التنمية الحقيقية التي تسعى إلى الارتقاء بمستوى معيشة البشر وأتمات حياتهم بفضل التحول من الجمود إلى الإنجاز، ومن الانزوائية والأنانية إلى إنسان غيبي لا ينصب كل اهتمامه على نفسه بل يهتم ويفكر في المستقبل العام للوطن، ومن ثم فإنه لا بد من تشجيع وسائل الإعلام على تنمية نمو العقل التفكير الحديث لإيجاد



الذي يشهد فيه العالم العربي نهضة اعلامية تقودها كواد قادرة على النهوض بهذه الرسالة السامية.

وتشير الحقائق العلمية إلى أن المناهج الدراسية في شتى مراحل التعليم الأساسي في العالم العربي تنفقر إلى وجود مادة إعلامية في مناهجها الدراسية شأنها في ذلك شأن التربية الموسيقية والرياضية والفنية والزراعية والتجارية والحرفية، علماً أن تكون هناك تربية اعلامية؟ لاسيما أن الإعلام يمارس تأثيراً كبيراً على كل قطاعات المجتمع، لأن الحاجة ماسة إلى أن يشمل الخطاب الإعلامي مخاطبة الصغار وتنشئتهم تنشئة صحيحة مزودة بالمعارف المناسبة وإحاطتهم بمسارات الإعلام ومهاراته وتطبيقاته وأخلاقياته.

ولا يخفى أن التربية الإعلامية تواجه تحديات كثيرة يلزم مواجهتها على المستويين العربي والإسلامي على اعتبار أن التربية قطاع من قطاعات المجتمع يصيبها ما يصيب المجتمع. ولواجهة تلك التحديات فإنه لا بد من الدخول بقوة في عصر المعلومات والتدفق الحر في بحوث يمكن اللحاق بأمر ما يمكن بمنجزات العصر العلمي والتكنولوجية بما تفرسه من أنماط ثقافية، إلى جانب التأكيد على منظومة القيم التي تشكل الخصوصية الثقافية العربية، ومن أهمها القيم الدينية والأخلاقية والمبادئ والتقاليد والحيثيات الشعبية، مع ضرورة التآزر مع الثقافات الأخرى من منظور التنمية، فالإسهام الثقافي العربي والإسلامي كان يمثل إحدى الركائز الأساسية للثقافة الإنسانية عموماً حتى لا تقع فريسة لأي ثقافة غلبة أو

ويظن لأهمية التربية الإعلامية فإنه يلزم بذل الجهد من قبل المفكرين والباحثين الإعلاميين والتربويين لوضع تصور علمي للمعلومات والمعارف التي ينبغي أن يلم بها الإنسان العربي الحادي والعشرين وكذلك القيم والاتجاهات التي ينبغي أن يتحلى بها، والاتجاهات التي ينبغي أن يتوافر لديه، والمهارات التي ينبغي أن يكتسبها.

ومن المهم التي ينبغي إنجازها بإلحاح تصميم برامج تدريبية للمعلمين في مجال التربية الخاصة بوسائل الإعلام، حيث إن الزمان الذي كان المعلم فيه على معرفة متعمقة بمادة اختصاصه فقط قد ولى إلى غير رجعة، فالمتطلب في أيامنا هذه أن يعرف كيف يكسب التلاميذ القدرة على استثمار المعلومات التي تصلهم عبر وسائل الإعلام، بالإضافة إلى الاهتمام بالبرامج التدريبية الموجهة للمعلمين ليكون أكثر قدرة على تعليم الصبية والشباب فن السيطرة على أنفسهم.

وهذا يقتضي تصميم برامج تدريبية لجميع المراحل التعليمية تركز على تدريب الشباب على كيفية التعرف على وسائل الإعلام، ومدى معرفتهم بتأثيرات البث وبرمجة صور العالم التي تصل عبر الشاشة الصغيرة، وتعليمه كيف ينتقي المعلومات الحديثة مما يؤدي إلى فهم أوسع للمجتمع الذي ينتمي إليه، كما أنه يتعين على وسائل الإعلام أن تشارك في نفسها في تربية المشاهد والمستمع والتأثير عن طريق برامج خاصة.

التي تساعد في ذلك من خلال الحفاظ على الأصالة والمعاصرة ومساعدة الجماهير العربية في مواكبة العصر وتوظيف معطياته والإسهام بالجهد الذي يجعل منها عناصر غير منتجة للعضارة وليس فقط مسئلة لها، ولا نصب الأمر يسيراً إذ إن تربية الفرد إعلامياً في مثل هذا المجتمع وفي مثل هذا العصر أمر بالغ الصعوبة لأنها تحدث في مناخ سوده غير ثابتة سريعة التحول متعددة الاتجاهات متباينة من حيث القوى التي وراءها. ولقد أكد تقرير اليونسكو للتربية في القرن الـ ٢١ أن سبل مواجهة تحديات القرن المقبل تكمن في أن نبني التربية الإعلامية من خلال تنمية شخص المتلقي العربي من مختلف جوانبها حتى يصبح قادراً على تحمل المسؤولية والحكم الصائب على الأمور.

مسيرة في العصر الذي نعيش فيه، وإنما تتبادل التأثير والتأثر من منطلق استقلالية الثقافة العربية وما تتمتع به من عناصر قوة مؤثرة. وأمام هذه التحديات فإن التربية التعليمية يجب أن تأخذ على عاتقها ترسيخ الخصوصية الثقافية العربية الإسلامية وتحصن الجمهور المنتمي من كل أشكال الاتصال الثقافي الذي يستهدف هويتنا وحضارتنا، وكذلك تحقيق التوازن بين المحافظة والتجديد دون التوقف في ماض عريق أو التعولم المطلق غير المشروط، وإنما التقدم المحسوب الذي يحكمه منطق الانتقاء في ضوء الحاجة إلى العصرية مع التمسك بالهوية وتمثيل التراث العربي الإسلامي واستخلاص النماذج التي تستجلي أسالته ويثم القيم



الهوى والمزاج الشخصي والتدين الملون .. وسائل تشرذم الأمة

حوار: محمد صالح

المفكر الإسلامي الكبير د. محمود محمد عمارة عالم جليل من علماء الأزهر الشريف نهج أسلوباً علمياً شريعياً في تربية طلابه ومريديه بعلمه الغزير، وعطائه الوفير، صاحب قلم رقيق، وأسلوب دقيق، وحضور متميز على الساحة الإسلامية.. أشرى الكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التي نهل منها الطلاب وعلمها العلماء. له باع طويل في الأسلوب العربي المتأدب، يعمل حالياً أستاذاً للدعوة بالدراسات العليا في كلية أصول الدين جامعة الأزهر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف... «الوعي الإسلامي» التقت د. عمارة .. وإليك نص الحوار:



أن نوحّد الجهود.

الغزو الفكري أشرس وأعنف بكثير من الغزو العسكري فما هو مدى معاناة الأمة من هذا الغزو. وما هي مظاهر المعاناة، وكيف السبيل إلى العلاج؟
لاحظ أن القرآن أشار إلى خطورة هذا الغزو قال تعالى ﴿وإذا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء...﴾ (النساء: ٨٩) وأنهم يستخدمون كل الوسائل لتدعيم هذا الهدف الخبيث، ومن المواجهة العسكرية قوله تعالى ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا...﴾ (البقرة: ٢١٧)، فالقرآن فيه إشارات صريحة في هذه النقطة، لكن اللهم في الموضوع هو ما دور الأمة الإسلامية؟ وإذا كانوا يحاربوننا بالسلح فيجب أن تكون على أعلى مستويات الاستعداد أخذاً من قوله تعالى ﴿وأعدوا

ذلك مُعَرَّب... مما يذهب بقيمة هذه الأمة الموزعة أشتاتاً، وكأننا بهذا الاختلاف نوفر على الأعداء طاقة كان من الممكن أن يبذلوها لحاربنا، لكننا تركناهم يجلسون على كرسي المترجمين يشاهدون هذه الفرقة التي هي بعض آثارهم، وثمرة من ثمرات مؤامراتهم علينا، فلا بد من التوحيد، ثم الوحدة.
ثانياً : غياب القدوة... فما أكثر من يتكلمون عن الإسلام، لكن القدوة غائبة.. لاحظ أن الرسول ﷺ في عمرة الحديبية عندما أشار على الصحابة أن يخلعوا رؤوسهم فتوقفوا، فأشارت عليه أم سلمة أن أخرج ولا تكلم أحداً وأدع حالك... ومن هنا قالوا: عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل... إذن الخصل لك هذه القضية، التوحيد ثم الوحدة، التي يؤسّسها أن تقول بأنها مشروعة، ويجب إذا أردنا أن نطلق

ما الذي يشغل اهتمامكم من واقع الأمة الإسلامية في حقيقتها المعاصرة؟

موضوع وحدة الأمة الإسلامية، وتدعيم القدوة، من أهم القضايا المعاصرة التي تشغل البال، وأنا من الذين يشغلهم ذلك.. فكذلك على الحق هذا شيء مهم جداً، وأهم منه أن تتضافر جهود المحققين، لاسيما وأعداء الإسلام يواهبون الإسلام من خلال وحدثهم القوة التي تبين عنها المؤتمرات الرامية إلى توحيد الصف في مواجهة الزحف الإسلامي، ونذكر هنا قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، هذه هي الوحدة، فإنك تلاحظ أن الآية تقول «جميعاً» وكأنها تكشف الستار عن مجموعة المهتمين بالإسلام، لكن هذا مُشَرَّق

دودة القطن ليست دودة القطن وإنما معاصينا تشكلت فكانت رد علينا حتى نضيق

حينئذ أن الأرواح جنود مجندة، فلما عملت معه في جامعة أم القرى مدة أربع سنوات وجدت الأهداف متفقة، ويسعدني أن أكون تلميذاً في مدرسة

الشيخ محمد الغزالي، وقد تعلمت منه خلق السماحة على الفارق الهائل بيني وبينه، فحينما كان في وزارة الأوقاف وهو مدير تائيته الورقة فيوقع عليها دون أن ينظر لما فيها، ويساعد دائماً ذوي الحاجات، كان الشيخ الغزالي يقول: أنا أميل إلى الدعاية، وأنا أيضاً أميل إلى الدعاية، وكان يقول: أنا في شيء من الحجة، وأنا أيضاً في شيء من الحجة، وهذه طليعة من نشأ في الريف، يعبر عن سموره بتلقائية وبدون مراعاة. يتساقط أوصياء الإسلام بين الرحين والحين على شوايت الدين، ومما يدهمي القلب أن بعض أجهزة الإعلام تفتح صدرها لهم، وتضخح المجال لكلامهم.. فما نظرتكم لهؤلاء؟

أختصر الرد وأقول: مثل هؤلاء معنا كمثّل حقّل نام صاحبه، فهائت فيه الذئاب، فقبل أن تلوم هؤلاء الناس ثم أمة الإسلام الفارقة، مع أن أعداءهم يتسلطون، يسفرون كل إمكاناتهم لليل منها، فإذا أردت أن تضع حدا لهذه الهجمة، فعد إلى أصحاب الحقل أنفسهم، الذين يجب أن يستيقظوا من سباتهم، من كهفهم المظلم.. لأن الذي يُأجهم، ليس هجومه صادراً عن جرأة، فقلت له: لا، يهودي، أم فدائي؟ إذا كان يهودي فلن يكون فدائياً، وإذا كان فدائياً فلن يكون يهودياً! أما ما تريد أن تصفه ليس فدائية اليهود، ولكنه ضمناً نحن، لذلك اظن أنني استطردت وأنا طالب فقلت: «وإن دودة القطن ليست دودة القطن، وإنما هي معاصينا تشكلت فكانت خير رد علينا حتى نفيق».

ونذكر هنا قول الشاعر:

أنا لا ألوم المستبد إذا تجبروا وتعدني

فسيبيله أن يستبد وشأننا أن نستعد

فأين الاستعداد لتوضع حد لهذه الهجمة الشرسة؟ نحن نلوم أنفسنا أولاً.

ثم نتف على خط واحد، والطاقت المبدوعة الآن في اختلافات الفرق الإسلامية يجب أن ترصد للترقي. وهل نحن في هذا الاختلاف ممن يُغيظ الله بهم الأعداء؟

أبداً، فالأعداء مغتبطون، ونحن نحقق أهدافهم من حيث ندرى ولا ندري، فالوسيلة هي الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ثم استبعاد الأشخاص والأمزجة، وإجلاء كل من ليس له قدم صدق في العلم أو الدين، حتى يتحدث باسم العلم والدين، من هو من أهل العلم وأهل الدين. إننا في عصر التخصص، بل إن القرآن الكريم يقول ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٢)، فلا ينبغي أن تصدى لهذه الأمور من ليس له قدم صدق في العلم أو الدين.

كما قلت لك في بداية هذه الإجابة: إن الهوى والمزاج الشخصي أو العلم الملون، والتدين الملون الذي فرض نفسه، فكانت هذه الفرقة التي قديمها خادمة لأعداء الإسلام، وسوف نحاسب عليها لأن ذكاء المرء محسوب عليه. كانت تربط بينكم وبين الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - علاقة وأصرة طيبة، فما طبيعة هذه العلاقة؟

عقب تخرجي غيبت مدرسا في الأزهر، وفي العام التالي نقلت إلى معهد دسوق الديني، فعلمت أن الشيخ الغزالي سيكفي محاضرة في الإسكندرية، والمسافة بعيدة بين بلدة دسوق والإسكندرية، وكان علي أن اتفق في السفر نصف راتبي الشهري، فبذلت راضياً لأراه واستمع إليه، كنت قرأت له قبل ذلك لكن «عما راء كمن سمع»، كما يُعجبني فيه سجيته التقائية، ووضوحه، ونشأته الرفيعة، ولذلك تعجب أن علاقتي به تولدت عندما علمت أنه فلاح مثلي، وتلمع آثار هذه الخضرة، وهذه الطلاقة وهذه الحرية في أسلوبه، في تعبيراته، فلما التقيت به، وكنت في مجموعة حصني بالحديث، وتذكرت

لهم ما استلصت من قوة ومن رباط الخيل... (الأنازل: ١٠) ولاحظ (من) وهي تقييد معنى الاستئراق.. القوة المادية والقوة المعنوية أيضاً، فلا بد أن يكون العلماء الذين

يتصدون لمواجهة هذه الحملات، لا بد أن يكونوا على مستوى المواجهة، ولا فخذول أنصاف المتعلمين في عراك فكري مع هؤلاء الناس ربما يهزمون.

الواقع يبعج بالأفكار المختلفة، والتيارات المتنوعة، ولا بد من وجود داعية يقيظ لرصد المؤامرات والرد على المطاعن، فما مؤهلات الداعية المعاصرة؟

لا بد أولاً من حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً، ومعايشة السنة المطهرة، ومع هذا وهذا لا بد أن يكون للداعية حصن لغوي مميز لاستيعاب بواسعته أن يفهم السطور وما وراء السطور، ولعل الشيخ الشمرائي - رحمه الله - في طليعة من يؤكدون ذلك، فمن هذه اللغة كان ينطلق، وكان يعق من النجاح ما لا يحقته غيره، ولأحظ أهمية اللغة، وضرورة أن يكون في المكتبة أكثر من مرجع في اللغة، وهذا أمر غائب في حياة بعض الدعاة، لا صلة لهم بكتب اللغة.

هناك فصيلات كثيرة تعمل في حقل الدعوة الإسلامية.. كيف ترون واقع هذه الفصائل؟ وما رؤيتكم الدعوية لتعدددها؟ وبماذا تفسرون الاختلاف والتنازع بصيغة عامة فيما بيننا؟

هذا الاختلاف الذي نتحدث عنه له تفسير واحد فقط وهو أن عنصر الذات والمزاج الشخصي طرف في القضية، لو أننا أخلصنا النية لله سبحانه وتعالى لالتقت كلمتنا، وكما قال بعض الصالحين: تتناوب فيما اتفقنا عليه، ويعدر بعضها فيما اختلفنا فيه، هاي فئة من هذه الفئات فيما بينها وبين الفئات الأخرى أصول، فلماذا لا نتفق في الأصول ثم يعذر بعضها بعضاً في الشروع، وإلا فاختلافنا هذا محسوب لأعداء الإسلام، فيجب أن تتلاقى هذه الفئات بالتعبير السياسي «أن تتلاقى على خط الهدنة»، بمعنى أن تنازل عن بعض ما عندي، وأن تنازل عن بعض ما عندك من الأمور التي ليست في صلب الإسلام،

وسائل عملية للتنمية البشرية



د. سعيد عبدالله حارب

أشرنا في مقال سابق إلى معنى وسائل تنمية الموارد البشرية، كالإدارة والتخطيط والقيادة، وتكمل في هذا المقال بقية هذه الوسائل، فتتمتع الموارد البشرية هي الأساس لأي تنمية أراد تطبيقها في المجتمعات، انطلاقاً من أن الإنسان هو المحرك الأساس لجميع برامج التنمية، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ولذا هي وسائل تنمية الموارد البشرية على

في كل شأن من شؤون حياته وهي الأساس لكل صور المراقبة الأخرى بالنسبة للمسلم، ورقابة الخير وفعل الحسن وترك السيئ وهي صفة تنشأ مع الإنسان بالتربية والتزكية وتعود النفس على فعل الخيرات وترك المنكرات، والرقابة الإدارية وهي التي تتولاها جهات الاختصاص في العمل خلال ضوابط وتعليمات ومقاييس يتم تطبيقها على الأفراد لبيان أداء أعمالهم بطريقة صحيحة.

التدريب

يعتبر التدريب أحد الأساليب المهمة في تنمية الموارد البشرية إذ من خلاله يتم صقل هذه المواهب والمهارات وتطويرها أو تعليمها مهارات جديدة تحتاج إليها، خاصة في العصر الحديث حيث تطورت الوسائل ودخلت مستجدات جديدة تحتاج من الإنسان إلى أن يتابعها ويتعلمها ويستفيد منها، وقديماً كان التدريب مرادفاً للتعليم وصنوا له، لكنه في العقود الأخيرة أخذ منهجاً جديداً، بحيث أصبح علماً مستقلاً بذاته، والتدريب نشاط

متى قصروا أو أخطأوا في أداء أعمالهم، «إن الممارسة العلمية للرقابة الإدارية في عهد عمر بن الخطاب توضح المفهوم العام للرقابة، وكيفية تطبيقها بصورة تمثل قمة الإدراك الإداري السليم لمسؤولية الحاكم والإداري في الرقابة والمتابعة فقد اكتمل في فهم أن الرقابة هي مرحلة مكملة لحسن الإدارة، وأن مسؤولية الحاكم لا تقتصر على حسن اختيار العاملين وتوجيههم وتدريبهم على العمل فحسب، وإنما تتعدى ذلك إلى المتابعة والرقابة الدقيقة، فقد كان يقول لأصحابه: أرايتم إن استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل أكتفت قضيت ما علي، قالوا: نعم، قال: لا، حتى انظر في عمله، أعمل بما أمرته أم لا» (٢).

إن الرقابة على أعمال العاملين وسيلة لتصحيح مسارهم وتجاوز أخطائهم، وتتنوع الرقابة بين رقابة ذاتية.. ترتبط بالخشية من الله سبحانه وتعالى ومراقبته في كل شأن من شؤون الإنسان، وهي رقابة لا تتفك عن الإنسان

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيُخَفِّضُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ٢٨٤).

ووردت الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على أهمية الرقابة، فمن يزيد بن أبي سفيان قال: قال أبو بكر رضي الله عنه حين يمشي إلى الشام: يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكبر ما أخاف عليك، فإن رسول الله ﷺ قال «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فامر عليهم أحداً محابة فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صريحاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم، ومن أعطى أحداً حمى الله فقد أنفك في حمى الله شيئاً يغير حقه فعليه لعنة الله، أو قال: تبارك منه ذمعة الله عز وجل» (مسند الإمام أحمد).

وقد طبق النبي ﷺ هذه الرقابة في حياته ثم جاء مساحته من بعده فصاروا على نهجه وقد تميز عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خلافته بأسلوب الرقابة على أداء الأفراد فكان يبعث الولاة ويراقبهم ويستدعيهم

الرقابة

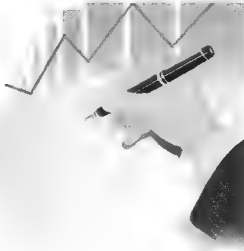
إذ لا يكفي في الإدارة الناجحة أن يكون التخطيط سليماً والقيادة كفوة، بل لا بد أن تتبع ذلك رقابة جيدة حتى تراجع سير العمل وتسمى لمعالجة أخطائه وتصويب مسيرته وقياس أدائه، فالرقابة هي «متابعة وملاحظة وتقويم التصرّفات والأشياء بواسطة الفرد ذاته أو بواسطة الغير وذلك بهدف التأكد من أنها تتم وفق قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية وبيان الانحراف والأخطاء تمهيداً لمعالجتها والقضاء عليها» (١). وبهذا التصور فإن الرقابة تعتبر جزءاً أساسياً من الأداء، إذ من خلالها يمكن قياس أداء الأفراد في أعمالهم وتصحيح أخطائهم ومعاقبة من يخطئ أو يخل بمهام عمله.

وللرقابة مكان واضح في الإدارة الإسلامية، فقد جاءت الآيات التي تؤكد على الرقابة وأثرها الدنيوي والأخروي، فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران: ٥٠). وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ



إنساني هدفه العام يتركز حول التحسين أو التطوير ويمكن أن يمارس هذا النشاط بأسلوب فردي أو بأسلوب جماعي، وفي كلتا الحالتين قد يتم بصورة منظمة وقد يأتي عفويًا أو بصورة غير مخططة لا تتضمن وضع أهداف محددة» (٣).

وهذا اهتم الإسلام بتدريب الأفراد وتهيئتهم للأدوار التي يكلفون بها، فقد أعد النبي ﷺ أصحابه من خلال معرفتهم بالأمور والأعمال التي يستطيعون القيام بها حتى إذا اعتادوا على ذلك دفعهم للأعمال الكبيرة ولعل في اختياره لقواد الجيوش واستخلافه لبعض الصحابة في المدينة أثناء خروجه للغزوات خير دليل على ذلك، وكان توجيهه ﷺ بالتدريب والتعلم لما يستطيعون، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً» (رواه البخاري). والتدريب في مجال الموارد البشرية يسمى لرفع كفاءة العاملين في مجال عملهم وأختصاصهم وإدارة وظائفهم بصورة جيدة تحقق المستوى الأفضل، وتعليم الأفراد حل مشكلاتهم العملية التي تواجههم، وتطوير إنتاجيتهم، كما يعمل التدريب على إطلاع العاملين على المستجدات في حقول تخصصهم وتنمية مهاراتهم الشخصية وخاصة القيادية منها، وكذلك مهارات الاتصال مع الآخرين والعمل ضمن مجموعة مشتركة، ويرفع التدريب من حماس العاملين ويشعرهم بالرضا عما يقومون به من أعمال، كما يقلل من أخطائهم، ويفتح أمامهم أبواب التقدم والترقية ولا شك أن



قال ﷺ «كل ميسر لما خلق له» (صحيح البخاري). كما أخبر بذلك النبي ﷺ فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنما الناس كالإبل المثة لا تكاد تجد فيها راحلة» (صحيح البخاري). وكذلك يتميز الناس فيما بينهم في صفاتهم ومهاراتهم ومواهبهم، ولذلك جزء من التكوين الإنساني الذي خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان عليه، فالموهب هي إمكانات ذاتية يهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، فيميزه ببعض الصفات التي تكون خلفية أو خلفية أو يميزه بمهارة في الصنعة أو الحرفة أو الإدارة أو القيادة ولا يكاد يخلو إنسان من موهبة أو صفة من هذه الصفات التي تنمو وتزدهر بالعناية والتربية، أو تتدثر بالإهمال والترك وهذا يأتي دور برامج تنمية الموارد البشرية التي تعمل على تطوير هذه المهارات والموهب وإكسابها المعرفة والتطبيق. وتنمية الموهب تتم من خلال الاهتمام بأصحاب المهارات والذكاء والفطنة، ولعل أولى

مثل ذلك التدريب ينعكس على أعمالهم ومؤسساتهم التي يعملون بها من خلال معرفتهم الدقيقة بالواجبات الموكلة لهم وبأهداف المؤسسة التي يعملون لها، كما يزيد من إنتاجهم ويعمل على تطوير هذه المؤسسات. ويهدف التدريب إلى تزويد الفرد بالمعلومات ذات العلاقة بوظيفته، وبالأساليب المتطورة لأداء واجبات ومسؤوليات وظيفته وتزويد الفرد بالمهارات اللازمة التي تمكنه من إنجاز وظيفته بأقل جهد ممكن، وأخيراً بناء وتنمية الفرد وتغيير اتجاهاته ومفاهيمه لكي يتمكن من أداء وظيفته بفاعلية. تنمية المواهب والقدرات يتفاوت الناس في قدراتهم ومواهبهم وإمكاناتهم، ولذلك تسعى تنمية الموارد البشرية إلى الاهتمام بمواهب الإنسان وقدراته وتنميتها ورعايتها وتطويرها، فليس كل واحد يقدر على تأدية كل الأدوار، ففي الحديث الذي يرويه البخاري، قال يزيد حدثني مطرف بن عبدالله عن عمران قال قلت: يا رسول الله فيم يعمل العاملون؟

الخطوات في ذلك اكتشاف هذه المواهب والقدرات منذ المراحل الأولى في حياة الإنسان، وإتي دور التعليم في اكتشاف هذه المواهب من خلال معايير ومقاييس علمية مجدية، ومعتبر بها بين أهل الاختصاص، وإيجاد البرامج التدريبية اللازمة لذلك ومتابعة هذا الأمر في مراحل حياة الإنسان كافة.

ولهذا فإن أصحاب المواهب والقدرات يحتاجون إلى عناية خاصة لأنهم يستطيعون أن يتفوقوا على أقرانهم بل يسبقوهم بخطوات واسعة، والأمم التي تعني بالموهوبين تنجح تقدماً ورفقاً على يد هؤلاء الموهوبين الذين يخرج العلماء والباحثون والمفكرون من بينهم، ومن هنا فلا بد من البحث عن هؤلاء المميزين لأنهم أقل الناس حظاً من العناية والاهتمام. إن من الحقائق الثابتة على امتداد التاريخ البشري أن الموهبة الإنسانية أعظم وأندر وأهم ثروة يستطيع أي مجتمع أن يمتلكها، فهناك العديد من المصادر سواء كانت طبيعية أم من صنع الإنسان، والتي ساهمت ويمكن أن تساهم في تقدم المجتمعات وتطورها، والعالم الإسلامي في حاجة ماسة إلى الاهتمام هؤلاء الموهوبين والمبدعين حتى يستطيع أن يحقق تقدمه العلمي ورفقيه الحضاري.

الهوامش

- ١- الإزادة الإسلامية: حرام لطيفي ١٩١.
- ٢- الإزادة في الإسلام: كروي كمال لندم من ١١٢.
- ٣- تقرير الوطني: حرس الوطني من ٤٢.
- ٤- السبب التدريب الإداري: مشعل الفهال من ٣٧.
- ٥- نشر تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٦ ص ٣٧٧.
- ٦- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

التنوع الثقافي في ظل العولمة



د. حسن غزواني

الميراث الحضاري والحضاريات التي تشكّلها الحضارات، وكذا الميراث الحضاري والثقافي، هي من الخصائص المميزة للحضارة، والتي تتجلى في مختلف مجالات الحياة، من الفنون إلى العلوم، ومن الأدب إلى الفلسفة. وفي ظل العولمة، أصبحت الحضارة تواجه تحديات جديدة، حيث أن العولمة قد أدت إلى اختفاء بعض الخصائص المميزة للحضارة، كما أنها قد أدت إلى انتشار بعض الخصائص التي لا تنتمي إلى الحضارة. لذلك، فإن الحفاظ على التنوع الثقافي أصبح من الأولويات، وذلك من أجل الحفاظ على الهوية الحضارية، ومن أجل تجنب التماثل الحضاري. وفي هذا الصدد، فإننا نرى أن التنوع الثقافي هو أحد الركائز الأساسية للحضارة، والذي لا يمكن تجاهله. وفي ظل العولمة، فإننا نرى أن التنوع الثقافي قد أصبح من التحديات التي تواجه الحضارة، وذلك من أجل الحفاظ على الهوية الحضارية، ومن أجل تجنب التماثل الحضاري. لذلك، فإننا نرى أن التنوع الثقافي هو أحد الركائز الأساسية للحضارة، والذي لا يمكن تجاهله.

فهو سبحانه قد خلق البشر للتنوع والاختلاف لكن لن يتحقق المراد من هذا التنوع إلا إذا كنا هنالك حوار يرسخ قيم التوافق والتعاون والتعايش بين أتباع الحضارات والثقافات المختلفة، وهذه القيم تنبني على ثلاث قواعد.

- قاعدة الاحترام المتبادل.

- قاعدة احترام الخصوصيات.

- قاعدة التسامح.

لقد تميزت الحضارة والثقافة الإسلامية بتركيزهما على اعتبار «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وأن «الحكمة ضالة المؤمن، فما أسهم في إغناء التراث الإنساني في حقول العلوم والفنون والآداب كافة، لقد حرصت الشعوب الإسلامية عبر التاريخ على إظهار رغبتها وتأكيد إرادتها في المشاركة في إغناء الرصيد الثقافي الإنساني على أساس من احترام حقوق الإنسان ومصون المصومات المادية والمعنوية للكرامة الإنسانية واعتبار التنوع الثقافي والحق في الاختلاف مقوما أساسيا من حقوق الإنسان

الأحيان خلال عصور التراجع الحضاري فإن هذا الحق يعتبر من الثوابت التي لا تتغير.

وقد وردت في القرآن الكريم نصوص متعددة تؤكد التنوع وتدعو إلى قيمه وتؤصلها،

من ذلك قوله تعالى «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم

في ذلك آيات للملئين» (الروم: ٢٢)، وقوله عز وجل «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة

ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (هود: ١٨٨-١٩١)، وقوله تعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥)،

إن الإسلام ينكر نزعة المركزية المفرضة التي تريد العالم نمطا

واحدا والإتسانية قالباً واحدا

منكرة على الآخرين حق التمايز

والاختلاف «لنلج جملنا منكم

شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله

لجعلكم أمة واحدة» (المائدة: ٤٨)،

الظروف المواتية لانتاج ونشر صناعات وخدمات ثقافية متنوعة تكون لها القدرة على إثبات الذات

على الصعيدين المحلي والدولي، وذلك يهد إلى كل دولة تحديد السياسة الثقافية التي ترجو من وراثتها تفهيد إسهامها الطبيعي

في التنوع الثقافي.

مساهمة الحضارة الإسلامية في

الحفاظ على التنوع الثقافي

يوجد في الحضارة الإسلامية

ضروب من الأدب يعرف بأدب

الاختلاف الذي هو خلق إسلامي

ومظهر إيجابي من مظاهر

الحضارة الإسلامية، إنه يؤكد

على قيم الحوار وأدب الخلاف

في الإسلام، لما في ذلك من

انصاف للخصم واحترام للرأي

الأخر وتفصيل لأسس التنوع

الثقافي الذي حافظت الحضارة

الإسلامية عليه عبر القرون، ولم

يسبق أن حفظ كل التنوع الثقافي

وكفلت حرية التدين كما حدث في

ظل الحضارة الإسلامية، ومهما

تم خرق هذا الحق في بعض

إن إعلان اليونسكو عن التنوع الثقافي يكفل حرية التعبير

وتعددية وسائل الإعلام والتعددية القوية والمساواة في فرص الوصول إلى أشكال التعبير الفني والثقافي

والحضور الكامل في وسائل التعبير

والنشر وهي مفاهيم وقيم تعتبر

في إطار القانون الدولي ضمانات

للتنوع الثقافي.

ولذلك فإن كل أبعاد ينهل من

منابع التقاليد الثقافية لا بد أن

يزدهر بالاتصال مع الثقافات

الأخرى، ويعتبر إحياء تراث

الشعوب بمختلف أشكاله ونقله

إلى الأجيال القادمة طريقا

لتغذية الإبداع الإنساني بكل

تنوعه، والتحفيز على تأسيس

حوار حقيقي وفعال ومابعد

بين الثقافات يخدم الأهداف

الإنسانية ويساهم في إقرار

ثقافة العدل والسلام والحوار

بين الحضارات والأديان. إن

المفهوم الدولي للتنوع الثقافي

يؤكد على أن تهتم السياسات

الثقافية بإيجاد العالم بثقافة

أكاديمية في جامعة طاس

كما شرع لها الإسلام وحددتها القوانين الدولية.

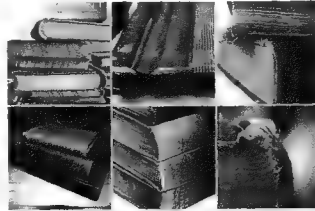
مميزات التنوع الثقافي في سياق تكريس الحوار الحضاري إنه لا يمكن تصور حوار حقيقي بين الثقافات والحضارات إذا لم يكن هناك إقرار بمبدأ التنوع الثقافي، ومهما كانت هناك بعض وقائع الصدام والصراع، فالأمر ليس قدراً محتوماً، لأن العنف والجهل بالحقائق والخوف من الآخر لم يستأصرا أصورا حتمية بل هي نتاج للتربية وللثقافة التي ينشأ عليها الفرد وتطبع سلوكه وردود أفعاله، ولذلك كان لا بد في إطار التفاعل الحضاري من التمسك بالهوية الحضارية وحماية الشخصية الثقافية، ولا شك أن في كفالة الحق في التنوع الثقافي تأكيداً على الخصوصية الثقافية لكل شعب من شعوب العالم وإبرازاً للهويات الوطنية ذات السمات الحضارية.

جاء في المادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي: - لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامهما والحفاظ عليهما.

من حق كل شعب ومن واجبه أن ينمي ثقافته. - تشكل جميع الثقافات بما فيها من تنوع خصب وبما بينها من تباين وتأثير متبادل جزءاً من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعاً.

من جهة أخرى تتأكد خصوصية كل ثقافة في أغصان التراث الإنساني من خلال الاقتناع بعدم وجود ثقافة رافية وأخرى منتهكة، فكل ثقافة غناها المتميز وتراثها الخاص، وقد جاء ضمن مبادئ وأهداف الإعلان الإسلامي للتنوع الثقافي.

إن لكل ثقافة قيمتها ومكانتها وإسهامها في أغصان التراث الثقافي الإنساني وإنها متمنية



العولمة تعمل تحدياً جديداً على للممرون الإنساني المشترك من فقدان الشعوب التحكم في مصيرها

ليست معطى جديداً في تاريخ العلاقات بين الأمم، إذ ظهرت العولمة بشكل ما حين عزز العرب والمسلمون المبادلات التجارية والثقافية بين الشرق والغرب. أما العولمة في صورتها الغربية الحديثة فبالرغم مما تتطوي عليه من بعض الإيجابيات إلا أنها تمثل في واقع الأمر تحدياً حقيقياً للممرون الإنساني المشترك، حيث تجد الشعوب الإسلامية نفسها أمام تحدٍ يتمثل في فقدان التحكم في مصيرها نتيجة للتحديات التي تستهدف أنماط المعيش في المجتمعات الإسلامية بسبب تراجع الالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية تحت ضغط العولمة التي تسعى إلى اضمحلال الخصائص الثقافية والحضارية للشعوب ومظاهر الابتداء لديها، فعندما تفقد الأمم والشعوب خصوصياتها الثقافية والاجتماعية المتميزة يستلزم الثقافي الذي ينشأ عن عدم التكافؤ في العلاقات بين الدول فإنها تصير مجرد مستهلك للمنتجات التي تفرضها العولمة

بالعمل على تجسير هوة عدم الفهم بين الحضارات وعدم إخلاء الساحة للتوجهات المعادية وللهجومات المفضضة تستمر في تشويه صورة الإسلام والمسلمين والتخني على العقيدة المسحة. - إنه لا وجود من حيث المبدأ لثقافة عدوة أو أمة عدوة، عكساً لما قد تقضي إليه الأحكام المسبقة ضد الثقافات والحضارات والصور النمطية للشعوب والأمم مع مواصلة الدعوة إلى الإفادة من مزايا العولمة وتلافي سلبياتها ومفاجأتها المحتملة. - إن التنوع الثقافي ثروة والتوتر إلا تكون مصدراً للنزاع والتوسع ونريد الآخر، بل سبيلاً إلى توسيع الأراضي المشتركة ودعم فرض التوافق والتلاقي وتقبل الفوارق وحل النزاع بالطرق السلمية وبلانهاج القائم على الحوار المؤدى إلى زيادة الوعي بالقيم المشتركة بين الشعوب جميعاً.

التنوع الثقافي في ظل تحديات العولمة

لا شك أن العولمة تؤثر مخاوف عدة في جميع الأوساط، غير أن العولمة

ولاشك أن مواجهة الآثار السلبية للعولمة في مجال التأثير على حق التنوع الثقافي لدى أهم وشعوب العالم إنما تتحقق من خلال تعزيز مظاهر ومجالات التبادل المتكافئ والحوار الندي البناء ونشر ثقافة العدل والسلام لجعل العلاقات بين الشعوب والثقافات والديانات أكثر انسجاماً.

وهكذا فإن التنوع الثقافي له قيمة إيجابية عالية لأنه يدل على غنى العطاء الفكري للعقول البشرية على اختلاف ظروفها وبيئاتها عكس العولمة التي تسعى إلى فرض نموذج ثقافي واحد مبهم يفتي النماذج الثقافية الأخرى للتمويه ويهدد بالاندثار مقوماتها الحضارية.

إن مواجهة تحدي العولمة في سياق الحديث عن حق التنوع الثقافي تفرض حشد جميع الجهود لترسيخ الثوابت والمسلمات التي يؤمن بها المسلمون والإسهام في تعزيز قيم التمدد والحوار والتعارف الحضاري الذي دعا إليه القرآن الكريم من خلال الآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وهو مبدأ إنساني حضاري هام له أكبر الدور في ردع النزاعات والصراعات من جهة وتقريب الأفكار والمساافات ونسج أواصر التعارف والتفاهم بين الأمم والشعوب من جهة أخرى، إنه بالتعارف والتواصل والاعتراف المتبادل يمكن تقريب الشقة بين مختلف الثقافات والحضارات وجعلها يفتتح بعضها على بعض في سعي حيث نحو تلاحق متميز وتسامح مفرغ يسبح بالإقرار بالتمددية والتنوع الثقافي والاعتراف بما لدى الآخر من مقومات الإنتاج الثقافي والإبداع الحضاري.



تفجيرات مومباي ومستقبل الصراع الهندي الباكستاني



د. ديمو عبد الكريم

تقارب بلاذهم مع الهند، وهم يعتبرون أن إضمار الهند ودعم حركة طالبان يخدم الدور الإقليمي الباكستاني، ويساعد في المساومة بشأن قضية كشمير، أي هي محاولة لاستخدام «الورقة البديئة» في إدارة الشأن العام الداخلي وعلاقات باكستان الإقليمية، وخاصة مع الهند وأفغانستان.

هـ - لا تستبعد بعض التكهنات رجال المافيا الهند.

كشمير أهم محاور الصراع
ثمة اعتقاد سائد لدى العديد من المحللين الاستراتيجيين بأن كشمير هي مشكلة العلاقات الهندية الباكستانية حيث تحتل موقعا إستراتيجيا بين وسط وجنوب آسيا لاشتراكها في الحدود مع أربع دول هي الهند وباكستان وأفغانستان والصين، ولما تمثله من أهمية إستراتيجية لدى الدولتين، فهي تشكل الهند عمقا أمنيا إستراتيجيا أمام الصين وباكستان، كما أنها امتداد جغرافي أمام هضبة النظام الباكستاني القائمة على أسس دينية مما يهدد الأوضاع الداخلية في الهند ذات الأقليات المسلمة الكبيرة.

ولعل إدراك هذه الأهمية الإستراتيجية واضح لدى النخبة الهندية من أيام نهر الذي أرسل إلى رئيس وزراء بريطانيا في ١٩٤٧، إن كشمير ترتبط مع الناحية الشمالية بحدود مشتركة مع ثلاث دول هي أفغانستان والاتحاد السوفيتي والصين، وهو ما يجعلها أمرا حيويا لأمن الهند.

أما بالنسبة لباكستان فكشمير منطقة حيوية لأمنها القومي، نظرا لأن الطريقين

جاءت تفجيرات مومباي في السادس والعشرين من نوفمبر 2008 لتدفع بالصراع التقليدي بين الهند وباكستان إلى واجهة الأحداث. بل وتُؤنذ بتحول الصراع إلى حرب شاملة كما حدث عامي 1965 و1971 أو تستمر الحرب الباردة بينهما، والأخطر أنها وضعت العالم على شفا حرب نووية لا تبقى ولا تذر.

الدولتين للعدوات النووية ١٩٩٨ جعل الصراع بينهما يدخل في إطار «المعادلات الصفرية» التي يخسر جميع أطرافها.

من الفاعل ومن المستفيد؟

بالرغم من أن البعث في هوية المنفذين ربما يتجاوز طاقة هذا المقال فإنه يمكننا التأكيد على عدة نقاط:

أولا: إن معرفة هوية الفاعلين لن تكشف تماما إلا بعد أن تنتهي التحقيقات، ثانيا: أن المستوى المالي في التخطيط والتنفيذ الذي تمت به العملية يرجح أن يكون الفاعل تنظيمًا كبيرًا وراء دعم لوجستي ضخم وربما دولة، ثالثا: أن تأثير هذه العمليات سيتجاوز مساحته الداخلية، خاصة أن المنطقة برمتها تشهد صراعا دمويا ليس في وسع أي من المحللين التنبؤ بنهايته.

رابعا: يمكننا رصد عدة فاعلين محتملين وهو يمثل أغلب المستفيدين من التفجيرات.

١- إن تنظيم القاعدة بالتعاون مع تنظيمات جهادية هندية هو المخطط والمنفذ، وفي هذا السياق نرى أن هناك علاقة وثيقة بين الحرب الدائرة في وزيرستان، وبين تفجيرات مومباي.

٢- جماعة عسكر طيبة التي تستهدف تحرير كشمير، ورغم نفي الجماعة مسؤوليتها عن الأحداث فإن الهند تصر على تحميلها المسؤولية.

٣- هناك احتمال أن يكون الفاعل منظمات هندوسية متطرفة عمدت إلى إطلاق اسم إسلامي وهي «مجاهدي ديكان» واستهداف أميركيين وبريطانيين للإيحاء أنهم من تنظيم القاعدة.

٤- تشير بعض الاحتمالات إلى قيادات الاختطافات العسكرية الباكستانية ولو بشكل ضمني- والتي ترى أنه ليس من مصلحتها

ربما كان الصراع هو السمة الغالبة على تاريخ البلدين منذ الاستقلال، حيث خاضت الدولتان ثلاث حروب شاملة، انتهت الأولى بتقسيم كشمير عام ١٩٤٩، ولم تفلح الثانية عام ١٩٦٥ في تغيير الوضع، في حين أسفرت الثالثة عام ١٩٧١ عن تقسيم باكستان نفسها إلى دولتين، وغدا تاريخ الجوار بينهما خطوطا متعرجة من الهدنة على خذر أو حرب مشتتة على خط الحدود الفاصل بينهما، أو اتهامات متبادلة بإثارة القلاقل والنزاعات العرقية والدينية داخل كل دولة.

وفي كل مرة تضرب إحدى الدولتين حوادث عنف تخير أصابع الاتهام مباشرة إلى الطرف الثاني، ففي تفجيرات مومباي الأولى ١٩٩٢ ورغم اعتقاد ساد أنه ربما يكون الفاعل جماعة الجريمة المنظمة أو جماعات

هنوسية فإن الهند ركزت اتهامها في باكستان، وفي نهاية ٢٠٠١ كادت الدولتان أن تصلا إلى حافة الحرب حينما اتهمت نيودلهي إسلام آباد بالضلوع في الهجوم على مبنى برلمانها.

ثم كانت تفجيرات مومباي الثانية ٢٠٠٨ والتي وضعت الدولتين مجددا على حافة حرب نووية علقت الهند على إثرها عملية السلام المعروفة باسم «الحوار الشامل» التي كانت قد بدأت في ٢٠٠٤، كما أجلت المباحثات الثائية التي كان من المقرر عقدها في ديسمبر ٢٠٠٨ في باكستان، بل صرح مسؤولون هنود أن كل الخيارات مطروحة أمامهم في إشارة إلى الخيار العسكري.

ورغم محاولات تحسين العلاقات سواء عقب زيارة فاجاي لباكستان فبراير ١٩٩٩ أو بداية عملية السلام ٢٠٠٤ فإن هذه المحاولات دائما ما كان يقطع خطها حوادث العنف في أي من البلدين، إلا أن امتلاك

النووي، بل حذرته من شن حرب تقليدية واسعة النطاق، فالتوتر بين البلدين يقوض جدول أعمالها في السيطرة على المنطقة.

٣- ومن ثم فلن تترك واشنطن باكستان تولي وجهها شطر الهند وتتركها وحدها في مواجهة طالبان الأفغانية والباكستانية. وذلك هو ما هددت به باكستان من أن الصراع إذا نشب فستحول مجهودها الحربي إلى حدودها مع الهند بدلاً من التصدي للجماعات المسلحة التي تشتعل داخل باكستان.

٤- تدرك باكستان أن استخدام السلاح النووي قد يؤدي إلى تعقيدات دولية حادة تؤثر على المستقبل السياسي للنظام الحاكم في باكستان، كما قد يتيح لإسرائيل الفرصة للاشتراك مع الهند في ضرب المفاعلات النووية



الخطاب السياسي للهند يتجه إلى المرونة لاستيعاب المتغيرات التي طرأت على هيكل النظام العالمي

تقليدي، فما إن حدثت التغيرات حتى قال وزير الخارجية الهندي إن بلاده لديها عدة خيارات إن لم تتجاوب باكستان مع مطالبها، ورغم استبعادها شن هجوم عسكري علي باكستان، فإن رئيس الوزراء عقد اجتماعاً بقيادة الأركان، وقادة الجيوش البرية والجوية والبحرية الذين عرضوا عليه سيناريوهات التهديدات العسكرية التقليدية وزيادة التدمير الأمنية «لمستوى الحرب»، وأوصت الهند رعاياها بعدم السفر إلى باكستان.

ورُزّت باكستان على لسان وزير خارجيتها: إن دولته تملك خيار الدفاع عن سلامتها وإن جيشها متاهب لرد أي عدوان، وقال رئيس الأركان إن الجيش سوف يرد خلال دقائق على الهجمات الهندية، وألغيت إجازات الجنود وأعيد نشر القوات على الحدود مع الهند.

لكني أحسب أن حرباً نووية - أو حتى شاملة- بين الدولتين هي أمر مستبعد لعدة اعتبارات: ١- إن هناك تكافؤاً ودرعاً نووياً بين الدولتين، ولعل هذا ما جعل الهند تعلم أنها لن تكون البائدة باستخدام السلاح النووي، كما أكدت باكستان أنها لن تلجأ إلى الخيار النووي إلا كخيار أخير.

٢- هناك قوات أميركية في باكستان، لذا حذرت أميركا الهند من اللجوء إلى الخيار

الرئيسيين وشبكة السكة الحديد تجري محاذية لكشمير، ومن ثم فالاحتلال الهندي لكشمير يمثل تهديداً مباشراً لأمن باكستان، كما أن الأنهار الثلاثة الرئيسية المغنية للنظام الزراعي في باكستان تتبع من كشمير، وهو الأمر الذي يجعلها بالنسبة لباكستان خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه.

وبصرف النظر عن الأهمية الإستراتيجية للإقليم لدى الدولتين، فإن النظام الذي أقر استقلال الدولتين عام ١٩٤٧ قضى بأن تتعض الأقاليم ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان. ولكن الهند استولت على الإقليم بالقوة وعندما أقرت الأمم المتحدة بحق الإقليم في إجراء استفتاء بصدده مصيره، عثروست الهند ورهضت تنفيذ القرار.

لقد كانت كشمير سبباً في حربين من ثلاثة حروب بين الدولتين، وسباق تسلح انتهى بدخول الدولتين النادي النووي، وهذا الصراع يلقي بظلاله على الاستقرار الإقليمي في شبه القارة الهندية، وتأثر به المنطقة العربية إجمالاً، ليس فقط بسبب سياسات الاستقطاب الحاد، وإنما بسبب التداخل بين الدوائر الإقليمية.

ومنذ أحداث ١١ سبتمبر والولايات المتحدة تعمل على إعادة رسم الخرائط الإقليمية بما يتوافق مع مصالحها الإستراتيجية ولعل هذا مبرم اهتمامهما بقضية كشمير والصراع الهندي الباكستاني، ليس من أجل إيجاد حل عادل للقضية وإنما من أجل وضع حد للأزمة بين الدولتين، كما تخشى واشنطن أن تتحول كشمير إلى أفغانستان أخرى فتكون نقطة ارتكاز في الحرب على الولايات المتحدة.

الحرب النووية، بين الممكن والمستحيل منذ أن أدى سباق التسلح بين الدولتين إلى قيامها بالتصعيدات النووية في مايو ١٩٩٨ أصبح كل نزاع بينهما مُهدداً بحرب لا تقي ولا تدر، حدث هذا في أواخر ٢٠٠١ وتكرر في تجسّبات مومباي الثانية نوفمبر ٢٠٠٨ التي وضعت الدولتين على حافة صراع غير

الباكستانية. ٦- كثير من المحللين يرون أنه لا يمكن لأي من البلدين تحمل كثافة مواجهة شاملة وأن لغة التصعيد كانت لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية، ومن ثم فإن خيار الحرب مستبعد لأن النخبة الحاكمة في الدولتين لا تريد أن تخوض غمار حرب، فالهند على اعتبار انتخابات تشريعية وسباق بين الحماثم والمصقور ما زال مستمراً، كما أن باكستان خارجة توا من تغيير في رأس السلطة الحاكمة وما زالت أزمتها السياسية مستمرة.

ولعل تلك الاعتبارات هي ما تقصر اتجاه الخطاب السياسي في الدولتين إلى شيء من المرونة والذي بدوره يشير إلى استيعاب الطرفين للمتغيرات التي طرأت على هيكل النظام الدولي التي تؤثر بالتبعية في إدارة القضايا الخلافية بين القطبين النوويين، لذلك فإن المتوقع هو هدوء المواجهة وتعاون البلدين في إنهاء الأزمة.

وإذا كان ما سبق هو حكم موازين القوى على الأرض فإنه ينبغي التأكيد أن الحرب إذا نشبت فلن تكون مجرد معركة تستغرق عدة ساعات أو بضعة أيام، إنما سستستمر بقوة دفع ثلاثية لدى كل طرف من: قوة الغفيدة القتالية وكثافة البشر وتقدم السلاح.



دورنا الدعوي في الأزمة الاقتصادية



عمر المطوع

بالمعاملات المالية، للقيام بتحضير بحوث عدة وتقارير متخصصة في تداعيات الأزمة المالية ووسائل علاجها، فيقومون بعقد الملتقيات والندوات التي تناقش الموضوع بنظرة واقعية وموضوعية بعيدا عن النظرة البسيطة التي يتم التركيز فيها فقط على الربا، فأثار الربا مدمرة سواء في حال الأزمة الاقتصادية أو النهضة الاقتصادية، وهذا ما يؤمن به وندعو إليه، وسوف يجد اخواننا الدعاة الكثير من المؤسسات المالية التي ترحب برعاية مثل هذه الملتقيات، وهناك الكثير من المختصين أصحاب التوجه الإسلامي قد كتبوا في ذلك، فباحثوا لو تجمع الجهود حتى يعم نفعها، فاصدار مثل تلك التقارير وعقد مثل تلك الملتقيات التخصصية سيؤدي

الداعية إلى الله - عز وجل - يشارك في أدوار مختلفة في الحياة، فهو الأب والمربي الحكيم لأهله وأبنائه، وهو الابن البار لوالديه، وهو الأخ الصادق الوفي لأخوانه وأخواته، وهو الداعية المتفاني المستبشر برحمة الله في حالات اليأس والاحباط التي تصيب الناس، وهو كذلك الداعية الواعي لما يحدث في المجتمع من تداعيات في جميع مجالات الحياة. فهو دائما يتأمل ويفكر في كيفية الاستفادة من تلك الأحداث في تقريب الناس إلى الله ونشر أخلاق الإسلام بمفهومة الشمولي، وبما انني قريب من القطاع الخاص ومجال شركات الاستثمار والأحداث الساخنة حول الأزمة الاقتصادية وتداعياتها وأثرها الاقتصادي والاجتماعي على أفراد المجتمع. أجد أن العلماء والدعاة إلى الله والمؤسسات الدعوية والعلمية وأصحاب التوجه الإسلامي في البرلمان وغيرهم ممن يستطيع أن يكون له أثر ايجابي في حل الأزمة وتفريع كريات الأمة الإسلامية مطلوب منهم المساهمة بشكل رئيس في حل مثل تلك الأزمات وآثارها على مستوى مجالات عدة منها،

الاجتماعي

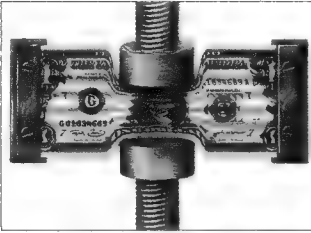
الجوانب الإيمانية وربطها بالواقع الذي يعيشه الناس في الأزمة المالية، فتلقت المواعظ والدروس اتركبهم في ثبات الناس على الحق والرجوع إلى الله، يقول سفيان الثوري رحمه الله دليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان منع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء».

العلمي والشرعي

لا بد ان ينبري اخواننا الدعاة المهنيون في عالم المال والاستثمار ليكونوا صفاً واحداً مع العلماء والمراقبين الشرعيين المختصين

يجب على الداعية أن يسمى في قضاء حاجات الناس وتبديج كرياتهم والوقوف معهم وتذكيرهم بالله عز وجل، وتذكيرهم بمعاني الصبر والتوكل والرضا والاثبات، فقد رأينا الكثير من الناس البسطاء متضررين من الأزمة الاقتصادية وانهار أسواق المال، فمنهم من خسر كل ما يملك والثاني عليه دين لو أنقذ عمره كله لم يستطع سداذه، والثالث أعني من وظيفته بسبب تقليص المصاريف، وهكذا سوف تجد الكثيرين ممن تضرر بهذه الأزمة الاقتصادية، فتلتن قريبين من واقع الناس، نشد أزرهم ونواصي الآمهم ونشهر عليهم بالرأي السديد في حال طلبهم النصيح والمشورة، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال «عن النبي ﷺ قال «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم)، وما أعظم أن تقوم المؤسسات الدعوية بعمل دروس عامة تركز فيها على





الأزمة الحقيقية أن يسلب الدين والإيمان بعرض من أعراض الدنيا

المنج. علينا ان نشرع قوانين تضمن جودة الادارات التنفيذية للشركات، فلقد جمعت أموال المساهمين من قبل بعض الادارات السيئة واستثمرت في نشاطات ذات مخاطر عالية.

فلننكر في المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة، ولنشجع كل مشروع مدروس وحكيم يساهم في حل الأزمة الاقتصادية ولو كان من غير توجهاتها.

أخيراً فإن الأزمة الحقيقية والهالك المروع هو أن يسلب منك الدين والإيمان بعرض من أعراض الدنيا، فقد قال النبي ﷺ «بادروا بالأعمال فتتا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا» (رواه مسلم).

نتوقف ونقيّم تعاملنا مع الآخرين، علينا أن نتقف، نراجع، نقيّم، نصصح، ثم ننتقل من جديد، فكما نقول الحكمة «ليس من العيب أن تخطئ... ولكن كل العيب أن تتعادي في الخطأ».

السياسي والنقابي

لا بد من المسارعة في تشريع قوانين تحافظ على استقرار الاقتصاد ولا تكافئ أصحاب الادارات السيئة للقطاع الخاص والمتنفعين، وأن نفكر في مشاريع البنية التحتية وضرورتها وكيفية بناء المواطن

إلى وجود دور واضح وجلي ذي طبيعة تتوافق مع أحكام الدين الإسلامي في محتوى القرارات التي سيتم تطبيقها من قبل الجهات التنفيذية في الدولة.

الشركات الإسلامية

من باب النصيح الذي امرنا به شرعاً أن نذكر إخواننا أصحاب القرار في الشركات التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية بأن المسؤولية العظيمة في إظهار الصورة المشرفة للاقتصاد الاسلامي لانتشار الناس من الآثار المدمرة للربا، فعليهم أن يتوقفوا ويدققوا التأمل في حصيلة التجربة المالية الإسلامية ومدى تأثيرها في الأزمة الحالية، وهل مؤسساتنا المالية تستطيع أن تساهم في إيجاد مجتمع ذي طبيعة إنتاجية يساهم في بناء الاقتصاد؟ أم أنها تشجع النمط الاستهلاكي لأفراد المجتمع؟ وهل الأدوات المالية التي يتم استخدامها تساهم في بناء اقتصاد متكامل يساعد في تنمية البلاد في شتى قطاعات الحياة؟ وماذا عن بعض الأدوات التي تشويها شبهة الربا مثل «التورق» الذي أصبح منظماً بشكل مخيف وكذلك «التكبيش».

إن علينا أن نراجع أنفسنا ولا نتوسع بما لا تتحمله قدراتنا وإمكاناتنا، فنؤسس في كل مجال شركة بهدف تحصيل رسوم الاكتتاب حتى يظهر الربح في ميزانية الشركة الأم، أو نقيّم الأصول بأكثر من أسعارها ونسجل أرباحاً غير محققة بهدف تجميل الميزانيات وقبض المكافآت، إن علينا أن



التاريخ الإسلامي •• عجائبه ونجائبه



د. عبد الرحمن الجحري

حين نتحدث عن التاريخ الإسلامي وبطولاته وتضحياته لا نعني ولا نحدد ذلك بنسب أو جنس أو بيئة أو أي عامل طرأ عليه، إنما فقط نعني ما سمعه هذا الدين الذي أنزله الله تعالى، منه منه وبعده، كما لا نعني أفراداً قاموا بذلك فعلوه بأشخاصهم، وإنما كان ذلك بالإسلام وحده، أقتلوا عليه وأخلصوا له وضحووا لأحله، ولولاه لم يكونوا شيئاً، لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون» (الأنبياء- 10) (1)، به تميزوا وتحصروا وسادوا وقادوا، ولا هذا الذي كان لديهم يعطونه ويقدمونه للآخرين، وهو ما عبر عنه ربي بن عامر ليرسم قائد القرس في القادسية، وقارن بين حالهم قبل الإسلام وبعده وفي ظل الحادي الأسانية والحصارية فتغير المجتمع كله وأرتقى وأقام الحياة الكريمة الفاضلة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتكم أسرة واحدة» (آل عمران- 103) (2).

التي رزقته، تجدها مطمورة تحت انقاض الشبهات والزيف والتحريف، التي لم تدع جانباً منه إلا هوت فضائله وأضاعت مذاقه وأذابت قوة بيبانه ومدلولاته وجمالته، حكم من صورة باهره- عُرضت بشكل باهت أو جائر حائر- جعلته مثيراً للراء، إن لم يكن للآذراء، وهو في حقيقته يحمل الضياء الذي لو عرفه أهله بل حتى غير أهله، لأعجبوا به واجذبوا إليه، وهذا الفيش والمعيث قد أحاط بالآثار الإسلامية في عموه أفراداً وجماعات ومجتمعات، وهم الذين قدموا غالي التضحيات لبناء ذلك المجتمع الكريم، نساءً ورجالاً، شباباً وأطفالاً، هؤلاء هم أولادها الثلاثة- في غزوة بدر (3) (17) رمضان، ١هـ).

وهذه أم سعد بن معاذ سيد الأوس حين تأخر ابنها قليلاً عن الالتحاق بغزوة الخندق خرجت تحته قائلةً له: لقد تأخرت يا سعد، ولما انتهي من استعدادهم خرج يهرول وهو يرتجز (٤):
لَبَّ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حُمْلًا
لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ
وانظر إلى سواد بن غزوة وما فعله في بدر

المجتمع في نوعيته وسلوكه وأخلاقه، فما كان يمكن أن تبني تلك الصروح العالية والعجايب لولاه، وتأتي معانيه وأضاه في سلوكه، فليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وبذلك ارتقوا من السفوح الهابطة إلى القمم السامقة، فكانوا مثلاً فريداً، تشهد ذلك من خلال سلوكه وفعله وتعاملاته.

ولما يمكن أن نجد في التاريخ أمة، أطفالها وشيوخها وشيوخها فضلاً عن رجالها، يهرعون باحثين عن طرق- مهما كانت شاقة- يخدمون بها هذا الدين تقرراً إلى الله تعالى وعلى منهجه، حتى لو كان في ذلك تقديم نفوسهم رخيصة له.

والكلام عن المجتمع المسلم الذي رياه الإسلام باعتباره هو الذي يسوس أمورهم ويوجه حياتهم ويأخذ المسلم نفسه بمنهجهم إيماناً واحتساباً، يفعل مقيلاً غير مدبر، مهما كانت التضحيات إلى مستوى اعتبر من العجايب الفريدة، وقدم نجائب الأحداث وعجايبها وكرامتها وبيشائرها الندية التي أضاءت الحياة وارتقت بها إلى الفضائل.

والتاريخ الإسلامي مليء بهذه الصور

ويحدثنا التاريخ عن ذلك المجتمع الذي تحرر من أفقاله وأدراجه وقام بانبا فارعا، ارتقى قمم الحياة الإنسانية الفاضلة التي ما كانت تخطر على بال أو تُعْمَرُ علي ذاكرة، لكنها كانت بالإسلام وأقاما متحرراً ماعوناً على الدوام، وفقامت في مجتمعه المعاني الإنسانية الثابتة وعاشت تموج بها الحياة في نوع من البشر جديد، إنسانية واستقامة وأمانة، كما هي علما وإنتاجا وشجاعة. عرفت بهم الحياة لأول مرة الإنسانية والعدالة الحقبة والمحبة، وتغير بذلك الإنسان والحياة وفرحت بهم وانتشت البينة والمكان، بل والحيوان، ورات من ورائهم الحياة الإنسانية الفاضلة والحضارة الكريمة والفروسية الخلق، ولادتها الجديدة السليمة السائلة الأبية الطهور، فأحدثت في الحياة عجايا لا يُصدق لولا أنها مرئية متكررة متوهجة، فقدت الأرض غير الأرض عندما أشرفت بنورها وأزيت وأبنت من كل زوج بهيج، فاستدار الزمان وعاد كما أراد الله يوم خلق السموات والأرض.

والحديث عن رقي المجتمع المسلم يتجاوز المباني العمرانية والإنجازات المادية، بل حتى أحيانا النتاجات العلمية إلى رقي ذلك



الاسلام يصنع الحياة الفاضلة بتربية اهلها على العظائم الخيرة والكرام البيرة والمحامد الفاضلة

وهو مقدم في الصف فأشار إليه رسول الله ﷺ «استو يا سواد» فقال «يا رسول الله أوجمتي وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقطني» ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه الشريفة وقال استعقد ، فما كان من سواد إلا أن اعتقه فقبل بطنه فقال «ما حملك على هذا يا سواد» قال «يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد أن يمس جلدي جلديك، فدعما له رسول الله ﷺ بخير (5).

ومن الأسف أن هذه الصيغ الفريدة تم تجاوزها من قبل الأعداء وأهملها، بل جرحوها وفككوا بها وقلبوها بصورتها، وكما كانت صفحاتها أكثر بياضا زادت عليها السهام وكثرت جروحها واتسعت الهوة بينها وبين حقيقتها الرائعة، من أمثال يوم السيفية وحروب الردة والفتوحات، ويقدم التاريخ الإسلامي بغير حقائقه مما يجعله ميتورا عن طبيعته بعيدا عن أصالته غريبا عن منتهى.

أما عجائب هذا التاريخ في صناعة الحياة الإنسانية فهي بعيدة عن التناول في أغلب الأوقات، وهو في حقيقته مليء بالعجائب والنجائب حين يُعرض محققا مدققا متحريرا، فالإسلام الذي ربي أتباعه على معانيه ومنهجه الرباني أنتج مجتمعا- أفرادا وجماعات نساء ورجالا وأطفالا- ملأ الحياة الإنسانية في ذاته وفيما حوله، صيفا نشرت شذاهما في الأفق وأمنى العيش فيها حتى غير المسلمين. بل إن ذلك كان المفتاح لقلوبهم كي يقبلوا على هذا الدين فدخلوه أفواجا.

كيف لإنسان متخن بالجراح يبقى مستمرا في القتال كأنه لا يحس بالألم، فهذا أنس بن النضر يطلب الموت في سبيل الله (وهو عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ وبه

سُمي)، قاتل حتى قُتل فوجدوا به فوق ٧٠ ضربة، فيقول أنس ابن أخيه عنه «لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ في معركة أحد فوق ٧٠ ضربة فما عرّفته إلا أخته من بَناته» (٦).

وهذه من العجائب والنجائب وفصص الكرائم وأحاديث المحامد التي صنعها المسلمون بهذا الدين وحده، وهكذا كان المسلمون جميعا، فلو قرأت عن أي من الصحابة الكرام والتابعين ومن بعدهم أمثالهم من تلك الأجيال ممن أقبلوا على دين الله بحب عميق وتوجها بإخلاص عديم النظير في القيام بواجبهم لرأيت العجب، وحين تنظر في حياة أحدهم ترى هذه النواذر مسطورة مشعة تثير الحياة وتعطرها بدعق الحضارة الإنسانية ونضارتها البارة، فاستحقوا بذلك كل وصف فاضل كريم (٧).

بيض الوجه كريمة أحسابهم
شم الأنوف من الطراز الأول
وكذلك ما كان من آخرين مثل سعد بن الربيع في معركة أحد وغيرهم كثير وكثير، انطلاقا من التبع ذاته والقيام بتلك المعاني التي قدمت تلك الصيغ بمنهج الله تعالى، إيمانا واحتسابا، وهذه الصيغ وأمثالها مليئة بها صفحات التاريخ الإسلامي في كل العصور، كلما كان الالتزام بهذا الدين.

وكان العلماء في ذلك قدوة وبالإسلام وحده يمكن صناعة الحياة الفاضلة، ترى ذلك من خلال صفحات تاريخه المبدون الموثق، في صور تربيته لأهله على العظائم الخيرة والكرائم النيرة والمحامد الفاضلة، فيه وحده يصنع الإنسان ما لا يمكن صناعته من قبل أي أحد أو يبلغه أو يرتقيه مهما حاول أو أراد وهو لا يعرفه إلا بهذا الدين الذي يأتي

بالعجائب والنجائب في كل اتجاه وفي كل ميدان وفي أي أثر.

وفي الختام نتعرف على قصة غُيّر بن الحمام الأنصاري شهيد معركة بدر، وكان يستعد للمعركة ويديه نمرات ياكلها مستعينا بها يتقوى على القتال، فما إن سمع رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرا متحسبا، مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» فرمى بقية نمراته وهو يقول: لئن أنا حييت حتى آكل نمراتي هذه، إنها ليحياة طويلة، فأخذ سيفه فقاتل حتى قُتل، فكان أول شهيد أو من أوائلهم، وكان ينشد (٨):

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المباد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زام عرضة النفاذ
خير التقى والبر والرشاد

الهوامش

- ١ - انظر تصديرها في ظلال القرآن، ٢٣١٩/١
- ٢ - انظر تصديرها في ظلال القرآن، ٤٤٢/١
- ٣ - سيره ابن هشام، ٧٠٧/١ واستشهد منه اثنان (عوف ومُنْزَل) - سيره ابن هشام، ٧٠٨/١ (والعفراء الأرض البيضاء لم توطأ، وكذلك التلة الثلاثة عطر من كل شجر). وسبها في سيره ابن هشام، ١٣٨/١، ٧٨٠، ٧٠٢
- ٤ - انظر السيرة النبوية منهجية دراساتها واستعراض أبحاثها، ٢٢١
- ٥ - سيره ابن هشام، ٦٦١/١
- ٦ - سيره ابن هشام ١٢٨٢/٢، ١٢٥، ١٢٦
- ٧ - قصيدة لحسان بن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ
- ٨ - مطراوت في دراسة التاريخ الإسلامي، وينما.

التغيير



د. علي الحمادي

دولاراً!

بل إن بعض الشركات حققت في السنوات الأخيرة الماضية أرباحاً مقدارها ١٥٠٠ في المائة ومنها شركة (Global Link)، وهي شركة للترجمة، حيث تقوم بالترجمة إلى ست لغات هي: الإنجليزية، الروسية، الفرنسية، الألمانية، الأسبانية، والإيطالية. صاحب هذه الشركة كان يعمل رئيساً للترجمة في جهاز المخابرات الأمريكية لمدة ثلاثين سنة، وعندما تقاعد أسس هذه الشركة المتميزة، والذي غُيّر فيها أسلوب الترجمة المعادي إلى الترجمة بالحاسب الآلي، حيث يتم تصوير ما براد ترجمته بواسطة (Scanner)، ثم يقوم الحاسب الآلي بترجمة ثلاثين ألف كلمة في الساعة الواحدة، لذلك حققت هذه الشركة أرباحاً كبيرة جداً.

نعم، إنه التصميم على تغيير الواقع، والسعي إلى ذلك، وقد سئل أحد الزنوج الأميركيين، وكان مليونيراً، فقيل له: كيف أصبحت مليونيراً؟ فقال: بأميرين، ومن فعلهما فسيصبح مثلي، فقيل له: ما هما؟ فقال: الأمر الأول أنني شربت أن أصبح مليونيراً، والأمير الثاني أنني حاولت أن أصبح مليونيراً!

إن العملية التغييرية عملية ذكية، إذ لم تعد مسألة خاضعة للمزاج، بل هي ضرورية للبقاء والمواصلة والتفوق والنجاح، فمن لا يتقدم يتقدم، ومن لا يغير يذك، ويشل ويندم، ونجاح الآمن لا يعني نجاح الفرد، وعلى المرء أن يقرر التغيير، بعد أن يتوكل على الله تعالى ويستعين به، ثم يبدأ ولا يتأخر.

بيت المقدس، فيكسر الصليب، ويرفع راية التوحيد، ويحدث تغييراً عجز أكثر من ألف مليون مسلم أن يحدثوه اليوم! وهي عالم الإدارة والسياسة والمال حوادث كثيرة، ونجاحات عديدة، لم تكن لتكون لولا أن أصحابها برهوا من واقعهم وصمموا على التغيير.

فالرئيس الفرنسي جاك شيراك لما انتخب رئيساً لفرنسا وزار الولايات المتحدة الأمريكية تحدث في مؤتمر الصحافي عن الفترة التي أمضاها في شبابه في الولايات المتحدة الأمريكية فقال: منذ أربعين سنة كنت أعمل في مطعم هارد جونسون، ولم اتخيل أبداً أنني في يوم من الأيام سأقف في البيت الأبيض إلى جانب رئيس الولايات المتحدة في مؤتمر صحافي.

وهذا مانديلا عاش ثمانية وعشرين عاماً في سجن جنوب إفريقيا، وكان يقود التغيير ويؤججه وهو في سجنه، حتى أخرجته حاكم جنوب إفريقيا مرغماً من سجنه، وأصبح حاكماً لجنوب إفريقيا عدة سنوات، بينما أصبح الحاكم السابق في ملي النسيان، فيها للمعب!

والمرأة الحديدية تأتشر كانت بائنة مفجورة في أحد المحلات التجارية، وإذ بها بعد ذلك تصبح رئيسة لوزراء بريطانيا، هما الذي صنعت حتى أصبحت كذلك؟ أهو الجمود والتقاعس؟ أم التغيير والمبادرة والتصميم؟

وماليزيا مثل تتميز في التغيير، حيث صممت أن تصبح دولة صناعية خلال عشر سنين (١٩٨٦ - ١٩٩٥)، ففريت من شأنها تغييراً شاملاً، واستطاعت أن تصبح كما أرادت في المدة التي رسمتها لنفسها، بل إن معدل النمو في ماليزيا اليوم يعد من أعلى معدلات النمو في العالم.

وشركة (American on line) دخلت البورصة في شهر مارس ١٩٩٢، وكان سعر السهم فيها ثمانية دولارات، وبعد ثلاث سنوات فقط ارتفع سعر السهم إلى تسعين

التغيير كلمة لها مدلول كبير، طالب به الجميع، ولم يمارسه بذكاء إلا نضر قليل، إنها كلمة مدوية، عشقها العلماء، وهام بها الجهادية العظماء، ولم يضر منها إلا الحمقى والجهلاء، الذين رضوا بالندون، واستمرواوا الذل والهوان، وقبلوا أن يسيطروا على هامش التأثير وفي ذيل القاطلة.

لقد أثبت التاريخ أن الإنسان لا يمكن له أن يقيم حضارة أو يصنع مستقبلًا ما لم يغير من نفسه ابتداءً، ثم يسير جاداً في طريق التغيير حتى يغير من وما حوله، وعندها سيجني الشهد، وإن لم يفعل ذلك فما له غير الملقم والحتنظل.

يقول الله تعالى ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيرها ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ (الأنفال: ٥٢). إن عمر بن عبدالعزيز غيّر فاحس التغيير، إذ بنى دولة إسلامية لم يشهد التاريخ من بعدها لها مثيلاً، فأمّن الناس على أنفسهم وأهلهم وأعراضهم وأموالهم، وعزّوا علم يجرّو أحد على إذلّاهم، وفاض المال حتى لم يجدوا من يأخذ، وكل ذلك في سنتين لا غير!

وقد هز عبدالرحمن الداخل من الشام بعد سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين، فلم يرضه ما آل إليه أمره، هانئ إلا التغيير، فكانت العاقبة أن شيد له ملكاً في قطر بلاد النصارى، وأقام حضارة إسلامية دامت قرناً طويلاً، أخرج الله بها الغرب من ظلمات جهلهم إلى علم سادوا اليوم به الدنيا.

وهرب الطفل الرضيع، صلاح الدين الأيوبي، من أبيه وعمه وجميع أهله فاراً من القتل المحتم، وكاد والده أن يفتك به لما جاع فصاح وأوشك أن يكشف أمرهم في جنح الليل، لولا قدر الله عز وجل الذي حماه بيد عمه الذي أدخله صندوقاً هائسكته، ثم تمر سنوات ليست طويلة في عمر الأمم، وإذ بهذا الطفل الطريد يدخل

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والأسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا يعتنق الكثير من مفكرى الغرب ومثقفهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنتعرفه من خلال سلسلة رواع سير المهتدين التي تروينا لكم «الوعي الإسلامي» بأئسنة أئاس سوعا إلى الهداية والسعادة، أئاس يرون أن الإسلام دين العقل والعشق والحرية والرحمة والأحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام الملك الإنجليزي جون لاكلاند بن هنري الثاني

-ظهور أول وثيقة لحقوق الإنسان (المكتكارتا)-

(علاء الدين المديرس)

بعدالة حكمه وتأثره بالإسلام، ومعارضته للحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، وصدر أول وثيقة لحقوق الإنسان في عهده، حتى شهدنا أن الشارنغ المزيف قد قلب الحقائق، فخذ الأمير روبن هود، وجعله بطلاً أسطوريا، ونصير الفلقرء والمساكين، ومدافعا عن الحق الإلهي الذي نادى به الكنيسة، وجعله من أبرز الأمراء الوطنيين الذين حاربوا الملك المستبد المارق والخارج على تعاليم الكنيسة! حتى أشتهر روبن هود في السينما الأوروبية بطلاً أسطوريا، وأطلق عليه زورا لقب نصير الفلقرء والمستضعفين.

ورغم إعدام الملك جون واتهامه بالظلم والاستبداد والجنون، وتعرض سيرته وعهده للتشويه والتزييف التاريخي، إلا أن وثيقة الماكنكارتا الشهيرة، تشير إلى عدالة حكمه، وتثبت ظلم واستبداد خصومه، كما تشير هذه الوثيقة إشارة قاطعة، إلى مدى تأثر أوروبا بالصور الوسطى والملك جون ووثيقته، بالقرآن الكريم وتعاليمه الراقية.

أدت جهود خصوم الملك جون إلى ارتباب السلطان المسلم في نوايا الملك، وفي رغبته باعتناق الإسلام، فاتهمه بالعمالة وقصر النظر وعدم الجدية في مشروع التحالف الذي عرض عليه، ما أدى إلى عودة الوفد إلى إنجلترا، دون أن ينجح في إبرام أي اتفاق مع الدولة الإسلامية القوية والمتحضرة آنذاك، ومن ثم محاصرة الملك جون ومحاربه وتشديد الطوق عليه من قبل الكنيسة والدول الأوروبية المتحالفة معها، مما أدى في نهاية المطاف إلى عزله واتهامه بالظلم والفساد، ثم الجنون والهروقة، وأخيرا إعدامه.

الجدير بالذكر أن الملك الجديد ريتشارد والدول المتحالفة معه، كانت قد استمعت برموز الإقطاع وكبار الملوك والتجار الاحتكاريين في إنجلترا، لمحاصرة الملك جون والاتقاضي على إرساله إلى السجن، وكان من إسقاط حكمه، وكان من أبرزهم الأمير الإقطاعي روبن هود، والذي كان صديقا للملك ريتشارد.

ولقد تم - مع الأسف - تزييف التاريخ وتفاصيل الأحداث المهمة المتعلقة بعصر الملك جون وخلفاءه، لاسيما ما يتعلق

كتب، لكي يمتنق دين محمد ﷺ ويعتنق إسلامه في الوقت المناسب.

وكان قد أرسل وفداً مكوناً من ثلاثة أشخاص إلى قصر السلطان الناصر لهذا الغرض. ولكن خطة الملك جون ورغبته المصادفة في التشرب إلى السلطان الإسلامي وتأثره بالقرآن وتعاليمه، كانت قد كشفت وأجهضت من قبل خصومه، وكان من أبرز أسباب هذا التوجه السياسي لدى الملك جون، التامر الصليبي الأوروبي المستمر على حكمه، وربما كان من بين الأسباب التي أدت إلى فشل خطته، الدور المشبوه الذي قام به أحد أعضاء الوفد الذي أرسله إلى السلطان العربي، إذ كان متعاوناً مع خصومه ومناوئاً لحكمه، وقد استطاع هذا الشخص أن يشكك في معتمد الناصر، وتمكن من أن يثق «اسميناء» من الملك والريبة بين السلطان المسلم والملك الإنجليزي، فأدى ذلك بطبيعة الحال إلى رفض طلب الملك جون، للتحالف بين بريطانيا والأندلس ضد المجر الصليبي في إيطاليا وفرنسا وأسبانيا، والتحالف مع الكنيسة والتتار اللاموئي المتعصب آنذاك، وقد

لقد كشف الباحثون والعلماء أخيراً أن أول صحيفة لحقوق الإنسان، التي كتبت في إنجلترا في عصر الملك جون لاكلاند، وهي «وثيقة الماكنكارتا» في سنة 1215م، كانت بنودها مستقاة ومستنبطة من القرآن بشكل مباشر، كما كشف الباحثون أن الملك جون الذي صدرت في زمنه أول وثيقة لحقوق الإنسان، كان حاكماً عادلاً ورعياً على عكس ما أشيع عنه خلال القرون التي تلت عصره. والملك جون هو أخو القائد الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد إبن الملك الصليبية المعروفة على بلاد الشام في عصر الناصر صلاح الدين الأيوبي، في القرن الثالث عشر الميلادي.

وتشير الوثائق إلى أن الملك جون كان قد قرأ القرآن وتأثر به، وحاول اعتناق الإسلام سراً، ويذكر الباحثون أن هذا الملك قد طلب من السلطان محمد الناصر ملك المغرب والأندلس وإفريقيا في ذلك العصر، أن يتحالف معه ضد خصومه في أوروبا، كما أبدى رغبة شديدة في دراسة الإسلام والتعرف عليه عن

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة



حاجتنا إلى الإيمان

الشيخ يوسف القرضاوي (العدد التاسع والعشرون - غرة جمادى الأولى 1387 هـ - 7 أغسطس 1967م)

إن قضية الإيمان ليست امراً على هامش الوجود. يجوز لنا أن نغفلها أو نستخف به، أو ندعه في زوايا النسيان. كيف وهي أمر يتعلق بوجود الإنسان ومصيره! وإنها سعادة الأبد أو شقوته. إنها لجنة ابدأ.. أو لنار ابدأ.. فكان لزماً على كل ذي عقل أن يفكر فيها ويصلطنها إلى حقيقتها.



ما نريد من مقدماتها كانت خيراً وصديقاً وحشاً، وأن كانت غير ذلك كانت شراً وكذباً وباطلاً، ولا يوصف الفعل بحسن ولا قبح ولا يوصف القول بالصدق والكذب، حتى تعرف ثمرته.

هذا هو مذهب البراجماتزم، أو مذهب المنفعة، الذي يدعو إليه «وليم جيمس» وغيره.

ونحن لا نخشى هذا المذهب على عقيدتنا - وإن كنا لا نوافق عليه في الجملة - فلأننا نؤمن أن أنفع شيء للناس هو الحق، وأضر شيء بالناس هو الباطل، ولقد ضرب القرآن الكريم مثلاً لحق بلقاء السائل، والمعدن النافع، وللباطل بالزبد الرابسي على وجه الماء حين يسيل به الوادي، أو بالرخوة المنفضة على وجه المعدن، حين يوقد عليه في النار ابتلاء حلية أو متاع، ثم قال تعالى معقبا على هذا التمثيل «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب

والدين إذا حرم على الناس شيئا وعرضهم ما هو خير منه، مما لا يشتمل على مفسدة الشيء المحرم.

إن المؤمن ثم يخسر شيئا بعبادته لله سبحانه، وإتقائه ما حرم الله عليه، وإنما ربح الهدى والاستقامة على الحق، والثبات على الخير، والاستعلاء على الشهوات، وربح بعد ذلك هدوء النفس، وطمأنينة الحياة.

وفي عصرنا هذا أصبح الناس يجرون وراء المنفعة لاهئين، حتى إن كثيرا منهم ليرون الحق فيما ينفعهم، لا فيما يطابق الواقع، أو ما تقوم البراهين على صحته.

وقد قام مذهب برأسه ينادي بأن المنفعة مقياس الحقيقة، وعصرى عن أن المهر من كل شيء هو نتائجه، وما يترتب عليه من آثار في حياتنا العملية، وعلى أن الصدق ليس هو مطابقة الخبر للواقع، بل أنسجامه مع ما سيقع. وهكذا، فكل شيء يحكم عليه بما يتبعه من نتائج، فإن كانت هذه النتائج متناسية مع أغراضنا ومع

ان صبح قولكما فليست بخاسر أو صبح قولي فليست بالخاسر عليكما.

ونحن نقول - تنزلاً مع هذا المنطق: أن الذي يؤمن بالله والدار الآخرة، لا يخاطر بدنيته الفانية ليبيع آخرته الباقية، كلا أنه بإيمانه يربح الحياتين معا، ويفوز بالمستبين في الدنيا والآخرة جميعا، «من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة» (التساء: ١٢٤)، «ولدار الآخرة خير» (يوسف: ١٠٩).

إن العبادات التي فرضها الدين إنما هي وسائل لتزكية نفس المؤمن، وتزقية روحه، ما أقل ما يبدل فيها من جهد، إلى جنب ما يكسب وراعا من خير.

وإن الحرمات التي حظرها عليه الدين، إنما صان بتزريعها عقله وحلقه، ونفسه وماله، وعرضه وتسله، فهو إنما «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم» (الأعراف: ١٥٧).

وقد فكر الكثيرون من أولي الألباب، وانتهى كل منهم إلى إثبات العقيدة في الله بطريقه الخاص، فمنهم من استند إلى صوت القطرة في أعماقه «إني الله شك فاطر السموات والأرض» (إبراهيم: ١٠) «فطر الله التي فطر الناس عليها» (الروم: ٢٠)، ومنهم من اعتمد على مبدأ «السببية، الذي يقرر أن كل صنعة لا بد لها من صانع، وكل حادث لا بد له من محدث، وكل حركة لا بد لها من محرك، وكل نظام لا بد له أن يكون وراءه منظم، وهذا المبدأ ثابت الأوليات الالهيية في العقول.

ومنهم من ناقش المسألة مناقشة حسابية رياضية، فأنتهى إلى أن الاضمن والأمن لحياته وما بعد حياته أن يؤمن بالله وبالأخرة والبعث والجزاء، وفي مثل هذا يقول الشاعر الفيلسوف ابوالعلاء المعري:

قال النجم والطبيب كلاهما لا تبعث الأموات، قلت: اليكما

● عالم إسلامي

جفاء. وأما ما ينفذ الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد: ١٧).

والذي يمكث في الأرض هو «الحق» وهو الذي عبر عنه القرآن بعدما ينفذ الناس، لانه يتفهم ماديا ومعنويا، يتفهم اجساما وعقولا وقلوبا، ويتفهم افرادا وجماعات، ويتفهم دنيا وأخرى.

نحن لا نقصر المنفعة على الحياة المعالجة هنا، بل نضع في حسابنا دائما الحياة الآخرة، حياة الخلود التي أعدت للإنسان، وأعد لها الإنسان.

أجل، لو أننا احتكنا إلى مقياس المنفعة وجددها، ورضينا منطق الدين لا يمتنعون فكرة إلا المصلحة، لوجدنا الدين - مع هذا - ثقیل الميزان، مبین السلطان.

فقد اثبت الشارحي والاستقراء لحيية البشر ان الدين ضرورة لا غنى عنها.. ضرورة للفرز ليطمئن ويسعد، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماثل.

والفرز بغير دين ولا إيمان، ريشة في مهب الريح. لا تستقر على وضع ولا تثبت على حال، إنسان ليس له قيمة ولا جذور ولا أعماق. إنسان حائر قلق، لا يعرف حقيقة نفسه، ولا سر وجوده، لا يدري من جاء به إلى هذه الحياة ولا ماذا جبه به إليها.

والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غاشية - وإن لمعت فيه بسواقر الحضارة - الحياة والبقاء فيه للرشد والأقوى، لا للأفضل ولا للأبقى.. مجتمع تعاسة وشقاء، وإن زخر بأبدان الرفاهية وأسياب النعيم، مجتمع تافه رخيص لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطن، والفرج، فهم «يتعمنون ويأكلون كما تأكل النعام» (محمد: ١٧).

ماذا حقق التقدم المادي والعلم - المادي - وإن امتد رواقه، وانضخت ميادينه - ليس بمستطيع ان يحقق الطمأنينة والمساواة للناس، لأن العلم انما يرقى بالجانب المادي للحياة، فيختصر الشقة البعيدة، والزمن الطويل إلى مدة أقصر. ولهذا سموا عصرنا هذا «عصر السرعة» أو «عصر التغلب على المسافات».

ولكن هل يستطيع أحد ان يسميه عصر «الفضيلة» أو «عصر الطمأنينة» أو «عصر السعادة للبشر»؟

إن العلم هيا للإنسان الحديث وسائل الحياة. ولكنه لم يهده إلى غاياتها، إنه زين له ظاهرها، ولكنه لم يسهل باعماقها، وما أنسى الإنسان إذا أغرقته الوسائل فذهل عن الغايات وإذا شغل بالسلمج عن القاع، وبالقشر عن الباطن.

العلم المادي أعطى الإنسان أدوات كثيرة، ولكنه لم يعمله «قيمة» كبيرة أو «هدفا» رفيعا، يحيا له، ويموت عليه.

ذلك ان هذه لهمت من وظيفة العلم، وليست من اختصاصه، وإنما ذلك من اختصاص الدين. ولقد رأينا من المفكرين والفلاسفة من لا يؤمنون بالله، ولكنهم يؤمنون بالإيمان بالله، أي يعتقدون في نفع هذا الإيمان، باعتباره قوة هادية موجبة، وقوة مؤثرة دافعة، وقوة منشطة خلاقة.

لا يستطيع هؤلاء ان يصعدوا ما للإيمان بالله من طيب الأثر في نفس الفرد، وفي حياة المجتمع، فقال بعضهم: «لو لم يكن الله موجودا لوجب علينا أن نخلقه»، أي نخترع للناس إلها يؤمنون به، ويتمسكون برضاه، ويخافون عيبه، حتى ترتدع الأنفس الشريرة، وتستقيم أخلاق الجماهير. وقال آخر: لم تشكلون في الله، ولولاه لاختنى زوجتي، وسرقتي

خادمي.

ونحن لا نوافق على منطق هؤلاء في صممهم، فإن الحق أحق ان يتبع مهما تكن نتيجته. ولا يابطل يجب ان تلتاذر كلفا كانت العاقبة، ولكن الذي يعيننا من قول هؤلاء - وهم خصوم الدين وأعداء الإيمان - إن أثر الدين والإيمان في النفس والحياة لا يمكن ان يكابر فيه إنسان. ان الحقيقة يجب ان تحترم لذاتها، وان لم تجلب نفعا، أو تدفع ضررا، فكيف اذا كان من وراءها أعظم المنافع وأطيب الثمرات.

ونحن حين نتحدث عن ثمرات الإيمان، انما نعني الإيمان القدسي، الدافق، الإيماني حين يبلغ مقدا، ويشرق على القلوب مناه، ويخطر في أصماق النفوس مجرا.. لا نتحدث عن الإيمان الضعيف، المزعر، الإيمان الخيران التائم انما نتحدث عن الإيمان الحي البقظ، القادر على التوجيه والتأثير.

ولا يضيرنا ان اصحاب هذا الإيمان قليلون، فلنناقش هذا الماديين الذين يشككون في قيمة الإيمان، وحسبنا ان يعلم الشاككون ان المشككون ان الإيمان الذي يحاربونه كلما زاد عمقه في القلوب، وسلطانه على النفوس، ازداد اثره المبارك في حياة الافراد والجماعات.

مفتاح الشخصية الإسلامية مفتاح الشخصية الإسلامية والعربية على وجه خاص هو الدين، هو الإيمان، هو عقيدة الإسلام. ومهما نحاول أن نزكي هذه الشخصية، وأن نضجر طلائفها - المكونة، بغير مفتاحها الاصيل - هو الدين - فلنأنا نحاول عينا، كسر يبنى على الماء، أو يكتب على الهواء. بعقيدة الإسلام انطلق العرب من جزيرتهم، يخرجون العالم من الظلمات إلى النور، ويؤدبون

بسيوفهم الاكاسرة والقياسرة، وكل من صعر خده من الجبابرة. ويعقيدة الإسلام انتصرت أمنا العربية على أوروبا، وقد جاءت بقضضا وقبضضها في تسع حملات صليبية، تريد ان تلتهم الاضطر واليابس، في هذا الشرق المسلم.

وبعقيدة الإسلام انتصرت على غزو التتار الذين زحفوا على هذا الشرق «كالريح المقيم، ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالريم» وكادوا يدمرون الحضارة الإنسانية كلها، لولا ان قريش الله لهم من مسلمي مصر والشام من ردهم على أعقابهم، وهزمهم بإذن الله في «عين جالوت»، وكان مفتاح النصر صيحة أطلقها القائد الملوكي «قطر» فهزمت المشاعر واستنارت المزايم، وأيقظت الهمم، وهبت بها على المقاتلين نسمات الجنة، تلك هي الصيحة التاريخية «و إسلاماه»، الا ان كل عمل أو قول يزعم الدين والإيمان في نفوسنا إنما هو عمل يؤدي إلى اضمحاض كياننا، ومقومات حياتنا، ويذوثر نهشتنا.

«نحن قوم مؤمنون» وهذا الإيمان هو أساس شخصيتنا، وسر قوتنا، ورافع رايتنا، هو سر مجدنا في الماضي، وباعث انتفاضتنا في الحاضر ومناط آمالتنا في المستقبل.

نحن قوم مؤمنون، وهذه قضية بديهية، يجب ان يلتقي على حمايتها وتبنيها وأشاعتها، قلم الكاتب، ولسان الخطيب، وفكر الفيلسوف، ووجدان الشاعر، وروشة المصور، وتقني المدرس، وسلطان الحاكم، وقوة الجيش، ورواية الشعب.

يجب ان يرعاها الأب في البيت، والمعلم في المدرسة، والامتياز في المحاضرة، والأديب في القصة، والصحفي في الخبر، والمؤلف في الكتاب، وكل ذي فن في فنه.



ابن المبارك وجهاد السيف والقلم

د. أحمد عيسوي



وحبان بن موسى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم الجم الفخري. وما يمكن ملاحظته على هذه الروايات ما يلي:

١ - زهده في التالي يذكر نفسه، بالرغم من علمه الكبير، فقد روي أنه لما سكن الكوفة جلس إليه بعض تلامذته يطلبون العلم و يقرأون عليه كتاب المناسك، وانتهى إلى حديث وفيه: قال عبد الله، وبه تأخذ، فقال من كتب هذا من قولي؟ قلت: الكاتب الذي كتبه، فلم يزل يحكه بيده حتى درس، ثم قال: ومن أنا حتى يكتب قولي؟

٢ - كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم، وتلاميذته الذين أخذوا عنه، حتى صار مدرسة علمية متفذة.

٣ - انقطاعه للعلم والتعليم، ثم توسيع دائرة نشاطاته باتجاه التجارة والجهاد.

منزله العلمية وخصاله للإمام عبد الله بن المبارك منزلة علمية عالية المستوى، فقد أجمع أهل العلم في زمانه، ومن بعده على الإشادة بفضله، وعلى رئاسته لسيف العلم والقلم والجهاد، فقد قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى مصر واليمن والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأهله، كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمرا عظيمًا، وكان صاحب حديث حافظًا...» قال فيه الإمام ابن معين: «كان كيسًا، مثبثًا ثقة، وكان علما صحيح الحديث، وكانت كتبه التي

ضمنية إلى أنه تربي مع أولئك الأولاد من موالى أبيه أو ولد معهم في مدينة همدان، أو تربي معهم فيها. والأرجح أنه - على عادة الموالاة آنذاك - أن يقيم المولى مع القبيلة التي يوالئها، ويتزوج منها، وينجب أولاده فيها، وهو ما نرجحه من ميلاد ابن المبارك في مدينة همدان.

نشأته وتعلمه

تشير المصادر إلى أن عبد الله بن المبارك أدرك جبل التابعين وسمع منهم، وأشهرهم: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وسليمان التميمي، وحمد الطويل، وعبد الله بن عون، وخالد الحذاء، ويعلى بن سعيد، وموسى بن عقبة، وغيرهم من أئمة تابعي هذه المنطقة. أخذ عبد الله بن المبارك الحديث والفقه والقراءات عن شيوخ كثيرين، فقال عن نفسه: «حملت عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف منهم».

ومن روى عنهم الحديث: سليمان التميمي، وحمد الطويل، ويعلى بن سعيد الأنصاري، وابن عون، وسفيان الثوري، وشعبة، والأوزاعي، ومالك، والليث بن سعد، وهشام بن عروة، وابن أبي ذئب، وابن جريج، والأعمش، وموسى بن عقبة، ونظراؤهم. وأخذ الفقه عن أبي حنيفة كما أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة المشهورين، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن.

كما تذكر المصادر أنه حدث الناس بأكثر من عشرين ألف حديث شريف، وصنف الكثير من المصنفات في اللغة والأدب والشعر والحديث والسيرة والفقه والزهد والجهاد، ولكن لم يصلنا منها شيء.

روى الإمام الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٦) أن خلفا كثيرا قد روى وحديث وتعلم عن ابن المبارك من أهل الأقاليم، فإنه من صباه ما هجر عن السفر، منهم: عبد الرحمن بن مهدي، ويعلى بن معين،

هو أبو عبد الرحمن بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي بالولاء، تركي الأب وخوارزمي الأم، الحافظ المحدث المجتهد، أحد الأئمة الأعلام. كان أبوه تركيا ومولى لرجل من بني حنظلة، من أهل همدان، وأمه خوارزمية من خوارزم. كما تشير المصادر التاريخية الإسلامية إلى أن أباه مبارك كان كثير التقوى والخلوات والعزلة والورع، وقد روي أنه كان ناظرا لبستان مولاه، فطلب منه رمانة حامضة فيجاء برمانة حلوة، فقال له: أنت لا تعرف الحلو من الحامض، قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأنك لم تأذن لي فيه. فلما علم مولاه قدره ووجد حقيقته كذلك عظم قدره عنده وصار يستشير في أمور كثيرة، وقد كانت لمولاه بنت جميلة «خطبت له كثيرا، فسألها يوما، وقال له: يا مبارك من ترى نزوج هذه البنت؟ فقال: «الجاهلية كانوا يزوجون للنسب والنسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين، فهاجبه قهقهة، وقال لأمه ما لها زوج غيره، فتزوجها، فجاءت بعبد الله هذا، وكان واحد زمانه وقته، وفريد عصره، وفيه يقول الشاعر:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجمالها
إذا ذكر الأحيار في كل بلدة
فهم أكرم فيها، وأنت هلالها.

مؤلفه
اتفقت الآثار على أن ولادته كانت سنة ١١٨هـ، ولكنها اختلفت في موطن ولادته، فقد أشارت بعضها إلى أن ولادته كانت بمدينة «مرو» حسب اليعنبي الأنفي الذكر، وغيرها من أبيات المديح ومن مرو خرج إلى العراق سنة ١٢١هـ هلكي التابعين.

فيما ذهبت بعض المصادر إلى عدم ذكر موطن ولادته، ولكن ابن المبارك كان إذا زار مدينة همدان، أحسن إلى ذريته وأولاده موالى أبيه من بني حنظلة، وهذه إشارة

● مذكر إسلامي جزائري

حدث بها قرابة العشرين ألف حديث ويزيد.

وقال فيه ابن عبد البر: «... أجمع العلماء على قبوله، وجلالته، وإمامته، وعدله... ووصفه الإمام الزاهد والمحدث الثقة سفيان الثوري فقال: «... وحدث مصري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك، وقال شعبه: «... ما قدم علينا مثله».

وقال أبو إسحاق الفزاري: «... ابن المبارك إمام المسلمين».

وقال شعيب بن حرب: «... ما لقي ابن المبارك مثل نفسه». وقال ابن عيينة: «... نظرت في أمر الصحابة، فما رأيت لهم فضلا على ابن المبارك إلا لصحبته النبي صلى الله عليه وسلم، وغزوهم معه». وقال إسماعيل بن عياش: «... ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلا وجعلها فيه».

واجتمع فريق من أصحاب ابن المبارك الفضيل بن موسى، ومخلد بن الحسن، فقالوا: «تمنا لو نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب، والنسج واللغة والزهد والشعر والفضحة والورع والإصناف، وقيام الليل والمباودة، والسلامة في رأيه، وقلة الكلام فيما لا ينيه، وقلة الخلاف على أصحابه».

وقال فيه الإمام ابن كثير: «وكان موصوفاً بالحق واليقظة والعريية والزهد والكرم والشجاعة والشعر، له التصانيف الحسان، والشعر الحسن، المتضمن حكماً جمة».

ومن خلال هذه الشهادات العلمية والأخلاقية الحميدة في ابن المبارك نتبين أنه استحق بجدارة وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيل القرون الثلاثة الأولى ووصفهم بالخيرية، مؤلفاته وتصانيفه

قال عنه الإمام الذهبي: «دوين العلم في كل الأبواب، والفقه، والفرو والزهد والرفائق وغير ذلك، ومؤلفاته هي:

١ - تفسير القرآن، وقد ذكره البغدادي في كتابه «هداية العارفين»، وذكره ابن النديم في الفهرست، باسم التفسير.

٢ - السنن في الفقه، وذكره ابن النديم والبغدادي.

٣ - كتاب التاريخ، وذكره ابن النديم والبغدادي.

أكثر أوقاته كان يقضيها في الجهاد .. فإذا حان وقت قصة الغنائم غاب وقال : يعبرني الذي أقاتل له

٤ - كتاب الزهد، ذكره ابن النديم والبغدادي، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، وقد نشر كتاب «الزهد» في الهند باسم كتاب الزهد والرفائق، بتحقيق الأستاذ حبيب الأعظمي سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م - «٢٧»

٥ - كتاب البر والصلة، ذكره ابن النديم والبغدادي.

٦ - رقايع الفتاوى، ذكره البغدادي وحاجي خليفة.

٧ - الرقائق، ذكره الأشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه، وحاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي باسم «الرفائق في الرقائق».

٨ - الأربعين في الحديث، ذكره البغدادي وحاجي خليفة باسم «الأربعين» مرجعيته وفكره

كان الإمام ابن المبارك شديد التصمس بالسنة والحديث، شديد الحرص عليهما، شديد الاعتناء بهما، شديد التدقيق في مسائلهما، وقد ورد عنه ما يلي: قال عبيدان، سمعت ابن المبارك يقول: «... ليكن الذي نعتصمون عليه هذا الأثر، وخذوا من الراي ما يفسر لكم الحديث».

وقال ابن المبارك لرجل: «... إذا ابتليت

وسئل ابن المبارك: عمن نأخذ، قال: «من طلب العلم لله، وكان في إسناده أشد، قد تلقى الرجل الثقة، وهو يحدث عن غير ثقة، وتلقى الرجل غير الثقة، وهو يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون ثقة عن ثقة».

وقال أبو إسحاق الطالقاني: «... سألت ابن المبارك عن الرجل الذي يصلي عن أبيه؟ فقال: من يرويه؟ قلت شهاب بن خراش، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحجاج مفاز تقطع فيها أعناق الإبل».

وقد حفلت كتب الرقائق والزهد والأخلاق

والسير والأدب بالكثير من أخلاق ومواقف عبد الله بن المبارك، يمكن عرضها في الميادين التالية:

مواقفه السياسية والجهادية
إن اختيار ابن المبارك للمعج الحج عاماً، والغزو عاماً، يكشف لنا عن موقفه السياسي من الخلفاء العباسيين، الذين كان منهم الرشيد والمأمون والمتصم، وغيرهم، ممن كان يحج عاماً ويفزو عاماً، ومن استشهد منهم في الغزو، كالخليفة المأمون الذي توفي بطرسوس ببلاد الروم عندما قتل راجعاً من إحدى الشواطئ.

تقد كان موقفه واضحاً من سياستهم عندما تبنى خطهم واشتغل بالعلم والتعليم والحديث وزروا وباتجارة والزهديات وسائر أعمال الخير، ومن شجاعته في الجهاد ما رواه عبيد بن سليمان عنه فقال: «كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصنان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل من المسلمين فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه فطارده ساعة، فطعن فقتله، فازدحم الناس إليه، فكنت فيمن ازدحم إليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فاخذت بأطراف كفه فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال لي: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟ ولعل هذه الرواية تبين لنا مدى لثام ابن المبارك عن سيرته الذاتية وأخباره الخاصة، وكذلك شأن المتصوفة وزهاد القرون الهجرية الأولى، فقد كان يهضي أكثر أوقاته في الجهاد، ويولي فيه البلاد الحسين، فإذا حان وقت قصة الغنائم غاب، فقيل له في ذلك، فقال: «يعبرني الذي أقاتل له».

وقائه ووصيته
توفي ببيت المراقق متصرباً عن غزوة بعد حياة عامرة وحافلة بالطاعات والقرينات والحسنات، لثلاث عشر خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائتين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل مات في البرية سائحاً مختاراً العزلة، فتمتثلنا بهذين البيتين:

إذا صاحبت فاصحب صاحباً
فأصاف وعفاف وكرم

قللاً للنسيء: لا، لا، لا، قلت: نعم، قال: نعم. وإذا قلت: نعم، قال: نعم.

تحفة معمارية وصديقة جارية واتر براك

جامع زايد الكبير



بهيح بهيت سكيك

منذ قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة قبل ١٤٣٠ عاماً والمسجد يمثل محور الحياة عند المسلم. فلم يكن المسجد مجرد مكان للصلاة بل كان له دور يس كل جوانب الحياة عند المسلمين. فقد كان مقر الحاكم الرسول ﷺ وقيادة الجيش، تخرج منه الجيوش لصد الغزوات وللفتوح فيما بعد. وداراً للقضاء، ومدرسة لتعليم مبادئ الدين الإسلامي وأصوله. وفيه يتفق التجار على بيعهم، بل تعدى ذلك ليصبح مكتبة تضم المخطوطات والكتب التي تتعلق بالعقيدة والقرآن والتفسير والفقه والشريعة.

نهيا. وضع تصميم هذا الصرح الجميل عام ١٩٩٦ على أيدي شركات عالمية بعد اختيار الموقع، ويوشى بنائه عام ١٩٩٨، وافتتح رسمياً عام ٢٠٠٧، وما زالت الأعمال التحضيرية جارية في مساحاته وميادينه الخارجية.

شيد هذا البناء على مساحة قدرها ٢٢٤٠٠ متر مربع، وشاركت في بنائه ٣٨ شركة مقاولات عالمية وآلاف من العمال المهرة، وأول ما يلتفت الانتباه عن بعد تلك القباب الموزعة على سطحه والتي بلغت ٨٢ قبة مستوحاة من الفن المعماري القوطي، المغربي والباروك، وتوسطها القبة الرئيسية الكبرى المصنوعة من الرخام الأبيض والتي يبلغ قطرها الخارجي ٣٢,٨ متراً، وارتفاعها عن سطح الأرض ٨٥ متراً، وهي بذلك تعتبر القبة الأكبر على مستوى مساجد العالم!

للمسجد أربع مآذن، ترتفع كل مثندة ١٠٧ أمتار، محيطة بزواياه يرفع فيها اسم الله خمس مرات كل يوم.

يستوعب المسجد حوالي ٤٩٠٠٠ مصلي موزعين على القاعة

مواد البناء لهذا المسجد من بقاع الأرض، مثل الرخام، الزجاج، والخشب المحفور، والأصباغ والسجاد، والمعادن وغيرها.

جمال الموقع والتصميم
أديت صلاة عيد الأضحي المبارك في مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في مدينة «أبو ظبي»، حاضرة دولة الإمارات العربية المتحدة، بهرني جمال المبنى وروعة التصميم، والموقع المشرف على مدينة «أبو ظبي» من الجهة الجنوبية على الطريق (إلى دبي وإلى مدينة العين الطيبانية التي تحظى بمكانة خاصة من آل

صهرت حضارات كالفرس والترك والروم والهنود والأفارقة في بوتقة الإسلام.

مسجد الشيخ زايد
إن مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في «أبو ظبي» نموذج لهذه المساجد التي اختزلت وضمت نتاج هذه الحضارات، فعمارة المسجد شملت القاعات، والأيوانات، والقباب، والأعمدة والأقواس، وتيجان الأعمدة، والمنمنمات، والمقرنصات، والزرك، وتوعدت فيها خطوط الكتابة بين النسخ والرقعة والكوفي والديواني، كما جلبت

بقيت وظائف المسجد هذه في الدول غير الإسلامية التي تضم أقليات إسلامية، وما المراكز الإسلامية في لندن وواشنطن وديترويت وروما وباريس إلا تجسيد ومثل لدور المسجد في الإسلام. فالمرکز الإسلامي في لندن يحتل رقعة كبيرة أقيم عليها مسجد للصلاة ومكتبة، ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين هناك، ومكتب للمأذون الشرعي لإتمام عقود الزواج حسب الشريعة، بل ضم مكاناً للذبح على الطريقة الإسلامية (مسلم) ومكاناً لتجهيز الموتى ومغفرة.

ومع اتساع رقعة العالم الإسلامي لم يجد للمسجد هذا الدور، واقتصرت وظيفته على الصلاة فقط، كما اختلفت مواد البناء والتصميم التي كانت تنسج بالسلطة (الطين والخشب وسعف النخيل)، كما كان صحن المسجد والمنبر والمحراب هي أركان المسجد.

إن دخول كثير من الشعوب والأمم في حضيرة الدولة الإسلامية أعطى ثراء كبيراً في تنوع مواد البناء ومهارة البنائين وهندسة وعمارة المسجد، فلقد





لرئيسة التي تستوعب ٧٠٠٠ مصلى، والصحن الخارجي مصلى، ٢٢٥٠٠ مصلى، وفي الإيوان بين الحرم الرئيس والصحن ١٠٠٠ مصلى، أما قاعة النساء فهي تتسع لحوالي ١٠٠٠ امرأة.

الحرم الداخلي للمسجد
أول ما يواجه الداخل إلى القاعة الرئيسة للمسجد المنير والمحراب، وقد تجلت فيهما خلاصة الفن المعماري الإسلامي من خطوط آيات القرآن الكريم وحفر على الخشب فيها يعرف اليوم بـ «الأرابيسك»، والرخام الملحم يعرق الذهب والأحجار الكريمة، والفسيفساء ذات الألوان الزاهية.

تقوم القاعة الرئيسة على ٢٤ عموداً ضخماً، ينقسم كل عمود إلى أربعة أعمدة أصغر منه تتصل بالأرض بقاعدة مستديرة، أما إجمالي عدد الأعمدة الداخلية والخارجية التي أقيمت عليها الصالات والإيوان والتي تحمل الأقباس فقد بلغ ١٠٤٨ عموداً لها تيجان جميلة تصلها بالأقواس معلاة بماء الذهب.

جلب رخام المسجد من بلاد كثيرة كإيطاليا واليونان والصين وأفغانستان، واشتمل على ٢٨ نوعاً من الرخام، أشهرها الرخام الأبيض (أكوا بيانا) و(بيانو) من إيطاليا للقباب، والرخام المجز ذي المروق الجميلة المتداخلة لأرضية الصحن الخارجي والإيوان والقاعة، وتم تليسيها بأسلاك معدنية على شكل أزهار وورود مما زاد من بهائها.

أكبر ثريا وأكبر سجادة
إذا كانت قاعدة القبة الرئيسة للمسجد هي أكبر قاعدة قبة مسجد في العالم، فإنه يضم أيضاً أكبر ثريا، وتغطي قاعته الرئيسة أكبر سجادة في العالم، وفيه أكبر ميضأة للوضوء، فهو

مسجد «الكريات، بحق.

سجادة القاعة الرئيسة تقطعي ٧١٥ متراً مربعاً، وشغلت من ٣٥ طناً من الصوف والقطر النقي، قام بتصميم زخارفها الفنان الإيراني علي خالقي في مدينة مشهد وتضم ٢٥ لوناً زاهياً يلف عليها اللون الأخضر الذي كان يفضلهُ الشيخ زايد - رحمه الله - وتتصل بها ثلاث قطع أخرى للقاعات الملحقه بالصالة الرئيسة وصالة مصلى النساء.

أما الثريا التي تتدلى من مركز القبة الكبرى التي تتوسط القاعة الكبرى للمسجد وتواجه تماماً المنبر والمحراب فيبلغ قطرها ١٥ متراً، وترتفع عن سطح الأرض ١٥ متراً، وهي من البلور (الكريستال) النقي والذهب والأحجار الكريمة التي يكثر بها العقيق الأحمر، كما توجد ٦ ثريات موزعة على أروقة المسجد وأبواباته، وكريستال البلور تم تنميشه من نوع «شواروفسكي» الشهير.

مرافق المسجد

إلى جانب مكاتب هيئة السياحة في «أيو طلي» ومكاتب الإشراف

والأمن والخدمات والصيانة، عليه أن تقطع صحن المسجد وأروقته لتصل إلى مبنى مخصص للوضوء، تنزل السلم الكهربائي لتصل إلى سرداب كبير ينقسم إلى ناحيتين، واحدة للرجال تتكون من غرفتين، وأخرى للنساء، داخل كل غرفة ميضأة من الرخام ذات هندسة دائرية لها مقاعد مجهزة بألمار الحار والبارد وكل ما يلزم الوضوء. وبناء مركز تحفيظ القرآن ومدرسة ومكتبة حتى يصبح المسجد مفعماً شاملاً.

سد مأرب وترعة جابر
ما زالت صورة الشيخ زايد - رحمه الله - وهو يفتح سد مأرب في اليمن الشقيق، والذي أمر بإعادة بنائه في موقعه القديم بتمويل خاص منه، وبهندسة جديدة ليحيي به موات الأرض ويعيد إليها سعادتها لعمود اليمن السيد ماثلة. ما بين تمويل سد مأرب وجامع زايد أكثر من ثلاثة عقود، وخلال هذه العقود فإن مآثر الشيخ زايد - رحمه الله - لا تتحصر في

بناء مسجد أو بناء دولة الإمارات العربية المتحدة ونهضتها الحديثة، بل تعدت هذه المآثر حدود الدولة لتكون سبباً في فتح بيوت، وإغاثة قرى، وتخليط مدن في جميع أنحاء العالم.

فما زالت أسماء فرسان العرب: زايد بن سلطان، وجابر الأحمد الصباح، وفهيد بن عبدالعزيز، وهم جميعاً الآن في رحاب الله، تحملها مشاريع حائلة: مدينة زايد في مصر، ومدينة زايد ومسجد زايد في فلسطين، وترعة جابر

جنوب لبنان، ومدينة فيصل ومجمع فيصل ومركز فيصل وجسر الملك فهد... وغير ذلك كثير. إن مسجد الشيخ زايد بن سلطان في أبوظبي معلم سياحي يزار، وتحفة معمارية تمثل الحضارة الإسلامية بكبريائها وشموخها وديعومتها التي بقيت حتى الآن، وهو يرقى قريباً من مسجده يسمع اسم الله يرفع خمس مرات كل يوم.



قواعد التعامل مع غير المسلمين

د. حسين الجراي

كان قول الله تعالى ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢).

إن شريعة الإسلام فرضت رد الاعتداء الواقع من بني مهيون على أخواننا في فلسطين المحتلة، وأوجبت تحرير كل شبر من أرض فلسطين أما تجاوز ذلك إلى المسلمين من السياح والمقيمين داخل البلاد العربية والإسلامية أو غيرها في غير فلسطين فإن الإسلام لا يحل الاعتداء على المسلمين بل أمر بالعدل معهم والبر بهم قال تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَرْبِّهُمْ وَيُؤْتُوا إِلَيْهِمْ أَجْرَهُمَ﴾ (البقرة: ١٩٠). وقد روى ابن ماجه في باب (المعتنعة): «وقد روى ابن ماجه في باب (المعتنعة) أن النبي ﷺ قال ﴿مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رَجَعَهَا لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَالْمُعَاهِدُ هُوَ غَيْرُ الْمُسْلِمِ الَّذِي دَخَلَ بِلَدًا إِسْلَامًا بِطَرِيقٍ مُشْرَعٍ سِوَا الْبَرِّ وَالْإِثْمَانِ أَوْ لِقَاحَةٍ أَوْ لَعْلَعٍ، وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي بَابِ الْجِهَادِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ رَأَى أَمْرًا مُتَوَلِّيًا فَقَالَ مَا كُنْتَ هَذِهِ تَقَاتِلُ وَنَهَى قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ».

ويوضح البهناوي رحمه الله حدود العلاقات الاجتماعية مع غير المسلمين فيقول: لا توجد لدى المسلمين مشكلة في العلاقات الاجتماعية مع غير المسلمين، ذلك أنهم انكروا الإسلام وحيدوا حقوق المسلمين فإن الإسلام لا يكره الديانات السابقة ولم يحدد حق أهلها ولا حقوق غيرهم، وأقام علاقة المسلمين معهم على أساس التعايش السلمي وذلك في قوله تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَرْبِّهُمْ وَيُؤْتُوا إِلَيْهِمْ أَجْرَهُمَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

وهناك متعددة في الشرائع ثم الحضارات قال تعالى ﴿فَكُلْ جَمْعًا مِنْكُمْ شَرْعًا وَمَتَّعًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقِيمُوا خَبِيرَاتٍ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٤٨).

ظن بعض المسلمين أنه إعمالاً لقاعدة المعاملة بالمثل، يامل غير المسلمين في البلاد العربية والإسلامية والأوروبية بمثل ما يامل به المذنبون في فلسطين والعراق وأفغانستان، وهو القتل ومصادرة الأموال أو سلبها، لكن الإسلام يرفض ذلك تماماً فهو لا يتعرض إلا لمن اعتدى وفي حدود اعتدائه، فالمعقوبة في الإسلام شخصية لا يمكن أن تمتد إلى شخص آخر غير المعتدي قال تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٥)، ولا يقوم بذلك أفراد بل تتوالى الحكومات، ذلك أنه لا قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان لأنه قاتل لأبيه أفتى الصحابة بتزيره لا بقتله لأنه مفتش على الإمام لأن الأحكام على الناس لا يصدرها إلا الحكام ومن يفوضونهم من القضاء، كما لا يجوز أن تمتد العقوبة لشخص الجاني، فلا يجوز أن تزيد عن حدود الاعتداء قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُوكُمْ وَتَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٠).

وقد ذكرنا الله بحكمه الوارد عند اليهود في التوراة والذي حرقوه فقال تعالى ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَرَّفَ بِهِ وَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥)، أنه إن تجاوز اليهود وغيرهم حكم الله الوارد في دينهم وحرقوه فلا يجوز للمسلم أن يتجاوز حكم الله لا في النفس ولا في المال ولا فيما دون ذلك، فما بالنا وقتل النفس من أكبر الكبائر، ولعل الله أن اليهود سينحرفون حرم عليهم هذا من قبل، فممننا اعتدى ابن آدم على أخيه وقتله

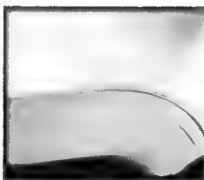
في الثلث الأخير من القرن المنصرم وأوائل القرن الحادي والعشرين ابتليت الأمة بأفراط ظنوا أنهم من أكثر الناس حرصاً على الإسلام والمسلمين، فزعموا أن رأيهم هو الحق وما بعده هو الضلال، فاستطاعوا دماء وأموال المخالفين، واستباحوا دماء أهل الكتاب في البلاد الإسلامية مدعين أنهم ليسوا أهل ذمة لعدم فهمهم الجزية ولعدم الحكم بالشريعة الإسلامية، واستباحوا دماء السياح، وأدى فهمهم الخاطئ لولاء البراءة والنقل إلى تحريمهم التعامل مع غير المسلمين، وقد تصدى المستشار سالم البهناوي رحمه الله لهؤلاء وزاد عن حياض الإسلام النقية، وفند دعاوهم وكان لهم بالمرصاد فإناب خطأ فهمهم، وأعوجاج منهجهم، وبين زيف افكارهم، وجرمهم بحق الإسلام والمسلمين. فتناش هؤلاء، وسافر في مؤتمرات دولية، ونشر دعاوهم، ثم قام بإصدار كتاب «قواعد التعامل مع غير المسلمين» يفند فيه دعاوهم، ويشرح بالدليل والبرهان كذب ادعاءاتهم.

التعددية في الإسلام

الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعترف بخصوصية وحفظ حقوقهم على الرغم من إنكارهم له، وذلك أن الله تعالى قد أقام الوجود على أساس التعددية والتنوع، وهذه سنة من سنن الله تعالى وإياته في خلقه قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَئِنْ زُلْزِلُوا مِنْ مَقْعَدِهِمْ شِقَاقٌ﴾ (هود: ١١٨)، ومن آياته أيضاً التعددية في القوميات والأجناس واللغات قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمُوعَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَنَّاكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، وهناك تعددية في الشعوب والقبائل تنمّر التمايز الذي يدعو القرآن الكريم إلى توطئته في إقامة علاقات التعارف قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).



(المتمتحة: ٨)، لقد اعترف الإسلام بفير المسلمين ويحقوقهم لأن الله يجعل الرضا والافتتاح هما سبيل الدخول في الدين، فقد نهى سبحانه وتعالى عن الاجبار والقهر قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) انه نص واضح انه لا يجوز اجبار أحد على الدخول في الدين، وهذا معلوم من الدين بالضرورة.



وهم بدعوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن
تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴿ (التوبة: ١٢-١٣).

الناس، وأكد هذا التطبيق العملي في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده، فقد تصالحوا مع غير المسلمين على دفع الجزية، بل وضع النبي ﷺ دستوراً يحكم العلاقة بين المسلمين وغيرهم، هذا الدستور هو المسمى بالوثيقة أو الصحيفة فزاد أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وجعل القاعدة في الشؤون النبوية لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

الكويتية أفضل موقع إلكتروني بالكويت

حازت مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية على المركز الأول في مسابقة سمو الشيخ سالم المكي الصباح للمعلوماتية لعام ٢٠٠٩ في مجال الحكومة الإلكترونية كأفضل موقع على الإنترنت للمؤسسات والهيئات الحكومية للعام الثاني على التوالي.

وقال مدير دائرة تكنولوجيا المعلومات في المؤسسة خالد الوقيان إن لجنة التقييم المشكلة لهذا الغرض قد اختارت موقع المؤسسة للمركز الأول نظراً لما يمتاز به الموقع من تطور وتنوع في الخدمات المقدمة لجمهور العملاء. وأضاف الوقيان أن دائرة تكنولوجيا المعلومات تهدف إلى إبراز وجه مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية الحضارية محلياً وعربياً وعالمياً، مشيراً إلى أن المؤسسة قد حصلت الكثير من الجوائز، وكان آخرها هذا الإنجاز الذي أضفى إلى سجل المؤسسة في مجال تكنولوجيا المعلومات.



برامج مكافحة الفيروسات كاذبة

أكد خبراء الكمبيوتر أن الجيل الحالي من برامج مكافحة الفيروسات يحسن كثيراً عن الأجيال السابقة، ولكن من عيوبها أنها أصبحت تعمل إلى إصدار إشارات كاذبة، خاصة لدى تحميل برنامج جديد على الكمبيوتر حيث أنها ترصدته باعتباره من البرامج الضارة ويحذر المستخدم من ممة تنزله وتوصلت الدراسة المتخصصة في مجال الكمبيوتر إلى هذه النتيجة بعد اختبار عشرة برامج مكافحة فيروسات مختلفة.

ويظهر هذا التحسن بوضوح في قدر البرامج على رصد فيروسات لم تكن معروفة من قبل وتجنب خطرها. وأضافت الدراسة أن معظم برامج مكافحة الفيروسات توفر الآن حماية

جيدة من برامج التحسين.

تقول الدراسة في كثير من الأحيان يستحيل على المستخدم معرفة سبب التحذير الذي يطلقه برنامج مكافحة الفيروسات حيث أنها لا تتعمق على متنتج برامج مكافحة الفيروسات بلجة هذه البرامج بحيث تفسر للمستخدم أسباب التحذيرات التي تصدرها باستمرار. وأخيراً دراسة من شأنها برامج مكافحة الفيروسات المجانية حيث إنها كثيراً ما تنفق على الوظائف المهمة التي لا تتوفر إلا في النسخ غير التجريبية.



بلو إرث أول هاتف محمول بالطاقة الشمسية

طورت شركة سامسونج الكورية للإلكترونيات أول هاتف محمول في العالم مجهز بلوحة شمسية لشحن بطاريته.

ويعد هذا أول هاتف محمول في العالم مجهز ببطارية يتم شحنها عن طريق لوحة شمسية في الجزء الخلفي من الجهاز تولد طاقة كافية لإجراء المكالمات.

وقد تم تصنيع الهاتف بمواد بيئية. حسبما أشارت الشركة التي تؤكد أن شحن الجهاز لمدة ١٠ دقائق في اللوحة الشمسية يكفي لإجراء مكالمة مدتها ثلاث دقائق.

وأضافت سامسونج أن الجزء الخارجي للهاتف تم تصنيعه من مواد أعيد تدويرها مثل زجاجات المياه البلاستيكية مما يساعد على إعادة استخدام الموارد وتخفيض انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون.

وخلال مؤتمر برشلونة ستبدأ سامسونج للإلكترونيات حملة بعنوان «هذا بلو إرث دريم» أو «حلم الأرض الزرقاء» بهدف الترويج للهواتف المحمولة الصديقة للبيئة.



نسخة رياضية من هاتف Nokia NV٩

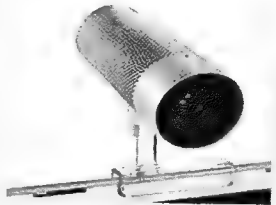


أعلنت شركة نوكيا عن إطلاق من أحدث هواتفها المحمولة، وهو NV٩ الذي يأتي مع جهاز Webcam Recorder (Super Webcam Recorder) الذي يمكنه تسجيل الفيديو من خلال الكاميرا المثبتة بالكمبيوتر، ويمكن أخذ لقطات من ملف التسجيل، كما يمكن حفظها بالأنساق (AVI/WMV) ويتميز البرنامج بسهولة وسرعة الفيديو، مع إمكانية اختيار أنساق الفيديو وضغطه من بين (AVI-WMV) وأخذ لقطات من الفيديو وحفظها، كما أنه يحتوي على العديد من الأشكال التعبيرية يمكن الاستفادة منها، كما ورد بمجلة العالم الرقمي ويحتوي البرنامج على واجهة استخدام سهلة وبسيطة للمستخدم، وهو متوافق مع (Windows ٩٥/٩٨/Me/٢٠٠٠/XP/٢٠٠٢ Server) ويبلغ حجمه حوالي (٤,٦٩) ميجا بايت ويمكن تحميل البرنامج من خلال هذا الرابط:

برنامج يسجل ملفات الفيديو من كاميرا الويب

يمكنك من خلال برنامج (Super Webcam Recorder) تسجيل الفيديو من خلال الكاميرا المثبتة بالكمبيوتر، ويمكن أخذ لقطات من ملف التسجيل، كما يمكن حفظها بالأنساق (AVI/WMV) ويتميز البرنامج بسهولة وسرعة الفيديو، مع إمكانية اختيار أنساق الفيديو وضغطه من بين (AVI-WMV) وأخذ لقطات من الفيديو وحفظها، كما أنه يحتوي على العديد من الأشكال التعبيرية يمكن الاستفادة منها، كما ورد بمجلة العالم الرقمي ويحتوي البرنامج على واجهة استخدام سهلة وبسيطة للمستخدم، وهو متوافق مع (Windows ٩٥/٩٨/Me/٢٠٠٠/XP/٢٠٠٢ Server) ويبلغ حجمه حوالي (٤,٦٩) ميجا بايت ويمكن تحميل البرنامج من خلال هذا الرابط:

<http://www.free-screen-capture.com>



كيف ظهرت الحياة على الأرض؟



ذكر مركز إدارة التحقيقات في بيان له أن طاقم المحطة الفضائية الدولية يستعد لإجراء تجربة قد تساعد على فهم طبيعة ظهور الحياة على الأرض.

وأشهر في البيان إلى أن المهندس الفضائي الروسي على متن المحطة الفضائية الدولية يوري لوتشاكوف يقوم بالاستعدادات اللازمة لإجراء تجربة EXPOSE-R الأوروبية.

ومن المتوقع أن يقوم لوتشاكوف وزميله الأميركي مايكل فينك في الثالث والعشرين من ديسمبر بالخروج إلى الفضاء المفتوح لينصبا على سطح المختبر الأوروبي «كولومبوس» حاوية تضم نماذج من جزيئات عضوية وجدت في نوى المذنبات.

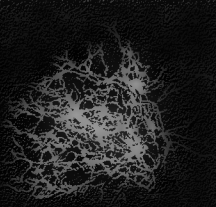
وقد نقلت هذه الحاوية إلى المدار

بواسطة سفينة الشحن الفضائية الروسية «بروغرس م ١٠١» التي التحمت بالمحطة الفضائية الدولية في الثلاثين من نوفمبر الماضي، وستبقى هذه الحاوية على السطح الخارجي للمحطة لمدة سنة ونصف كي يتسنى إثبات أن الجزيئات استطاعت أن تصمد أمام الأشعاع الشمسي الشديد، الأمر الذي قد يكون دافعا لظهور الحياة على الأرض.

الحياة في المحيط

قال علماء دانماركيون أن الاحتباس الحراري قد يتسبب في تكون مناطق ميتة في المحيط، مما قد يؤدي إلى نهاية الحياة البحرية لفترة قد تستمر ألفي عام، وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي.) أن العلماء استخدموا برامج محاكاة حاسوبية تتنبأ بما سيكون عليه الطقس خلال الـ ١٠٠ ألف سنة المقبلة، حيث توصلوا إلى أن نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء ستزحف بثلاثة أضعاف مع نهاية القرن الحالي، ما سيؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة المحيطات، وأضاف العلماء أن معدل جريان المحيطات سيتباطأ، ما سيؤدي إلى انخفاض الأكسجين في مساحات شاسعة منها، وبالتالي يؤدي ذلك إلى انقراض أصناف من الأسماك ومظاهر أخرى من الحياة البحرية. وقال العلماء أن عودة الحياة البحرية إلى سابق عهدها قد تتطلب قرونا عدة، نظرا إلى مساحة الغطاء البحري الهائلة، إلا أنه يمكن التحكم في بعض هذه التغيرات بتقنين استعمال

خلايا عصبية من أنابيب كربونية



يحاول علماء أميركيون بناء خلايا عصبية من أنابيب كربونية متناهية النعومة، تصاهي في نشاطها تشابه الدماغ البشري.

وقالت الأستاذة أليس يانوك من جامعة ستانفورد كالميتورنيا: «حتى هذه اللحظة لا نعرف ما إذا كان بإمكاننا بناء دماغ اصطناعي». مضيفة: «قد نتمكن عقده قبل صناعة أي شيء شبيه بالدماغ البشري». وتابعت يانوك: «إن صناعة أجزاء من دماغ تصاهي تلك الموجودة في الدماغ البشري. بما في ذلك قشره الخارجية. قد

يتم خلال عقود واضاعت أن تحييات بناء دماغ صناعي أمر مذهل لافته إلى أنه على عكس ما هو الأمر بالنسبة إلى دماغ العقل الإلكتروني الذي تصفه «الذهول على العمل» فإن دماغ الإنسان يشتمل مواد عصبية وسيمها في الخلايا العصبية، ما يتيح للخلايا العصبية الصناعية التظم عبر الحجاب والارتطم على الحفوات في البنية كما هو الحال بالنسبة للخلايا العصبية الحقيقية. ويعتقد العلماء حاليا على صناعة خلايا عصبية تستطيع التواصل مع بعضها بشكل دقيق وصحيح.

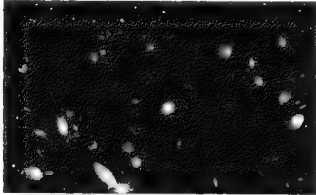
ات مهددة



المخصبات الكيماوية، وأوضح البروفيسور المشرف على البحث جاري شاهر من معهد نيلزبور بجامعة كوبنهاجن أن مستقبل المحيطات كاحتياطي غذائي ضخم مهدد، ومن الضروري خفض الانبعاثات الناجمة عن احتراق الوقود الاحفوري للحد من نقص الاكسوجين في المحيطات.

كيف تشكلت المجرات في الكون؟

عرض البروفيسور ايشاي ديكيل نظرية جديدة حول الطريقة التي تكونت بها المجرات في العالم قبل مليارات السنين. وقال البروفيسور المتخصص في علم الكون ان النظرية الجديدة تم التوصل اليها بعد الاستعانة ببرامج محاكاة عقل الالكتروني وتقنيات مراقبة فلكية وعلمية متقدمة. وأضاف ان الدراسة التي اجراها مع زملائه في الجامعة اظهرت ان المجرات تشكلت نتيجة كميات كبيرة من الغاز البارد وليس الحار كما ساد الظن لفترة طويلة. وتابع ديكيل في الدراسة التي نشرتها مجلة «نايتشر» ان اندماج المجرات ببعضها كان له تأثير محدود على تركيب الكون.



تراجع الضباب أسهم في سخونة المناخ

أحد حتى الآن على مستوى القارة الأوروبية. وأوضح العالم لدينا أيام ضباب أو سوء رؤية أقل بمرتين مام كان عليه الامر قبل ٢٠ عاماً. ويتحدث عن وجود ضباب عندما يكون مدى الرؤية الأفقية أقل من كيلو متر، أما عندما تكون بين كيلو متر وكيلو مترين فإنه يتحدث عن سحابة ضباب خفيف.

وانخفاض الضباب ناجم عن تحسن نوعية الهواء، وبدرجة أقل عن جفاف التربة نتيجة الحركة المضطربة والبناء الاسمنتي، وكذلك عن سخونة المناخ بعد ذاته. لذلك لا يتوقع فوتران ان تراجع انبعاثات ثاني اكسيد الكبريت أكثر بكثير، ويفترض ان تلاحظ ارتفاعاً للحرارة أقل في أوروبا في السنوات المقبلة.



الشتاء، بهذه الطريقة بحسب الدراسة. ومعدل ارتفاع حرارة الأرض كان بنسبة ٠,٧٤ درجة مئوية على مدى مائة عام (١٩٠٦-٢٠٠٥)، لكنه كان أكبر في النصف الشمالي من الكرة الأرضية خصوصاً في فصلي الشتاء والربيع. ودرس الباحثون معطيات ٢٤٢ محطة لقياس الرطوبة، خصوصاً في المطارات، وهذا ما لم يفعل

أكدت دراسة نشرتها المجلة المتخصصة «نيتشر جيوساينس» ان انخفاض الضباب في أوروبا - الناجم خصوصاً عن التلوث خلال السنوات الثلاثين الأخيرة - يسهم في تفسير سخونة المناخ أكثر من المعدل الطبيعي في العالم.

وقال روبير فوتران، أحد المشاركين الثلاثة في الدراسة من مختبر علوم المناخ والبيئة في جيف سورافيت قرب باريس، لوكالة فرانس برس «من المرجح أن تراجع الضباب الكثيف والخفيف أسهم بنسبة ١٠ في المئة كمعدل وسطي في الصيف و٢٠ في المئة في الشتاء في سخونة المناخ خلال النهار في أوروبا»، وفي أوروبا الشرقية يمكن تفسير ٥٠ في المئة من ارتفاع الحرارة خلال المقيدين الآخرين، خصوصاً في

فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

أي قد يجد فيه المشتري اللؤلؤ وقد لا يجد، وهذا معروف والكل يعلم ذلك، لذا أرجو إعطائنا الفتوى الشرعية حول بيع وشراء المحار وهل هو حلال أم حرام؟
الإجابة

إنه مادام الوضع كما هو الآن في الكويت، على عدم اتجاه القصد في البيع إلى المحار نفسه لعدم الاستفادة من صفه ولا من اللحم الذي بداخله، فإنه لا يجوز بيعه لما فيه من الضرر الفاحش، وقد "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصة وبيع الغرر" كما روى مسلم، فهو من قبيل أكل المال بالباطل وشبيه بالقمار المحرم، لكن إن تغير الحال وصار صدف المحار أو ما بداخله من اللحم مما يقصد للشراء لجريان الانتفاع به فحينئذ يجوز بيع المحار أصالة، أما بيع اللؤلؤ الذي في المحار قبل فتحه فلا يجوز بأي حال لأنه لا يعلم وجوده.

الزواج من مطلقته بعد الزوج الثاني
طلقت زوجتي ثلاث مرات، وقد تزوجت زوجتي برجل آخر وبقيت معه ثلاثة أشهر، ويريد أن يطلقها وأريد أنا أن أتزوج بها بعد انتهاء عدتها، فهل يجوز لي ذلك؟
الإجابة

بأنه إذا كان الأمر كما أفاد المستفتي أمام اللجنة من عدم وجود التواطؤ بينه وبين زوجها على أن يتزوجا ثم يطلقها فإنه يحل للؤلؤ أن يتزوجا إن طلقها من زوجها وانتهت عدتها. أما الآن فيحرم على المستفتي أن يشجعها على طلب الطلاق من زوجها، أو يصرح لها برغبته في عودتها إليه، أو يعرض لها بذلك، أو يعدها بشيء.

لبس الساعة المطلية بالذهب للترزين
هل يجوز بيع أقلام وساعات تحتوي في جزء منها أو بأكملها على عيار ١٤، ١٨، ٢١ من الذهب وما شابهها من أشياء يستخدمها الرجال مثال خاتم الذهب للرجال؟
الإجابة

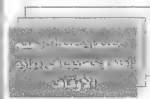
إنه يجوز لبس الساعة المطلية بالذهب إذا كان يسيرا بحيث لا يمكن استغلاله منها، أما إذا كانت في الساعة أجزاء من الذهب الخالص فإنه لا يجوز للرجال لبسها مطلقا، ويجوز لبسها للنساء دون الرجال وينطبق على البيع ما ينطبق على اللبس من أحكام.
موت راكب سيارة بلا تسبب من سائقها
تجاوزت الإشارة وهي خضراء و أشاء تجاوزي للإشارة وهي خضراء صدمتني سيارة، وقد توفي ابن عمي.

والسؤال هو: إن زوجات ابن عمي الثلاث وأولاده تنازلوا عن حق والدهم مني، فهل يلحقني شيء لأنني أريد أن أبرئ ذمتي؟
الإجابة

إنه إذا كان الأمر كما أفاد المستفتي من عدم مباشرته، أو تسببه في الحادث وأن الإشارة كانت مفتوحة له، وسرعته عادية، فإنه لا شيء عليه.
بيع وشراء المحار

يوجد حاليا سوق رسمي بالشويخ لبيع المحار عن طريق أكياس، وتقدر قيمة الكيس تقريبا من ٦ إلى ٤٥ دينارا كويتيا، وقد يزن الكيس الواحد ٣ كيلو غرام تقريبا. ويعلم الجميع بأن المحار (نصيب)

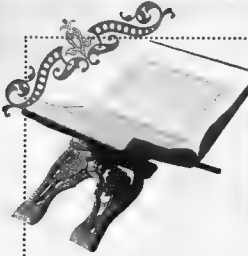
لاشك أن التجدد ومسارعة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان. وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان. والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة يهين لا يتضبط وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه تحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتفتيش، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



D_othman71@hotmail.com



من قرارات المجمع الأوروبي للإفتاء



امراتين له كانتا مشركتين، لما نزلت هذه الآية. وحكى ابن قدامة الحنبلي: أنه لا خلاف في تحريم نساء الكفار غير أهل الكتاب على المسلم. أما النساء المحسنات من أهل الكتاب، فيجوز للمسلم أن يتكهن، لم يختلف العلماء في ذلك، إلا أن الإمامية قالوا بالتحريم، والأولى للمسلم عدم تزوجه من الكتابية مع وجود الحرية المسلمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: يكره تزوجهن مع وجود الحرائر المسلمات. قال في الاختيارات: وقاله القاضي وأكثر العلماء: لقول عمر رضي الله عنهما: لا تزوجوا من نساء أهل الكتاب: طلقوهن. فطلقوهن إلا حذيفة امتنع عن طلاقها، ثم طلقها بعد، لأن المسلم متى تزوج كتابية، ربما مال إليها قلبه ففتنته، وربما كان بينهما ولد فيميل إليها.

من قواعد الدلالات

بحسب ذلك.
■ إن لم يكن للفظ حقيقة شرعية، فإنه يُفسَّر بالحقيقة العرفية (يعرف: الصحابة: عرف زمن النزول والتشريع) إن وجدت.
■ فإن لم توجد أو جاءت قرينة صارفة عنها، فسُر بالمعنى اللغوي.
القواعد والضوابط الأصولية للشيخ عبد الرحمن السعدي



رجل كافر- لعدم إباحته له بإسلامها، فيحذَر يجوز للمسلم تزوجها بعد انقضاء عنها، كما نص عليه قوله تعالى ﴿وَلَا تُنَاجُوا عَلَيْهِمْ أَنْ تَتَكَلَّمُوا إِذَا اتَّيَمُّوهُمْ أَجُورُهُمْ﴾ (المتحنة: ١٠) ثانياً: وكذلك المسلم لا يحل له نكاح مشركة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنَاجُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ (البقرة: ٢٢١) وقال تعالى ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُجَاهِدُنَّ فِي الْكُفَّارِ لَمْ يَنْ جُلْ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْقَقُوا﴾ (المتحنة: من الآية ١٠)، والتكرير في قوله تعالى ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ﴾ للتأيد والمبالغة بالحرمة، وقطع العلاقة بين المؤمنة والمشرك، وقوله تعالى ﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْقَقُوا﴾. أمر أن يعطى الزوج الكافر ما أنفق على زوجته إذا أسلمت، فلا يجمع عليه خسران الزوجية والمالية، فإذا كانت المرأة المشتركة تحت الزوج الكافر تحرم عليه بإسلامها ولا تحل له بعد ذلك، فكيف يقال: بإباحة ابتداء عقد نكاح الكافر على المسلمة؟ بل إباح الله نكاح المرأة المشتركة بعد ما تسلم- وهي تحت

■ الأصل في الكلام الحقيقة، فلا يُفدَلُ به إلى المجاز- إن قلنا به-، إلا إذا تعذرت الحقيقة العمل بتصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها، حتى يقوم دليل على خلاف ذلك
■ الأنفاذ إذا وردت في نص شرعي، وكان لها حقيقة شرعية، فالأصل أن تُفسَّر بها ما لم تأتِ قرينة صارفة عنها، فتفسر

القيام في الليل

ذكروا أنه كان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم، فلما كان في جوف الليل قامت الجارية، فقالت: يا أهل الدار: الصلاة، فقالوا: أصبحنا؟ أطلع الفجر؟ فقالت: ما تصلون إلا المكتوبة؟ قالوا نعم: فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعني لقوم لا يصلون إلا المكتوبة: فرجع وردها إليه.

حديث شريف

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى لَمْ يَمُتْ صَبْرَهُ، فَلَمْ يَأْتِ بِهِ، فَهَلْ لَمْ يَجِدْهُ قَدْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ، فَيَمُتْ بِهِ وَيَصْبِرْ، قَالَ: مَنْ لَمْ يَجِدْ قَدْ لَمْ يَمُتْ، وَجَاءَ الْمَرْءُ قَالًا: مَنْ لَمْ يَجِدْ قَدْ لَمْ يَمُتْ بِالْمَرْءِ، وَيَمُتْ عَنْ الْعَدُوِّ، فَاتَّاهُ، وَنَدَى: (صحيح البخاري).

النابعة والنعمان بن المنذر

دخل النابعة على النعمان بن المنذر وأنشده:
تخف الأرض إن فقدتك يوماً
وبقي - ما بقيت بها - ثقيلاً
فنظر إليه النعمان مغضباً، وكان كعب بن زهير
الشاعر حاضراً فقال: أصليح الله الملك إن مع هذا
بيتاً ضل عنه وهو:
لأنك موضع القسطاس منها
فتمنع جانبيها أن يميل
فضحك النعمان وسري عنه

الظالم

مر رجل برجل قد صلبه الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال الرجل: يا رب إن حكمك على الظالمين قد أضر بالظالمين، فنام تلك الليلة، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وكأنه قد دخل الجنة، ورأى ذلك المصلوب وهو منعم في أعلى عِلين وإذا بمناد ينادي: حلمي على الظالمين، أحل بالظالمين أعلى عِلين.

محادثة الإخوان

إن محادثة الإخوان حياة القلوب، وجملة النفوس، وتذكير من النسيان، والدنيا سرورها أحزان، وإقبالها إديار، وآخرها الموت، فكم من مستقبل يوماً لا يستكمل، ومُنْتَظَر غداً لا يبلغه، ولو ينظر المرء إلى الأجل ومروءه، لأفيض الأمل وغروره!

الله يكفيك

قال حاتم الأصم لرجل أتاه يستصيح: الزم بيتك فإن أردت صاحب قاله يكفيك، وإن أردت الرفيق، فرفيقك رفيقك، وإن أردت الدنيا فالحقرآن يُنْصَح، وذكر الموت يظفك!

دعاء

يا من لم يمنعه سمع عن سمع، ويا من لا تقلطه المسائل، ويا من لا يبرمه إلحاح الملحين، ولا مسائلة المسائلين، أرزقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً

١- من سور القرآن الكريم، بداية آياتها من: (٦-٢) هي من الإعجاز القبيبي بالمستقبل للقرآن الكريم، وتتحدث تلك الآيات عن حرب جرت بين الفرس والرومان، وفيها لقي الرومان هزيمة ساحقة على أيدي الجيش الفارسي عام ٦١٦م، وكانت دولتا الفرس والرومان (واللتان تجاوزان أرض العرب) هما أكبر قوتين عسكريتين حينذاك، وكان بينهما تنافس كبير.

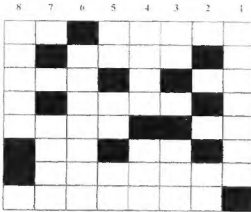
ملحوظة: ذكر الله في الآية (٣) من تلك السورة الكريمة ان المعركة التي غلبت فيها الروم من الفرس كانت في «أدنى الأرض»، وقد جرت تلك الحرب بالقرب من البحر الميت، بفلسطين، وقد ثبت مؤخراً ان تلك المنطقة التي جرت فيها تلك الحرب هي أكثر مكان على سطح الأرض انخفاضاً عن مستوى سطح البحر، ونجد هذا واضحاً ومذكوراً في الخرائط الجيولوجية، اي ان تلك الآيات التي تتحدث عن تلك المعركة لم تشمل فقط إعجازاً غريباً بالمستقبل، وانما شملت أيضاً إعجازاً علمياً - حرف نفي. ٢- شقق. ٣- بدر (معكوسة) - الكلب الصغير (معكوسة).

٤- نهر صغير. ٥- إله - شاطر. ٦- اسم صوت، لا محل له من الإعراب، يستخدم للتداء على الخيل، والبنغال، والحمير، لتمشي - ستم. ٧- طائر حسن الصوت، لقبه البعض بـ «طائر الليل الحزين» (معكوسة). ٨- من سور القرآن الكريم، الآية (٤) منها هي من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وفي هذه الآية يرد الله على تساؤل للكافرين الذين قالوا إنه لن يستطيع أن يجمع عظام من يموت، فقال لهم إنه قادر أيضاً على ان (يسوي) بناتهم (اصابعهم)، وقد أثبت العلم الحديث استحالة تطابق بنان انسان

حل العدد السابق

12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ب	ع	و	خ	ن	ا	ز	ي	ر			
ا	ن	ج	ف	م	ج	م	ج	ا	ن	ا	ز
ز	ك	ا	ل	م	ن	م	ا	م			
ر	ب	د	ا	ر	ج	م	ا	ز	ج		
و	ر	ع	م	م	م	م	ع				
ج	ت	ي	ا	ب	ل	ق	م	ل			
ي	ز	هـ	و	ر	ق	م	ر	ج			
ة	و	س	ق	ب	هـ	هـ	هـ	د			
ر	ر	ر	ب	ق	ر	ا					
ب	ا	ر	ع	ب	ب	ا	ب	و	س		
ل	ي	ف	ب	س	ب	س	هـ	ر	ا	ن	
ق	ب	ش	س	ب	ع	ج	و	ت			

إعداد: محمد أحمد



مع انسان آخر، بمن فيهم التوائم المتطابق، منذ بدء الخليقة، وحتى قيام الساعة. وفي هذا الصدد فاننا نورد - على سبيل المثال - ما جاء في الموسوعة العربية العالمية عام ١٩٨٩م، من ان سجل مكتب التحقيقات الفيدرالي الاميركي (F.B.I Federal Bureau OF Investigaton فحص حوالي ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠ (مائة وخمسة وسبعين مليوناً) من البصمات، في الولايات المتحدة الاميركية، فلم يجد بينها اثنتين متشابهتين.

رأسياً

١- مملكة عربية، عبارة عن أرخبيل صغير (الأرخبيل: مصطلح جغرافي يعني مجموعة من الجزر المتجاورة)، وهي تقع بالخليج العربي بين قطر والسعودية، وتبلغ مساحتها ٥٩٨ كم٢، وعاصمتها النمامة، وعدد سكانها أربعمئة ألف نسمة (تقدير عام ١٩٨٥م).

٢- متشابهان. ٣- جاهل، كذا: غافل (معكوسة) - سنة، كذا: قوة، كذا: حيلة.

٤- الاسم الأصلي لـ (هاشم) والد جد النبي محمد ﷺ، حيث ان اسم سيدنا محمد السداسي هو محمد بن عبد الله بن شيبه (عبدالمطلب) بن... (هاشم) بن المغيرة (عبد مناف) بن زيد (قصي)، حيث غلب اللقب على الأربعة أسماء الاصلية الأخيرة (معكوسة) - عدم استطاعة النوم ليلاً. ٥ - حرف نفي - مهارة - للتعليل. ٦- المشقوق بشق غير نافذ (معكوسة). ٧- الوالدة. ٨- كلمة يونانية، ذات اصل يرجع انه آرامي، تعني: البشارة، اي: الخبر السعيد، وهي اسم كتاب سيموي، انزل على رسول كريم، وصفه الله بأنه سيكون وجيهاً في الدنيا وفي الآخرة ومن المقربين (انظر: سورة آل عمران: آية ٤٥).



د. محمد حسان الطيان

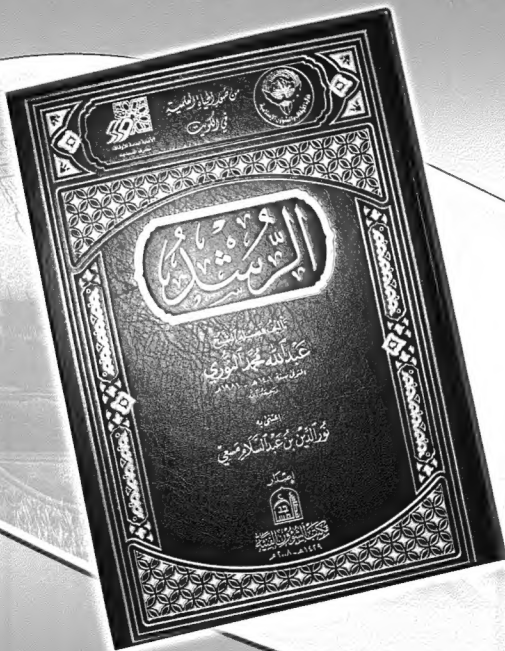
شيخ في التبحر يسكنه همم الشبان

كان مجلساً حافظاً بدا لي أن الرحمة تغشاها والملائكة تحفه... ذلك الذي دعاني إليه أخي الجيبي وصاحبي القريب الأستاذ أيمن بن أحمد ذو الفتي في بيته بمدينة الرياض العامرة، وقد سمعت بكل من ضعة ذلك المجلس من أهل العلم، وما اشتمل عليه من الأوابد والذائد، إلا أن سروري الذي لم يعادله سرور إنما كان بقاء غُفَين من أعلام هذا الزمان طالما تطلعت إلى لقاءهما... أما الأول فهو الشيخ الجليل د محمد بن لطفى الصبَّاغ، صاحب القضاة والصناعة والداعية الإسلامي المعروف، أمتع الله به وزاده من فضله، وأما الآخر فهو شيخ أسياننا العلامة الجليل عبد الرحمن البائي الذي ما إن حل بالمجلس حتى بدا يُعد العدة للسماح! وأي سماع هذا إنه سماع العلم، يريد أن يُعقِّي لأهل المجلس، فلا بد إذن من وضع سَمَاعَاتِ الأذن بعد أن كل السمع... ثم ماذا؟ سئل من الأسئلة، ومعاولة لأهل المجلس، بما يتصاهم الناس من المتخصصين، بله المثقفين وذوي المعارف العامة من أهل العلم... أما الموضوع فهو علم التنمية واستخراج المعنى (الشفرة وكسرها) وريادة العرب المسلمين فيه! وما سنقوا من مخطوطات سبقوا بها علماء أوروبا، بل سبقوا العالم كله، ولم يكتفوا بذلك بل كشفوا الثَّام عن رموز الأقاليم القديمة التي كان الحكماء يخفون بها كتاباتهم، ومن بين هذه الأقاليم الكتابة الهيروغليفية القديمة!

وهنا بدأ الشيخ الجليل يسأل عن صاحب أول مخطوط عَرَضَ لهذه اللغة وهو ابن وحشية النبطي، وعن تَبَيُّن آثاره، ومعرفة مواطن نسخ هذا المخطوط النادر... لم يُدِرْ يظنني أن الشيخ يسأل هذه الأسئلة ليكون له أجر المشاركة بهذا العمل العلمي، بل قدم لنا في صباح اليوم التالي صفعات تتبّع فيها تراجم ابن وحشية في مطائنها من كتب التراجم والتاريخ والموسوعات، وتبيّت أعضاها مؤلفات مشكلة ثم ختمها بصفتين كانتا كالناتج لما كتب جعلهما تحت عنوان «حقائق لاستنهاض الهمم» جاء فيها:

- 1- الخوارزمي محمد بن موسى (ت نحو ٢٢٢هـ - ٢٤٧هـ) مؤسس علم الجبر.
- 2- عباس بن فرناس (ت ٢٧٤هـ - ٢٨٧هـ) أول من حاول الطيران، والجوهري إسماعيل بن حماد (ت ٢٩٢هـ - ٣٠٢هـ) صاحب الصحاح.
- 3- الرازي أبو بكر محمد بن زكريا (ت نحو ٣١٢هـ - ٣٩٥هـ) مؤسس علم الكيمياء، وأبو الكيمياء الحديثة (راجع لمحات في تاريخ العلوم الكونية عند المسلمين، للدكتور عبدالله جيزاري، الرياض ١٤١٧هـ)، ومؤسس علم طب الأطفال (راجع تاريخ طب الأطفال عند العرب، للدكتور محمود الحاج قاسم محمد، ط٢، مكتبة تهامة- جدة، ١٤٠٣هـ).
- 4- الكرجي (وهي بعض المصادر الكرجي) محمد بن الحسن (ت نحو ٤١٠هـ - ٤٢٠م)، أول من اكتشف طرقاً علمية لاستخراج المياه الجوفية من باطن الأرض في كتابه «إنباط المياه الخفية»، وهو مبدع مثلك المعادلات ذات الحدين المعروف بمثلث باسكال نسبة إلى الفرنسي بلير باسكال (ت ١٠٧٣هـ - ١١٦٦م)، والأولى أن يسمى مثلك الكرجي (انظر كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه؟ للدكتور خالد عزب، الصادر عن المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو)، فصل: علم استنباط المياه عند المسلمين).
- 5- ابن الهيثم محمد بن الحسن (ت نحو ٤٢٠هـ - ١٠٢٨م) مكتشف قوانين الضوء، وليس الألماني يوهانز كبلر (ت ١٠٤٠هـ - ١١٦٢م) (راجع «ابن الهيثم يعوّه وكشفوه البصرية»، لمصطفى نظيف، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م).
- 6- الفزائي أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ - ١١١١م) (ت ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) مكتشف الفعل المنعكس الشرجي، لا الروسي إيفان بافلوف (دهايزر الحاج).
- 7- ابن النفيس علي بن أبي الحزم (ت ٦٨٧هـ - ١٢٨٨م) مكتشف الدورة الدموية، لا الإسباني مايكل سرفيتوس (ت ٩٦٠هـ - ١٥٥٣م)، ولا البريطاني وليام هارفي (ت ١٠٦٨هـ - ١٦٥٧م): (راجع «ابن النفيس» لبول غلوبونجي).
- 8- ابن الشاطر علي بن إبراهيم (ت ٧٧٧هـ - ١٢٧٥م) في بيان القوانين الفلكية، لا البولندي نيكولاس كوبرنيكوس (ت ٩٥٠هـ - ١٥٤٢م).
- 9- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٦م) مؤسس علم الاجتماع، لا الفرنسي أوغست كونت (ت ١٢٧٢هـ - ١٨٥٧م)، ولا الفرنسي إميل دوركايم (ت ١٣٢٥هـ - ١٩١٧م) (راجع «ابن خلدون» للدكتور علي عبدالواحد وافي، وله كتب أخرى عن ابن خلدون). وابن خلدون لا الفرنسي شارل مونتسكيو (ت ١١٦٨هـ - ١٧٥٥م) في ربط علم الاقتصاد بعلم التاريخ (علماء العرب وما أعطوه للحضارة، لقدري حافظ طوقان).

من إصدارات مكتب الشؤون الفنية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



هذا الكتاب عبارة عن سلسلة من الدروس الوعظية ألقاها فضيلة العلامة
الشيخ عبد الله النوري - رحمه الله - في مساجد الكويت ودونها لتكون
مرجعاً وذكرى لمن أراد الإستفادة منها

تربي تربية قلبك .. يلا نصلي

www.nafaess.com

المشروع التعليمي للمركز الإسلامي
نفايس

